الطعام في حينه

(١١)

# غـــذاء الروح

بقلم
أنور داود

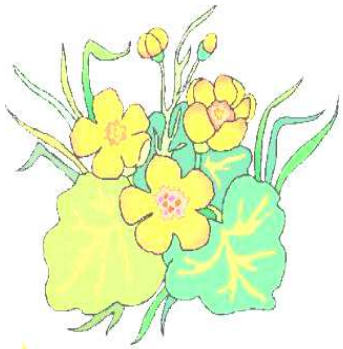

# غذاء الروح

بقلم

**أنور داود**

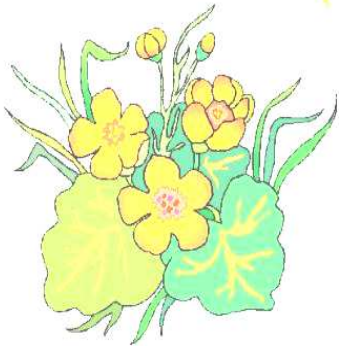

٢٠١٣

# غذاء الروح

**بقلم : أنورداود**
**تصميم الغلاف: سمايل تريد**
**إخراج فني : صفوت نظير**
**طبع بمطبعة : رؤية للطباعة**
**ت: ٠١٠٠٧٣٢٣٥٠٠**

**يطلب من مكتبة الإخوة :**

٣ ش أنجه هانم - شبرا مصر - ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤
**بريد الكتروني :** brethrenpub@gmail.com

**وفروعها:**

**مصر الجديدة :** ٦٥ ش نخلة المطيعي - تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣
**الإسكندرية :** ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦
**المنيا :** ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦
**أسيوط :** ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

**ومن المكتبات المسيحية الكبرى**

**رقم الإيداع : ٢٠١٣/٧٨٢٦**
**الترقيم الدولي:** 978 – 977 – 90 – 0552 -2
**طبعة أولى ٢٠١٣**

# تقديم

نُشرت مقالات هذا الكتاب على هيئة مقالات متفرقة في الأجـــزاء الستة الأولى من سلسلة ''**الطعام في حينـــه**''. ولظـــروف خاصـــة بالإمكانيات فإنه من غير الوارد إعادة طبع هذه الأجزاء فـــى الوقـــت الحالى، ولكن لفائدة القارئ العزيز فإنني قمت بتجميع هذه المجموعـــة المتنوعة من المقالات ذات الأهداف الروحية المتنوعة وتـــم تبويبهـــا لتخرج بالصورة التي بين يديك.

وحرصًا على إتمام الفائدة للقارئ العزيز، تم وضع هذه الأجـــزاء الستة، المُشار إليها، كاملة على ثلاثة مواقع إلكترونية هي موقع ''نور الحياة''، و''الموقع المسيحي العربي''، و''موقع أيام شبابك''.

أُصلِّي أن يستخدم الرب هذا الجهد المتواضع لبركة حياتك ولفائدتك الروحية.

**أنور داود**

# المحتويات:

## القسم الأول: موضوعات عن الرب يسوع


| الموضوع | ص | الموضوع | ص |
|---|---|---|---|
| ١- هوذا عبدي | ٩ | ٦- السنوات المجهولة في حياة الرب | ٢٩ |
| ٢- بطرس وعظة يوم الخمسين | ١٢ | ٧- يسوع المسيح هو هو | ٣٣ |
| ٣- شهادات عن المحبة | ١٩ | ٨- أمس واليوم وإلى الأبد | ٣٧ |
| ٤- رئيس الإيمان | ٢٣ | | |
| ٥- بهذا أثر الرب في تلاميذه | ٢٥ | | |


## القسم الثاني: شخصيات كتابية


| | | | |
|---|---|---|---|
| ١- ثلاثة أنبياء في حياة داود | ٤٥ | ٥- يوحنا الملقب مرقس | ٥٦ |
| ٢- الملك آسا | ٤٩ | ٦- إبراهيم | ٥٨ |
| ٣- تحذيرات من أخطاء شاول | ٥١ | ٧- صلاح الله مع يعقوب | ٦٠ |
| ٤- نساء الخيام ... ياعيل | ٥٤ | ٨- حزقيا .. رجل النهضة | ٦٣ |


## القسم الثالث: حقائق كتابية


| | | | |
|---|---|---|---|
| ١- التفتوا إليَّ واخلصُوا | ٦٩ | ٥- هل يمكن أن يرتد المؤمن ويهلك؟ | ٨٢ |
| ٢- انموا في النعمة | ٧١ | ٦- العالم ومبادؤه | ٨٦ |
| ٣- عمل الروح القدس في المؤمن | ٧٣ | ٨- عمل الله في الخليقة | ٩١ |
| ٤- الفداء | ٧٨ | | |

## القسم الرابع: خدمة الرب


| | | | |
|---|---|---|---|
| ١- التدريبات الإلهية التي تسبق الاستخدام الإلهي | ٩٧ | ٤- رب الحصاد والحصاد | ١٠٥ |
| | | ٥- الأمانة في أيام الخراب | ١٠٧ |
| ٢- سهام العدو الملتهبة ضد الخادم | ٩٩ | ٦- نحو خدمة مؤثرة | ١١٠ |
| | | ٧- احذر من الذات العاملة | ١١٣ |
| ٣- الخادم النموذجي | ١٠١ | ٨- إحباطات الخادم | ١١٧ |


## القسم الخامس: موضوعات عملية


| | | | |
|---|---|---|---|
| ١- العلاقة الصحيحة مع الله | ١٢٧ | شبابك | ١٧٤ |
| ٢- تفريغ الوعاء | ١٣٠ | ١٤- القراءة وأهميتها | ١٧٨ |
| ٣- الأنا | ١٣٣ | ١٥- إله التعويضات | ١٨١ |
| ٤- الرياء | ١٤٢ | ١٦- الصداقة في المفهوم الكتابي | ١٨٣ |
| ٥- دروس من البيوت التي دخلها بولس في سفر الأعمال | ١٤٧ | ١٧- شكاية إبليس | ١٨٩ |
| | | ١٨- الثبات رغم تغير الظروف | ١٩٢ |
| ٦-الشعور بالرفض | ١٥١ | ١٩- دروس من الثبات في حياة مريم أخت لعازر | ١٩٥ |
| ٧- مخافة الرب | ١٥٣ | ٢٠- لا تضطرب قلوبكم | ١٩٩ |
| ٨- القداسة العملية | ١٥٥ | ٢١- احفظ نفسك طاهرًا | ٢٠٣ |
| ٩- خذوا لنا الثعالب الصغيرة | ١٦٠ | ٢٢- الصلاة بلجاجة | ٢٠٨ |
| ١٠-كونوا مستعدين | ١٦٣ | ٢٣- الصلاة لأجل الآخرين | ٢١٢ |
| ١١- كرسي المسيح | ١٦٧ | ٢٤- التسبيح | ٢٢٠ |
| ١٢- المحبة بعضنا لبعض | ١٧١ | | |
| ١٣- اذكر خالقك في أيام | | | |


***

# موضوعات عن الرب يسوع

١- هوذا عبدي

٢- بطرس ووعظة يوم الخمسين

٣- شهادات عن المحبة

٤- رئيس الإيمان

٥- بهذا أثر الرب في تلاميذه

٦- السنوات المجهولة في حياة الرب

٧- يسوع المسيح هو هو

٨- أمس واليوم وغدًا

# ١

# هوذا عبـدي

**(إش ٤٢: ١-٤ و١٩)**

«هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ. ٢ لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ. ٣ قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ. ٤ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ ... مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلاَّ عَبْدِي، وَأَصَمُّ كَرَسُولِي الَّذِي أُرْسِلُهُ؟ مَنْ هُوَ أَعْمَى كَالْكَامِلِ، وَأَعْمَى كَعَبْدِ الرَّبِّ؟».

١- «**هوذا عبدي**»: هذه العبارة توضح لنا العلاقة التي بين الآب والابن حيث كانت إرادته طوع إرادة الآب، فهو الذي قال مرة: «في كل حين أفعل ما يُرضيه»، ولم يتكلَّم من نفسه فقط بل قال: «الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية: ماذا أقول وبماذا أتكلَّم» (يو ١٢: ٤٩)، ولم يعمل من نفسه شيئاً بل قال: «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل»، وحتى اختياراته كان يسبقها بصلاة. كل هذا يعلِّمنا الكثير عن خضوع الابن للآب.

٢- «**أضع روحي عليه**»: «هوذا فتاي الذي اخترته، حبيبي الذي سُرَّت به نفسي. أضع رُوحي عليه فيُخبر الأُمم بالحق». في المعمودية استقر الروح القدس كحمامة عليه ذاك الذي لم يجد مقرًا له بطول العهد القديم حتى على الأفاضل الأتقياء، فكل أبطال العهد القديم انهزموا في جوانب تَميُّزهم؛ حيث

ظهر ضعف موسى في ميزته وهى الحلم، وإيليا في موقف آخر كان غير شجاع ذاك الذي تميَّز بالشجاعة، وإبراهيم أيضًا ظهر منه موقف يوضح عدم الإيمان وهو الذي تميَّزت حياته بالإيمان. لكن أخيرًا وجد الروح القدس مقرًا على شخص لا يوجد فيه خطية ولم يعرف خطية. وبعد حلول الروح عليه كان يُقتاد بالروح في البريَّة، وكان يعمل آيات أيضًا (أع١٠: ٣٨) «يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذي جالَ يصنع خيرًا ويشفي جميع المُتسلِّط عليهم إبليس».

٣- «**لا يصيح ولا يَرفع ولا يُسمع في الشوارع صوته**»: إن كانت هذه العبارة توضح لنا هدوء الرب يسوع من ناحية، فمن ناحية أخرى توضح لنا أنه لم يكن يبغي أن يلفت الأنظار إليه، فمرة قال له إخوته: «انتقل من هنا واذهب إلى اليهودية، لكي يرى تلاميذك أيضًا أعمالك التي تعمل، لأنه ليس أحد يعمل شيئًا في الخفاء وهو يريد أن يكون علانية ... فقال لهم يسوع: وقتي لم يحضر بعد، وأما وقتكم ففي كل حين حاضرٌ ... اصعدوا أنتم إلى هذا العيد» (يو٧: ٤-٧). ومرة أخرى أراد الشعب أن يختطفوه ويجعلوه ملكًا بعد أن أشبع الجموع لكنه مضى من وسطهم واجتاز هكذا. وعندما سمع قولاً إنه يُصيِّر ويُعمِّد تلاميذ أكثر من المعمدان (يو٤: ١ و٢). ترك اليهودية ومضى أيضًا إلى السامرة ليس خوفًا على مشاعر المعمدان؛ لأن المعمدان سبق وشهد إذ قال: «ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقصُ»، بل لأنه لا يبغي شهرة. وعندما كان يصنع المعجزات كان يطلب مِمَنْ صنعها معهم ألا يتكلَّموا عنه. وعندما كان يُخرج شياطين لم يدعهم يتكلَّمون لأنهم عرفوه، لأنهم لو تكلَّموا لشهدوا عنه مثلما فعلوا أحيانًا. وكل هذا يوضح روعة اتضاع سيِّدنا.

٤- «**قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يُطفئ**»: القصبة

المرضوضة لن نحصل منها سوى على التعب، والفتيلة المدخنة لن يخرج منها إلا الدخان، تعامل الرب مع نفوس كانت تشبه القصبة المرضوضة ونفوس أخرى كانت تشبه الفتيلة المدخنة فتحمَّل هذه وتلك وأظهر روعة ترفقه بالجهال والضالين، حيث كان يرعَى النفوس المُنسحقة ولم يُخزِ أحد.

٥- **لا يكل ولا ينكسر:** نرى فيها صبر المسيح واحتماله، حيث أنه لم يتذمَّر لظروف صعبة ولم يعترض على مشيئة الآب مع أنها أدخلته في ظروف صعبة بل تقبَّل كل شيء من يدي الآب، ومن المواقف التي توضح احتماله عندما خدم يومًا بأكمله في مرقس١ في مدينة صيدا، فإنه عند المساء جاءوا إليه بمرضى فشفاهم. لم يكل أيضًا أن يُعلِّم الدرس مرة ومرات، إذ أغلب المبادئ التي علَّمها على الجبل في متى٥ كرَّرها في السهل (لو ٦: ٢٤). ولم ينكسر أمام الضغوط بل أظهرت عُظم سجاياه إذ تصاعدت منه رائحة اللبان.

٦- «**مَنْ هو أعمى إلا عبدي، وأصم كرسولي ...؟**»: لم يهتم برأي الناس فيه فرأي الناس متقلب، مرة «أرادوا أن يُملِّكوه»، ومرة أرادوا أن يطرحوه من على الجبل. لهذا يجب على الخادم الأمين أن لا ينظر يميناً ولا يسارًا، أي لا يهتم برأي الناس سواء مدح أو ذم، لكن كل ما يهمه فقط نظرة ومدح السيِّد له.

***

# ٢

# بطرس

# ووعظة يوم الخمسين

(أع ٢:٢٢-٤٢)

في يوم الخمسين وفي حضور الآلاف من اليهود المُعيِّدين الذين أتوا من كل بقاع العالم والذين عدد لغاتهم خمسة عشر لغة (أع٢: ١٠-١٢)، والروح القدس نزل كألسنة منقسمة من نار، وكانت هناك حَيْرَة وأسئلة في أذهان اليهود، البعض فكَّر بجدية في الأمر، والبعض الآخر تكلَّم باستهزاء فوقف بطرس وتكلَّم.

في البداية صحح المفاهيم الخاطئة عندهم وهى أن هؤلاء التلاميذ ليسوا سُكَارى لأنها الساعة الثالثة من النهار (أي التاسعة صباحًا) واستشهد بنبوَّة من يوئيل ٢: ٢٨ ثم ردَّ على ثلاثة أسئلة تدور في أذهانهم بحُجج منطقية، مع أنهم لم يسألوا هذه الأسئلة، لكن بطرس كان يعلم أنها في أذهانهم (هذا يُعلِّمنا كيف يجب أن نُجاوب على الأسئلة التي نتوقعها في أذهان المخدومين، وهذا الأمر يتطلب منا معرفة احتياجات المخدومين وخلفياتهم).

**س١: هل نؤمن بناصري؟** رد بطرس على هذا التساؤل: الناصري هذا قد تبرهن من قِبَلِ الله بالآيات التي فعلها، ويكفي أن نُشير أن الوحي ذكر ٣٥ معجزة من هذه الآيات؛ سبعة منها في إنجيل يوحنا كان تقرير الوحي عنها:

«وآياتٍ أُخر كثيرةً صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب. وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياةٌ باسمه» (يو ٢٠: ٣٠).

آيات إنجيل يوحنا (قبل الصليب): **تحويل الماء إلى خمر** نرى فيها قدرته كالخالق – **وشفاء ابن قائد المئة** نرى فيها قوة الرب الشافية – **شفاء المقعد منذ ٣٨ سنة** نرى فيها الرب كُلِّي العلم «علم أن له زماناً»، وكُلِّي القدرة: «قُمْ. احمل سريرك وامش» – **إشباع الجموع** نرى فيها الرب كالخالق – **وشفاء المولود أعمى** ونرى فيها الرب واهب البصر – **وإقامة لعازر** نرى فيها الرب مُحيي الموتَى.

وهكذا من خلال كل آية كأن الآب من السماء يقول: «هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا». ويُعقِّب بطرس بالقول: «كما أنتم تعلمون» حيث أن آيات المسيح لم تصنع في زاوية، بل كانت في العلن. ويكفي القول إن معجزة إشباع الجموع حضرها خمسة آلاف نفس، ما عدا النساء والأولاد، فهكذا كانت الآيات برهاناً على ألوهية ربنا يسوع المسيح.

**س٢: كيف نؤمن به وهو قد مات في ضعف ودون أدنى محاولة للتخلُّص من الصليب؟** بالفعل قد مات، لكن لم يكن السبب في موته هيرودس ولا رؤساء الشعب بل «بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق» (ع ٢٣)، ولا ننسى قول الرب في البستان: «الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها؟» (يو١٨: ١١)، قال ذلك عندما أخذ بطرس السيف ليدافع عنه. ومن عبرانيين ٩: ١٤ نفهم أن الصليب كان في فكر الله من الأزل «الذي بروحٍ أزليٍّ قدَّم نفسه لله بلا عيب»؛ أي أن الآب العالم بكل شيء كان يرى في قلب الابن نيَّةً ودافعًا أنه سيأتي وقت يُعبِّر فيه الابن عن حبه له بتقديم نفسه، وكذلك الابن

كان داخله دافع تقديم نفسه من الأزل.

فالخلاصة، هى أن الموت كان وراءه مشورات أزلية. ولكن المسيح لم يمت فقط بل قام: «لأنك لن تترك نفسى في الهاوية. لن تدعَ تقيَّك يرى فسادًا». وأخبرهم أن رئيس الآباء داود الذي كتب هذا الكلام قد رقد وقبره موجود حتى هذا اليوم، و إن قبر المسيح كذلك موجود لكن الفارق بينهما هو أن قبر المسيح فارغٌ شاهدٌ عن قبول الله لعمله. وعن إتمامه لعمل الكفَّارة، وشهادة لتبريرنا ولعلاج مشكلة الخطية؛ أي أن كلام مزمور١٦ عن شخص آخر، لأن داود مات ورأى جسده فسادًا، وهذا الشخص الآخر هو رب داود.

**س٣: إذا كان قد تبرهن من قِبل الله بآيات وعجائب، وإذا كان قد مات بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وقام من الأموات، فإننا كنا ننتظره ملكًا؟**

نعم سيملك فعلاً. إذ سوف يتم فيه القول الوارد في مزمور ١١٠:١ «قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئًا لقدميك»، ولكنى أقول لكم إن الله جعل يسوع هذا ربًا ومسيحًا؛ أي أنه سيِّدًا وملكًا على القلوب، فهو من الآن يملك على قلوب القدِّيسين.

***

سؤال للضمير:

**هل الرب ملك على قلبك؟**

**هل الرب له مكان في المنزل؟ هل للرب مكان في العمل؟**

**هل للرب موضع في القلب؟ لتكن قلوبنا له العرش المريح.**

؟

*

**دروس عملية في الخدمة من واقع هذه العظة:**

## الدرس الأول:

تأثر بطرس بأقوال الرب حتى أن السؤال الذي سأله الرب من مزمور ١:١١٠ لليهود، وكان بطرس حاضرًا، ولم يُجيبوا عليه في وقتها فاستخدمه الروح القدس لتوضيح هذا السؤال لليهود في وقت فيه يستوعبون هذا الكلام. فعندما نقرأ رسالة بطرس الرسول الأولى نرى فيها بوضوح مدى شبعه بأقوال المسيح وكلماته، ويتضح ذلك في إحدى عشر إشارة في الرسالة الأولى التي كتبها حيث كانت كلها صدى لتعاليم المسيح:

١ – «**الخلاص الذي فتَّش وبحث عنه أنبياء**» (**١بط ١:١٠**).

* **صدى لقول الرب:** «أنبياءً كثيرين وملوكًا أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا» (لو١٠:٢٤).

٢ – «**لذلك منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين**» (**١بط ١:١٣**).

* **صدى لقول الرب:** «لتكن أحقاءكم ممنطقة وسُرجكم مُوقَدة» (لو١٢:٣٥).

٣ – «**وإن كنتم تدعون أبًا الذي يحكم بغير مُحاباة ... فسيروا زمان غُربتكم بخوفٍ**» (**١بط١:١٧**).

* **صدى لقول الرب:** «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كاملٌ» (متى٥:٤٨).

٣ – «**يُمجِّدون الله في يوم الافتقاد، من أجل أعمالكم الحسنة التي يُلاحظونها**» (**١بط٢:١٢**).

* **صدى لقول الرب:** «لكي يروا أعمالكم الحَسنة، ويُمجِّدوا أباكم الذي في السماوات» (متى٥: ١٦).

٤ – «**الحجر الذي رفضه البناؤون، هو قد صار رأس الزاوية**» (**١بط ٢: ٧**).

* **صدى لقول الرب:** «فنظر إليهم وقال: إذًا ما هو هذا المكتوب: الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية؟» (لو٢٠:١٧).

٥ – «**غير مُجازين عن شر بشر أو عن شتيمةٍ بشتيمةٍ**» (**١بط ٣: ٩**).

* **صدى لقول الرب:** «باركوا لاعنيكم، وصلُّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم» (لو ٦: ٢٨).

٦ – «**سوف يُعطون حسابًا للذي هو على استعدادٍ أن يدين الأحياء والأموات**» (**١بط٤: ٥**).

* **صدى لقول الرب:** «كل كلمة بطَّالة يتكلَّم بها الناس سوف يُعطون عنها حسابًا يوم الدين» (متى ١٢:٣٦).

٧ – «**ارعوا رعية الله**» (**١بط ٥: ٢**).

* **صدى لقول الرب:** «ارع غنمي» (يو٢١:١٧).

٨ – «**وتسربلوا بالتواضع**» (**١بط ٥:٥**).

* **تذكر الرب** وهو يغسل أرجل التلاميذ (يو ١٣)، **وقول الرب:** «تعلَّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب» (متى١١:٢٩).

٩ – «**فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه**» (**١بط ٥: ٦**).

* **صدى لقول الرب:** «لأن كل مَنْ يرفع نفسه يتضع ومَنْ يضع نفسه يرتفع» (لو١٤:١١).

**١٠ – «مُلقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم» (١بط ٥: ٧).**

* **صدى لقول الرب:** «فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شرُّهُ» (مت٦:٣٤).

**مما تقدم يمكننا الخروج بدرس:** إن كنا نريد أن تنساب أفكار الله من خلالنا بسهولة لبنيان الآخرين علينا أن نترك أنفسنا أولاً لتأثير كلمة الله. عندئذ ستكون لنا أفكار الله من جهة أنفسنا ومن جهة النفوس ومن جهة كل ما يحدث حولنا والشواهد التالية تؤكد هذا الفكر (حز ٣: ١٠و١١؛ يون ٣: ٢).

## الدرس الثاني:

بطرس اقتبس ثلاثة اقتباسات وردت في هذه العظة من يوئيل٢؛ ومزمور ١٦، ومزمور ١١٠ رغم إنه جليلي وصياد سمك وعامي، لكنه كان مُتعلِّمًا من كلمة الله، وهكذا فالروح القدس لن يقودنا لِمَا لا نعرف بل لا بد من وجود الخلفية الكتابية التي من خلالها يستخدمنا الروح القدس، وكل الذين استخدمهم الرب كان عندهم تمسُّك بصورة الكلام الصحيح؛ أي عندهم على الأقل إطارًا عامًا عن كلمة الله.

## الدرس الثالث:

وعظ بطرس في سفر الأعمال أصحاحات: ١ و٢ و٣ و٥ و١٠ و١٥ – وكل عظة مختلفة عن الأخرى؛ لأن المخدومين مختلفون، فكان مُلِّمًا باحتياجات النفوس. والخدمة هي تسديد احتياج من واقع كلمة الله، والكلمة كافية لعلاج كل حالة. فعندما خاطب الأُمم في أعمال ١٠– في حادثة

كرنيليوس – لم يقتبس من النبوَّات بل أشار فقط إلى إنه «له يشهد جميع الأنبياء أن كل مَنْ يؤمن به ينال باسمه غُفران الخطايا»، وذلك لأن الأُمم لم يكن لهم دراية أو علم بالنبوَّات.

## الدرس الرابع:

بدأ خطابه: «أيها الرجال الإسرائيليون» ونرى في هذا احترام وتقدير للمخدومين فبهذا بنى جسورًا من الحب والثقة بينه وبينهم، لهذا سمعوا له وتأثروا أيضًا.

## الدرس الخامس:

بدأ بتصحيح مفاهيم خاطئة عندهم قبل الإجابة على التساؤلات التي داخلهم حيث كان هناك اعتقاد أن التلاميذ سكارَى في مشهد الألسنة. وهكذا نحن مسؤولون عن تصحيح مفاهيم خاطئة في أذهان الناس قبل أن نقدِّم الكلمة لبنيانهم.

## نتائج العظة:

«نُخسوا في قلوبهم»، وخلصوا، وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس إلى الكنيسة. وكان هؤلاء يواظبون «على تعليم الرسل، والشركة، وكسر الخبز، والصلوات». **ما المانع من انضمام مولود من الله إلى هذه الأمور المباركة؟**

***

# ٣

# شهادات عن المحبة

**(يو ١١:١-١٦و ٢٨-٣٧)**

ترد في هذه القراءات أربع شهادات عن المحبة نفهم منها الكثير عن محبة الرب للعازر:

١- أرسلت الأختان قائلتين: «يا سيِّد هوذا الذي تُحبُّهُ مريضٌ» (ع٣). نرى هنا شهادة القدِّيسين.

٢- «وكان يسوع يحبُّ مرثا وأختها ولعازر» (ع ٥). نرى هنا شهادة الوحي.

٣- «لعازر حبيبنا قد نام» (ع ١١). نرى هنا شهادة الرب نفسه.

٤- «انظروا كيف كان يُحبُّه!» (ع ٣٦). نرى هنا شهادة اليهود أو الأعداء.

## أولاً: شهادة القدِّيسين:

منذ القديم ما من أحد شرب من نهر محبة المسيح إلا وشهد عن حبه ومثال على ذلك بولس الذي قال في غلاطية ٢: ٢٠ «ابن الله، الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي». وكأن بولس يقول أنا أشعر أن هذه المحبة العظيمة اتجهت لى أنا فقط حتى ولو كنت أنا وحدي – بولس – أعيش في هذه الأرض لَكَان المسيح سيأتي لكي يُسلم نفسه لأجلي. وهناك آخرون شهدوا عن ذات المحبة.

## ثانيًا: شهادة الوحي:

الوحي هو أنفاس الله، وكم تحتوي لنا أنفاس الله على الكثير من الكلمات والتلميحات عن محبة المسيح. سوف أكتفي بإشارتين منها: الأولى في تثنية ٣٣: ٣ أقوال الوحي عن طريق موسى «فأحب الشعب. جميع قدِّيسيه في يدك، وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك». والثانية في يوحنا ١٣: ٢-٥ أقوال الوحي عن طريق يوحنا «إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم إلى المنتهى ... قام عن العشاء ... وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ». في الأولى هم جالسون عند قدمه يتقبلون من أقواله، وفي الثانية هو جالس عند أقدامهم يغسلها. وهكذا في كل صفحات الوحي نرى محبة الله للإنسان.

## ثالثا: شهادة الرب:

نرى كلمات الرب عن المحبة (محبته لنا) قليلة جدًا وذلك لأنه لا يحب بالكلام أو اللسان بل بالعمل والحق. لكن في كل كلماته وكل تصرفاته وردود أفعاله نرى المحبة. ومن هذه المرات القليلة نختار موقفًا (لو ١٢:٤) الذي قال فيه: «يا أحبائي: لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد» لكي يبرهن لهم على حمايته لهم في وسط المخاطر.

## رابعًا: شهادة الأعداء:

لما رأى اليهود دموع الرب قالوا انظروا كيف كان يحبه، مع أنهم لم يروا باقي الرواية كيف أنه تجسَّد أو كيف أنه سوف يتألم ويبذل نفسه. ونرى في شهادة اليهود صراخ الحجارة لتشهد للرب. وكذلك نرى في اقتراب الخطاة من الرب يسوع برهانًا على شهادة أولئك الخطاة عن محبة الرب (لو ١٥:١) «كان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه».

**لنا أيضًا دروس عملية من هذه الشهادات عن المحبة:**

١- في رسالة الأختين نرى التسليم لإرادة الرب وعرض للمشكلة دون طلبات أو أوامر «هوذا الذي تُحبه مريض» نرى فيها ثقة في صلاح الرب وعمله، فالأختان لم تطلبا أن يأتي ويشفيه، لكن فقط «هوذا الذي تُحبُّه مريض»، نعم نحن نحب أخانا لكن محبتك له أسمى. بالتأكيد هذا المستوى سامٍ، فيه الكثير من الثقة في الرب.

٢- وكان يسوع يُحب مرثا وأختها ولعازر. هنا الوحي يقدِّم مرثا على مريم وعلى لعازر حتى لا يتبادر إلى الأذهان أن موقف لوقا١٠:٤٠ أثَّر على محبة الرب لها. ومن هنا نتعلَّم أن محبة الرب لا تضعف عند ضعفنا، ولا تفشل عند فشلنا، ولا تفتر عند فتورنا.

٣- اليهود يقولون: «أ لم يقدر هذا الذي فتح عيني الأعمى أن يجعل هذا أيضًا لا يموت؟» (يو١١:٣٧) لقد كان صعب عليهم أن يستوعبوا أن المؤمن يُجرَّب، وهكذا فكر العالم وفكر بعض المؤمنين. لكن في قاموس القدِّيسين توجد لغة الآلام ولغة التجارب، والرب يستخدمهما بركة لحياة المؤمن؛ ربما ليُعلِّمه الصبر والاحتمال أو الخضوع والتواضع.

**فإذا عملنا مقارنة بين لوقا١٠ قبل التجربة، ويوحنا١٢ بعد التجربة نجد اختلافًا كبيرًا بين المؤمن قبل التجربة والمؤمن بعد التجربة:**

قبل التجربة، كانت **مرثا** تخدم بتذمر، بل وخدمتها فيها انتقاد للآخرين وعدم تقدير للرب ... خدمة بغرض الخدمة، لكن بعد التجربة كانت الخدمة مُرتَّبة في هدوء.

**لعازر** في لوقا١٠ لم يكن في المشهد، مع أن الرب في بيته ضيف، لكن في يوحنا ١٢ كان أحد المُتكئين مع يسوع.

في لوقا١٠ **مريم** كانت فقط تسمع كلامه، لكن في يوحنا ١٢ سكبت قارورة الطيب الكثير الثمن.

**ما أروع التجارب التي من خلالها نصبح أكثر قربًا من الرب وأكثر اختبارًا لحضوره ولقدرته ولمحبته ونخرج منها بأفضل النتائج.**

***

# ٤

# رئيس الإيمان

**«ناظرين إلى رئيس الإيمان ومُكمِّله يسوع»**

**(عب ١٢: ٢)**

## رئيس الإيمان:

هو أفضل شخص عاش الإيمان على الأرض؛ لذلك عُرف بـــ «رئيس الإيمان». ونرى في حياة الرب يسوع مواقف كثيرة تُظهر ثقته في الآب وإيمانه العظيم به. على سبيل المثال: عندما جُرِّب الرب في البريَّة وعرض عليه إبليس قائلاً: «إن كنت أنت ابن الله، فقُلْ لهذا الحجر أن يصير خبزًا» (لو٤: ٣) بمعنى: ''أين اعتناء ألآب بك وهو يراك الآن جائعًا؟!'' لكن كان رد الرب عليه: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله».

**فجدير بنا أن نتعلَّم الإيمان من حياة الإيمان التي عاشها الرب على الأرض.**

**بعض المبادئ عن الإيمان كما ظهرت في حياة الرب:**

## الإيمان يُمتحَن:

«**احتمل الصليب مُستهينًا بالخزي**». وهكذا عندما يرى الله فينا مقدارًا من الإيمان يمتحنه، كما في تكوين ٢٢، حيث امتحن الله إيمان إبراهيم إن كان يثق أن الله قادر على الإقامة من الأموات أم لا.

## الإيمان يُقاوَم:

«**احتمل من الخطاة مُقاومةً لنفسه مثل هذه**». ذات مرة وقف المستهزئون به يُشكِّكون في محبة الله له «لينقذه الآن إن أراده» وقال له واحد من اللصان: «إن كنت أنت المسيح، فخلِّص نفسك وإيَّانا!»، ومرة أخرى سمع: «خلَّص آخرين، فليُخلِّص نفسه إن هو المسيح مختار الله!» (لو ٢٣:٣٥ و٣٩)؛ لكنه ثبت راسخًا قائلاً بروح النبوة: «خلَّصني لأنه سُر بي» (مز١٨:١٩)، «لأنك لن تترك نفسي في الهاوية. ولن تدع تقيَّكَ يرى فسادًا» (مز ١٦:١٠).

وهكذا إيماننا بالرب يُقاوَم من الجسد، ومن الطبيعة التي فينا فهي لا ترى سوى المنظور، ويُقاوَم أيضًا من خطاة لا يريدون الله بالمرة، وليس لله وجود في حساباتهم، ويقاوَم من مؤمنين اختلطت عندهم الحسابات فلم تعُد لهم نظرة الإيمان.

## الإيمان يُكافأ:

«**فجلس في يمين عرش الله**» (عب١٢:٢). وعندما يُكرم الإيمان الله فلا بد لله أن يُكرِم الإيمان، والآب أكرم إيمان الرب يسوع إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه، وأعطاه اسمًا فوق كل اسم. وهكذا الرب دائمًا يُكافئ الإيمان هنا على الأرض وسيُكافئه هناك في المجد.

***

# ٥

# بهذا أثَّر الرب في تلاميذه

رافق التلاميذ الرب مدة ثلاث سنوات وبضعة شهور، منذ أن بدأ خدمته إلى وقت صلبه. بدأ التلاميذ مع الرب بصورة وفي نهاية رفقته لهم بالجسد كانوا في صورة مختلفة، مما يوضح أنه كان له التأثير الكبير عليهم، فهؤلاء التلاميذ الذين كان منهم سبعة على الأقل صيادي سمك (يو٢١)، وبشهادة لاحقة أنهم عاميون، استطاع الرب أن يجعل منهم مبشرين ببشارة الإنجيل.

وفي النقاط التالية سنوضح كيف أثَّر الرب فيهم ليكون هذا منهاجًا لنا نحن الذين نتبع خطوات الرب لكي نُؤثِّر على مَنْ حولنا:

## ١- كان أمامهم قدوة:

فكل ما قاله ونادَى به كان يعيشه أولاً أمامهم، فحسنًا ذكر الكتاب عنه «عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويُعلِّم به» (أع١:١)، فعندما علَّمهم عن العطاء كانت حياته أمامهم كمَنْ هو ينفَق ويُنفِق في العطاء للآخرين، وعندما علَّمهم عن الغفران كان هناك الكثير من المواقف المُعاشة أمامهم التي برهنت في حياته على ذلك آخرها الغفران لصالبيه، وعندما علَّمهم عن الاتضاع قال لهم: «تعلَّموا مني لأني وديع ومُتواضع القلب»، وفي موقف لاحق كان عند أقدام تلاميذه يغسلها ويمسحها بالمنشفة، وأخيرًا عندما سألوه مَنْ هو؟ كان رده: «أنا

من البدء ما أُكلِّمكم أيضًا به» (يو٨: ٢٥). إذا أردتم أن تعرفوا مَنْ أنا فأنا لا أنفصل عن ما أقول، فكلماتي تُعبِّر عن مَنْ أنا.

## ٢- كان يُعلِّمهم:

علَّمهم بالحياة المُعاشة، وعلَّمهم أيضًا بالكلمة المنطوقة، علَّمهم عن الاكتفاء وعن الغفران، وعن أمور أخرى كثيرة، علَّمهم بأناة، وبصبر، لم يكن عنده أي مانع أن يُكرِّر الدرس عليهم مرة ومرات، فالموعظة التي نطق بها إليهم على الجبل كان المقصود بها في المقام الأول تلاميذه حيث يذكر الكتاب أنه «لما رأى الجموع صعد إلى الجبل، فلما جلس تقدم إليه تلاميذه. ففتح فاه وعلَّمهم» (مت ٥: ١و٢)، وقد كرَّر بعض الأجزاء منها في أماكن أخرى.

كان يُعلِّمهم ببساطة وبوضوح، فما أكثر الأمثال والتشبيهات التي ذكرها من الواقع الذي كانوا يعيشون فيه ليُقرب لأذهانهم حقائق روحية عالية! كانت كلماته لهم كالمناسيس، والكتاب يذكر أنهم كانوا يتنكَّرون الكلام الذي قاله لهم.

## ٣- كانوا موضوع صلاته:

فقبل أن يختارهم كتلاميذ، صلَّى ليلة بأكملها لأجلهم (لو٦:١٢)، ربما في هذه الليلة ذَكَرهم بالاسم أمام الآب كُلاً بطباعه وظروفه.

وبعد أن اختارهم كانوا موضوع صلاته، فالرب كان له الأوقات الطويلة التي كان يُصلِّي فيها، وهذه الأوقات كان للتلاميذ نصيب فيها، فمع أن أغلب صلوات الرب كانت سرية، إلا أننا نستطيع أن نفهم طابع صلواته من خلال صلاته الجهارية في يوحنا١٧، فمن خلالها نرى مدى اهتمام الرب بالصلاة لأجل الآخرين ولأجل التلاميذ بصفة خاصة، وكم كان مُشجِّعًا للتلاميذ أن يسمعوا صلاة الرب يسوع لأجلهم حيث أن هذه الصلاة كانت على مسمع منهم. ومن كلام الرب التحذيري لبطرس نفهم كم كان الرب يهتم بالصلاة

لأجل تلاميذه كل باسمه، عندما قال لبطرس: «سمعان، سمعان، هوذا الشيطان طلبكم لكي يُغربلكم كالحنطة! لكني طلبتُ من أجلك لكي لا يفنَى إيمانك».

## ٤- احتملهم:

**كان للتلاميذ الكثير من الضعفات التي احتملهم فيها الرب:**

- احتمل عدم فهمهم له؛ الذي ظهر في الكثير من المواقف «كان كعصفور منفرد على السطح» فعندما قال لهم: «مَنْ له ثوبان فليبع ثوبًا ويشترِ سيفًا» رد بطرس: «هوذا هنا سيفان» فقال لهم الرب: «يكفي» بمعنى يكفي الكلام في هذا الأمر. ومرة أخرى قال لهم الرب: «احترزوا من خمير الفريسيين»، فظنوا أنه يقول عن الخبز لارتباط الخمير بالخبز، فمع أنه أشبع في موقف سابق أمام أعينهم الآلاف، لكنهم قالوا له إنهم لم يأخذوا خبزًا، وهذا سبَّب لهم حَيْرَة، مع أن الرب كان يريد أن يُحذِّرهم من خمير الفريسيين الذي هو الرياء.
- احتمل خلفيتهم اليهودية، لقد ظهرت خلفيتهم اليهودية في الكثير من ردود الأفعال، آخرها قبيل الصعود مباشرة عندما قالوا له: «هل في هذا الوقت تَرُدُّ المُلك إلى إسرائيل؟» (أع ١:٦)، لكن الرب احتملهم في كل هذا عالمًا أنهم سيكونون مُناسبين في ما بعد للكرازة لليهود.
- احتمل صفاتهم الشخصية المختلفة: رغم أن التلاميذ كان أغلبهم له ذات المهنة، وهى صيد السمك، ورغم أن نشأتهم كانت في مدن تقترب إحداها من الأخرى، إلا أن التلاميذ كانت لهم الشخصيات المختلفة وكل شخصية لها ضعفاتها. فمنهم بطرس المُتسرِّع المُندفع، وأيضًا توما الشكَّاك، ومن المتوقع أنه كان للباقين شخصياتهم الأخرى، وبالرجوع إلى لوقا٩ نرى كمًا من الضعفات الشخصية التي ظهرت

في التلاميذ: ففي عدد ٤٦ ظهر بداخلهم روح عُجب «مَنْ عسى أن يكون أعظم فيهم». وفي عدد ٤٩ ظهر روح التحزب عندما قال يوحنا للرب: «وجدنا واحدًا يُخرج شياطين فمنعناه لأنه ليس يتبع معنا»، وفي عدد ٥٤ ظهر في ابني زبدي روح التشفي، عندما استأذنا من الرب أن يطلبا أن تنزل نار من السماء لتأكل السامريين الذين رفضوه، وفي موضع آخر طلب ذات التلميذين أن يجلسا واحد عن يمينه والآخر عن يساره في ملكوته، مُظهرين روح التميز التي أثارت غيظ بقية التلاميذ، ومع كل هذه العيوب الجسيمة التي ظهرت في التلاميذ لكنه احتملهم.

**بهذه الأمور استطاع الرب أن يصل بتلاميذه لبالغ الأثر، فظلوا مديونين له متأثرين بحياته مُخبرين عنه.**

***

# ٦

# السنوات المجهولة في حياة الرب

## مدتها:

عاش الرب يسوع على الأرض ٣٣ سنة وأربعة شهور. الثلاثون سنة الأولى منها أُطلق عليها السنوات المجهولة؛ لأن الوحي أخفاها فلم يذكر لنا منها سوى ولادته وعندما صعد به مريم ويوسف للهيكل للتطهير، ثم ذكر موقفًا واحدًا عنه وهو في الثانية عشر من عمره وهو الموقف الوارد ذكره في لوقا ٢: ٣٩ وحتى نهاية الأصحاح.

## الآيات:

لم يعمل الرب آية واحدة خلال الثلاثين سنة الأولى، والذي يؤكد هذا عندما حول الرب الماء إلى خمر في عُرس قانا الجليل ذكر الكتاب أن هذه أول الآيات التي صنع يسوع (يو٢: ١١)، وهذا يُكذِّب الادعاءات الكثيرة التي تقول إن الرب عمل آيات في هذه السنوات.

وعدم صنعه آيات يرجع للغرض الذي من وراء الآيات وهو أن يتبرهن الرب يسوع أمام الجموع أنه ابن الله (يو٢٠:٣١)، فهذا الغرض لم يأت وقته إلا بعد أن خرج الرب للخدمة التجوالية وهو في الثلاثين من عمره، وهذا يوافق المكتوب حيث أن الكاهن كان يجب أن يكون عمره ثلاثين سنة حتى يخدم في الهيكل (لو٣: ٢٣).

## شهادة الآب عنه:

مع أنه لم يكن قد عمل آيه واحدة إلا أن الآب شهد عنه في بداية خدمته وهو في الثلاثين عند المعمودية بالقول: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت»، وفي هذا نرى بوضوح مُصادقة السماء على كماله وإعلان الآب عن شبعه به خلال السنوات الثلاثين الأولى من حياته. ومعروف للقارئ أن هناك شهادة أخرى من الآب كانت في نهاية خدمته قبل ذهابة للصليب مباشرة على جبل التجلِّي عندما ظهر معه موسى وإيليا، فجاء الصوت من السماء «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت. له اسمعوا».

## الخادم المثالي:

لم يتحرك الرب للخدمة قبل أن تأتي الإشارة من السماء، فمع أن الإحتياجات حوله كثيرة لكنه ظل في الخفاء حتى أكمل الثلاثين، وبعد أن اعتمد وحل الروح القدس عليه وكانت قيادة الروح له أن يذهب للبريَّة ليُجرَّب، بل كان طعامه صُنع مشيئة الله فذهب للبريَّة، وحتى في وقت تجواله كان يتحرك وفق إشارة السماء (راجع يو ٣:١١ و٦ و٧). كم هو نافع لنا هذا الدرس ولا سيما ونحن شباب نملك قوة العزيمة والإرادة والنشاط والتحرك في الخدمة، ومع أن هذا حسن لكنه يجب أن يكون وفق إرادة الله.

## عمله في النجارة

لا نحتاج أن نُجهد أذهاننا كثيرًا لنتخيل كيف كان يعمل الرب، فجميعنا لدينا فكرة ولو بسيطة عن طبيعة عمل النجَّار وخاصة في الأزمنة القديمة، فكم كان يُبذل فيها من جهد كبير، هذا بالإضافة إلى كم الأتربة الناتجة من عملية النجارة مما يُوجب على مُحترفها أن يُبدِّل ملابسه بملابس الشغل عندما يذهب لعمله، كل هذا عمله الرب بكل تواضع خلال سنوات كثيرة كان في بدايتها

يعمل مع يوسف في النجارة لهذا قالوا عنه مرة: «أ ليس هذا هو ابن النجَّار؟»، وعندما مات يوسف عمل في محل النجارة وحده، حيث لُقِّب في الناصرة بنجَّار الناصرة.

كم هو مفيد لنا هذا الدرس نحن الذين نُقلِّل من العمل اليدوي، ومرات نرفض الكثير من الأشغال ونبقى بدون عمل كل هذا لأننا رسمنا لأنفسنا مستوى مُعيَّنًا من العمل، ونسينا أن مشيئة الله من جهة حياتنا أن نعمل بغض النظر عن نوع العمل.

### نموه:

ذُكر عن الرب مرتين أنه كان ينمو. في الجزء الذي تكلَّم عنه وهو في الثانية عشرة من عمره (لو ٢: ٤٠ و٥٢)، فكان ينمو في الحكمة وكان يتصرف التصرف المناسب في الوقت المناسب، وكان ينمو أيضًا في القامة أي جسديًا حيث أن الخطية لم تعرف طريقها إليه، فالخطية هي المدمر الأساسي للإنسان جسديًا ونفسيًا وروحيًا (أم ٢٣: ٢٠؛ رو ١: ٢٤)، وكان ينمو في النعمة أي له جمال في عيني الآب وفي عيون الناس.

### ضحى بحقوقه الشرعية:

كان من حقه أن يمارس هوايات الرفقة الذين في سنه، ولا سيما في مناسبة العيد لكنه ضحَّى بها، وكان مكانه وسط الشيوخ يناقشهم في أمور الله فكان سابق سنه حيث كانت له اهتمامات أخرى تحظى بأولويته قال عنها لأُمِّه: «أ لم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي؟» (لو ٢: ٤٩).

**جلس وسط الشيوخ يسمعهم ويسألهم**، لم يقُل الكتاب يُعلِّمهم بل يسمعهم، وهذا هو الوضع الطبيعي. وهذا ما نراه أيضًا في أليهو صاحب أيوب الرابع حيث صمت وهو يسمع حديثًا من الأصحاب الثلاثة الآخرين، ومع كثرة

الأخطاء بالحديث لكنه صمت للنهاية وقال السبب إنه ترك الفرصة للشيوخ ظناً منه أن كثرة السنين تتكلَّم، وعندما تكلَّم في النهاية نرى كيف كانت كلماته رائعة.

**مكانه في الوسط،** لماذا أفسح له الشيوخ مكان الوسط؟ يبدو أنهم عندما سمعوه وهو يُجيب على أسئلتهم – وما أروع إجابته – إنهم بُهتوا من فهمه وأجوبته، وعندما ازداد تقديرهم له أفسحوا له مكان الوسط. ليتنا نُقدِّر الرب أكثر حتى نُفسح له مكان المركز في حياتنا.

**العبارة الوحيدة،** العبارة الوحيدة التي سُجِّلت للرب في الثلاثين سنة الأولى من حياته بل العبارة الأولى التي سجلها الكتاب له هى تلك التي قالها لأُمِّه «أ لم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي؟» (لو٢: ٤٩)، وهذه العبارة تكشف لنا مدى تكريسه لله الذي أمامه نشعر بضآلة تكريسنا، ومنها نفهم أن طابع حياته خلال الاثنى عشر سنة يجعل مَنْ يتعامل معه يعلم بوضوح أنه فيما لأبيه.

**خضوعه المدهش،** لم يفهم يوسف ومريم المغزى الذي وراء العبارة التي قالها الرب، فلم يعطِ عدم فهمهما له مبررًا لعدم خضوعه لهما بل نقرأ القول: «نزل معهما ... وكان خاضعًا لهما». فنراه هنا صبيًا مُطيعًا، بالرغم من أن له علاقة أخرى – علاقته بالله كأبيه التي يعرفها جيدًا – لا تلزمه بالخضوع لأبوين بشريين، فمعرفته بالعلاقة الأولى لم يطغ على كماله في الثانية، قد نرى خطأ كشباب أن الخضوع ضعف لكن لنا وصية الكتاب «كذلك أيها الأحداث، اخضعوا للشيوخ، وكونوا جميعًا خاضعين بعضكم لبعضٍ» (١بط ٥:٥) فبخضوعنا نحن نخضع لترتيب الرب وهذا يُكرم الرب، ففي تعاملنا مع مَنْ هم أكبر منا سناً يجب أن نتسربل بالتواضع والخضوع فلا نكسر مبدأ كتابيًا ووصية كتابية لأجل إصلاح خطأ. والخضوع ليس من الضعف، فسيأتي يوم فيه الابن نفسه سيخضع لله مُسلِّمًا له المُلك (١كو١٥: ٢٨).

# ٧

# يسوع المسيح هو هو

بإكمال عمل الصليب حقق الرب يسوع مجدًا اكتسابيًا، وكذا عندما دُفن وأُقيم من بين الأموات بمجد الآب (رو٦: ٤)، لكن ما يدعو للعجب في ذلك الشخص الفريد أن الأمجاد لم تُغيِّر من طبيعته، فالمحبة التي كانت تجري من قلبه نحو الآخرين أيام اتضاعه هي بذاتها التي ظهرت فيه بعد قيامته، وهكذا في كل صفاته. وهو في هذا يختلف عنا كثيرًا فنحن ربما الأمجاد تُغيِّر من صفاتنا، فما كان فينا في أيام المذلة والألم يختفي لو حظينا بالرفعة أو بعض المجد. ومن حياة داود نرى ذلك، فداود في سفر صموئيل الأول أيام الرفض والمطاردة من شاول ليس هو داود في ضعفاته في سفر صموئيل الثاني بعدما ملك.

هذا خلاف روح الكبرياء والتعالي التي قد تدب فينا، فالذي كان يتواجد لأجل الناس لم يعد كذلك الآن، بل أصبح يضع المسافات بينه وبين الآخرين ولسان حاله: «لا تدنُ مني لأني أقدس منك»، أما سيِّدنا المعبود فمكتوب عنه: «هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب١٣: ٨).

في هذا المقال سنلقي الضوء على بعض المواقف التي ظهرت في حياة الرب أيام جسده، ونرى كيف أنها ظهرت أيضًا بعد قيامته المجيدة:

١- **إكماله للعمل:** لا أقصد بالعمل هنا عمل الصليب، بل الأعمال التي قد بدأها قبل الصليب، وبعد قيامته المجيدة عاد وأكملها، فقبل الصليب قال

لبطرس مُحذرًا: «هوذا الشيطان قد طلبكم ليغربلكم كالحنطة! ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنَى إيمانك»، وبعد القيامة بل وفي ذات يوم القيامة أرسل رسالة خاصة لبطرس مع المجدلية، وظهر له ظهورًا خاصًا، وكان هذا الظهور كان لرد نفسه. وهذا ربما يحدث عكسه معنا، فمنا مَنْ يترك أعمالاً ومجالات – روحية أو زمنية – كانت من أولوياته في وقت مضى، ولكن مع عُلو شأنه أصبحت هذه الأولويات ليست ذات قيمة عنده.

٢- **اللقاءات الفردية:** إن الرب كشخص مُؤثِّر كان يستحق أن تكون خدمته وسط الجماهير الغفيرة، ربما حدث هذا مرات معدودة أيام جسده، لكن الذي يدعو للعجب هو اهتمامه باللقاءات الفردية، فإنجيل يوحنا يُكلمنا في الأصحاحات من ١-٩ عن بعضها، كيف كان يقضي الساعات مع النفوس، وبعد القيامة نجد ذات الأمر حيث العديد من ظهوراته كانت لأفراد منها ظهورات لفرد واحد مثل: ظهوره للمجدلية ولصفا وليعقوب ولبولس، ومنها لفردين مثل ظهوره لتلميذي عمواس، ومنها للتلاميذ مرتين، خلاف ظهوره لهم قبل الصعود، وهناك ظهور وحيد كان لجمهور مكون من نحو خمسمئة أخ.

٣- **سَيْره على الأقدام:** أيام اتضاعة سار على الأقدام ساعات حتى تعب من السفر ليتقابل مع السامرية، ونرى الأمر عينه يعمله بعد قيامته حيث سار على الأقدام فترة طويلة مع تلميذي عمواس، مع الأخذ في الاعتبار أن جسد القيامة مختلف عن جسد الاتضاع الذي تعب من السفر.

بالنسبة لنا نحن فإننا نقبل التعب أيام الفقر، ولكن عندما نغتني ربما نتأفف عما كنا نقوم به بسرور في وقت مضى.

٤- **مشاعره تجاه الآخرين:** كان الرب يُضمِّد المشاعر الجريحة، فكان

يهمه مشاعر المتألمين مثلما تهمه احتياجاتهم، وكثيرًا ما كان علاجه لمشاعرهم ونفوسهم يسبق علاجه لأجسادهم، الأمر نفسه حدث يوم القيامة، فلقد قال للمجدلية: «يا امرأة، لماذا تبكين؟»، وبالنسبة للتلاميذ في ظهوره لهم، لما رآهم مضطربين طمأنهم وقال جسوني لأن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي، ولكي يزيل كل خوف واضطراب أكل قدامهم!

٥- **شريعة إلهه في قلبه:** كم من المواقف في أيام جسده برهنت على حفظه للمكتوب، فكم من مرة أشار على سامعيه «أما قرأتم؟» أو يستشهد بالقول: «كما هو مكتوب»، حتى على الصليب قال: «أنا عطشان ليتم الكتاب»، وبعد قيامته مع تلميذي عمواس ابتدأ من موسى ومن المزامير والأنبياء يوضح لهم الأمور المختصه به في جميع الكتب (لو٢٤: ٢٧)، وعاتب الرب التلاميذ لعدم تصديقهم ما قاله عنه الأنبياء (لو٢٤: ٤٤).

٦- **احتفاظه بالشركة مع التلاميذ:** كان الرب في شركة قوية مع التلاميذ حيث كانوا معه دائمًا (مر٣: ١٣)، وبعد قيامته أيضًا كانوا موضوع اهتمامه حيث أرسل لهم مع النساء قائلاً: «اذهبا قولا لإخوتي أن يذهبوا للجليل، وهناك يروننني» (مت ٢٨:١٠)، وظهر لهم أكثر من مرة والذي دفع الرب لذلك ليس هو أمانتهم له ووقوفهم بجواره ساعة محنته بل العكس هو الذي حدث، لكنه كان يبني علاقته مع تلاميذه على أساس ثبات محبته لهم وليس على تغير حالتهم.

٧- **احتماله للتلاميذ:** أيام اتضاعه احتمل ضعفات كثيرة ظهرت في التلاميذ مثل عدم الفهم أو عدم الإيمان (مت٨: ٢٦؛ ١٦: ١١)، وبعد قيامته من الأموات أظهر التلاميذ عدم الفهم وعدم الإيمان ومع ذلك احتملهم (مر١٦: ١٤).

٨- **يدعو خاصته بأسمائهم:** الرب كالراعي الصالح كان دائمًا ينادي التلاميذ بأسمائهم، إذ هو يعرف جيدًا قيمة مُناداة الشخص باسمه، وبعد قيامته فعل الشيء ذاته، مع مريم المجدلية ومع شاول الطرسوسي.

ليت تأملنا في الرب يولد فينا الأشواق للتشبه به ولا سيما من هذه الوجهة، فإذا سمح الرب لنا بالرفعة فلنعتبر أنها وكالة نؤتمن عليها من الرب فلا نتغير حتى مع تغير الظروف.

***

# ٨

# أمس واليوم وغدًا

**«يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد»**

**(عب ١٣: ٨)**

## أحجار معونة - عمانوئيل - يهوه يرأه

**حياتنا أمام الله تشمل: الماضي والحاضر والمستقبل:**

### الماضي:

الماضي بكل ما حدث فيه لا يشهد عنا بل عن الرب، ولو كانت فيه شهادة عنا فهو يشهد عن ضعفنا وجهالتنا وعدم نفعنا، لكنه في المقابل يشهد عن أمانة الرب؛ فتوجد أحداث عندما نتذكرها كم نشكر الرب عليها وكم تمتلئ قلوبنا بالسعادة لأن لنا إلهًا عظيمًا في كل ظروف الحياة المتنوعة، فكل **أحجار المعونة** التي نصبناها في الماضي تشهد عنه، وعندما نتأمل في بعض الظروف البارزة التي مر بها أغلب المؤمنين نرى معونات الرب:

١- **في وادي ظل الموت:** إن كان داود قال عن اختبار: «إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرًا، لأنك أنت معي»، فمَنْ مثل داود في عدد المرات التي واجه فيها الموت عن قُرب؟ فهو الذي قال مرَّة: «إنما كخطوةٍ بيني وبين الموت» (١صم

٣:٢٠)، لكنه اختبر حفظ الرب له في كل المرات التي تعرَّضت حياته فيها للخطر، وكم اختبر كل منا الإنقاذ الإلهي في مواقف كنا فيها قريبين من الموت، بل كان الموت مُحققًا، وإذ بنا نختبر قول المرنم: ''أصدرت أمرًا أن لا يموت''.

٢- **في سداد احتياجاتنا:** كم من مرة اختبرنا أن الرب يملأ الاحتياج، ليس حسب الاحتياج فقط، بل بحسب غناه في المجد. وكم من المرات كان عندنا توقع مُسبق لمدى استجابة الرب لطلباتنا، ولكن الرب أخجلنا إذ أجاب بغنى أكثر جدًا مما طلبنا أو فكرنا أو توقعنا «والقادر أن يفعل فوق كل شيء، أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر، بحسب القوة التي تعمل فينا» (أف ٣:٢٠).

٣- **في يوم ضيقنا:** في أيام الضيق حين كنا نظن أنه لا مخرج إذ بالرب يُعطي مخارج (مز ٦٨:٢٠)، وكم من المرات كنا نتوق كأيوب أن يُخفِّف الرب عنا الضيق (أي ٧:١٩)، لكنه أخرجنا إلى رحب لا حصر فيه (أي ٣٦:١٦) وهذا أيضًا كان اختبار أستير ومردخاي وشعب الله المَسبي، فصارت أيام الضيق مجرد ذكرى وقصة من الممكن سردها حتى ولو كانت أحداثها ومواقفها كثيرة وصعبة.

٤- **في التجارب:** في وقت التجربة حين يعاني المؤمن من ضغوط داخلية وخارجية تأتي له كمفشلات تُعيقه عن الثقة في الله فيحاول المؤمن أن يستعجل يد الرب المنقذة، ولو تأنى الرب عن التدخل قد يتخذ المؤمن طرقًا وحلولاً سريعة لا من يد الرب

بل من يد إبليس، لكن معونة الرب لنا في الماضي هي التي حفظتنا من أن نتخذ تلك الطرق المعوجة التي بها كنا سنجرح قلب مَنْ أحبنا، فمع أن الحلول كانت هي الخطية المُحيطة بنا بسهولة، لكن الرب حفظنا ثابتين منتظرين له.

٥- **في يوم مرضنا الجسدي:** كم اختبرنا معونة الرب في الشفاء باللمسة الحانية والمقتدرة التي كانت سبب شفائنا؟ مرات استخدم الرب الطب البشري، ومرات أظهر تدخله بالرغم من قصور أو عجز الطب البشري!

## الحاضر:

كم نشعر بالأمان والاطمئنان لسبب سير الرب معنا ووجوده قريبًا منا جدًا أقرب من أي شخص لأنه «عن كل واحد مِنَّا ليس بعيدًا» (أع ١٧:٢٧). من ضمن أسماء الرب «**عمانوئيل**» والوحي أعطى تفسيرًا لمعناه: «الله معنا»، يا لها من كلمة تُعزِّي أن الله معنا «وإن كان الله معنا، فمَنْ علينا؟»، فهو أقوى شخص وأحب شخص مَنْ بيده الكون ومَنْ معه أيضًا أمرنا (عب ٤:١٣)، مَنْ يحمل الفَلَك هو يحملنا أيضًا.

كم تمتلئ قلوبنا بالأمان عندما نضع أيدينا في يده كطفل مع أبيه يدنو بلا خوف، ونتكئ في حضنه ونختبر معيته في مواقف الحياة المختلفة مثلما اختبرناه في الماضي، ونختبر معنى الشَّركة المفرحة والمُعزية التي نجد من خلالها التعويض عن كل ما يُقابلنا.

ومن الأمور المشجعة في معية الرب أنه معنا حتى ولو لم نشعر بذلك، ومثال على ذلك معية الرب مع جدعون والشعب في سفر القضاة الأصحاح السادس، مع أن جدعون لم يكن يُدرك أن الرب

معهم فأخذ يقول: «... إن كان الرب معنا ...» (قض ١٣:٦). وبإدراكنا لمعية الرب يزداد تمتعنا وفرحنا به.

معية الرب نختبرها بصفة خاصة ونحن نعمل عمل الرب، فالوعد الذي أعطاه الرب: «ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (مت ٢٠:٢٨) رغم أنه من حق جميع المؤمنين لكنه أُعطيَ بصفة خاصة للخدَّام، والرب لم يُعطهِ فقط، لكنه أتمه ويُتمِّمه، ففي إنجيل مرقس ٢٠:١٦ يقول الكتاب عن التلاميذ الكارزين: «والرب يعمل معهم ويُثبِّت الكلام بالآيات التابعة».

## في المستقبل:

إن كانت أحجار المعونة شهادة للرب في الماضي، ومعية الرب هي وعد الرب لنا في الحاضر، فلنا ضمان للمستقبل المجهول لدينا لكنه في ذات الوقت معلوم لديه، ومن الأسماء الأخرى لله «**يهوه يرأه**»؛ أي ''يهوه يُدبِّر''. فهو لن يُعدم وسيلة بها يُدبِّر ظروفنا. قد يأتي المستقبل بعكس توقعنا فقد يأتي متغيِّرًا لكن لنا الإله غير المُتغيِّر «أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب١٣:٨)، لنا هذا الإله بكل موارده غير المحدودة، فهو لحسابنا يضمن إمداد حياتنا، فمهما تكن مواردنا محدودة لا تكفي للغد، ومهما تحدث متغيرات مستقبلية بسببها أصبحت مواردنا – التي نظنها كبيرة – لا تكفي، ففي كل الأحوال لنا الله بكل موارده.

كم من المرات نجهل موارد الله – غير المحدودة – لتسديد احتياجاتنا، ونُشابه موسى عندما سأل الرب: «ستُّ مئة ألف ماشٍ هو الشعب الذي أنا في وسطه، وأنت قد قلت: أُعطيهم لحمًا ليأكلوا شهرًا من الزمان. أ يذبح لهم غنمٌ وبقرٌ ليكفيهم؟ أم يُجمَع لهم كل سمك

البحر ليكفيهم؟» (عد ١١: ٢١ و٢٢)، فكان رد الرب لموسى ولنا أيضًا: «هل تقصر يد الرب؟ الآن ترى أيوافيك كلامي أم لا». ونفس الكلام قاله لفيلبس عندما أشار للجموع الغفيرة وقال للرب إنه لا يكفيهم خبز بمئتي دينار ليأخذ كل منهم شيئًا يسيرًا، ولم يدر أن الرب له موارد غير محدودة. صحيح أنه ليس لديهم ثمن الطعام لكن لهم الرب، فكان الاختبار «فأكل الجميع وشبعوا».

كم من المرات شابهنا المريمات يوم القيامة في رسم العقبات وتخيل الصعوبات المستقبلية وقلنا مَنْ يُدحرج لنا الحجر؟ وعندما وصلنا حيث موضع الحجر وجدناه مرفوعًا.

فتوقع الإنسان للمستقبل دائمًا سلبي، فهو يتوقع أن يُصاب بأمراض صعبة يسمع عنها أو أن تحلُّ عليه كارثة لا توصف أو بلوى مُحْرِقَة... إلخ. لكن الواقع يشهد أن حوالي ٨٠% من هذه المخاوف لا تحدث على الإطلاق، و٢٠% الأخرى واردة الحدوث، وحتى لو حدثت، فالله قادر أن يُخرج من الآكل أُكلاً ومن الجافي حلاوة، وقادر أيضًا أن يجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله.

وإن كان الله في حكمته أخفى عنا المستقبل، فهذا ليُدرِّب إيماننا لتكون عيوننا على الرفيق السائر معنا لا على الطريق بكل ما فيه.

ليت ثقتنا المكتسبة من خلال معاملات الرب معنا في الماضي تزداد فنختبر الرب أكثر في حياتنا في الحاضر ونطمئن من جهة تدبيره للمستقبل.

***

# شخصيات كتابية

١- ثلاثة أنبياء في حياة داود

٢- الملك آسا

٣- تحذيرات من أخطاء شاول

٤- نساء الخيام .. ياعيل

٥- يوحنا الملقب مرقس

٦- إبراهيم

٧- صلاح الله مع يعقوب

٨- حزقيًا .. رجل النهضة

# ١

# ثلاثة أنبياء في حياة داود

## صموئيل النبي – ناثان النبي – جاد الرائي

إن الكتاب يخبرنا أنه يوجد في حياة داود ثلاثة أنبياء كان لهم التأثير الكبير عليه وهم:

### أولاً: صموئيل النبي .. مسحه للمُلك (١صم ١٦)

كان داود قبلها مُحتقرًا في أسرته حيث لم يدعُه أبوه لمناسبة هامة عندما أتى صموئيل لزيارته، ويبدو أنهم دائمًا كانوا يتجاهلونه، وفي هذه المناسبة لولا سؤال صموئيل: «هل كَمُلُوا الغلمان؟» ما كان يسى أشار إلى داود حتى عندما أشار إليه لم يذكر اسمه بل فقط قال: «بقيَ بعدُ الصغير»، وكان هذا الصغير رغم صغر سنه يرعى غنم أبيه بأمانة. وكم نعرف عن صعوبة هذا العمل. ورغم ذلك كان داود موضع تقدير الله إذ أرسل له النبي ليمسحه، وهذه هي ذات قصتنا: ونحن في مذلتنا وضعفاتنا فلقد اقتربت إلينا نعمة الله، وبمحبة جعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه «الذي أحبنا ... وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه» (رؤ ١: ٥ و٦).

وكما كان داود بعد هذا الموقف ملكًا في عيني الله، لكن غير مُعترَف به رسميًا في إسرائيل، هكذا نحن ملوك ممسوحون حتى إذا كان العالم يضطهدنا ويرفضنا كما حدث مع داود سابقًا.

لذلك جميل أن نأتي لمحضر الله لكي نتذكَّر مقامنا أننا مملكة كهنة فنجد

في هذا تعويضًا عن نظرة العالم لنا التي قال عنها بولس: «يُفتَرى علينا فنعظ. صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شيءٍ إلى الآن» (١كو٤:١٣) وكانت ذات النظرة لسيِّدنا الذي يجب أن نقتفي خطواته. «كان منظره كذا مفسدًا (في أعين العالم وغير المؤمنين) أكثر من الرجل، وصورته أكثر من بني آدم» (إش ٥٢: ١٤).

## ثانيًا: ناثان النبي .. ساعد داود في رد نفسه (٢صم ١٢):

هذه الخدمة تناظر ما يقوم به الرب معنا باعتباره الشفيع. نلاحظ الطريقة الرائعة التي قاد بها ناثان داود إلى التوبة بعد أن احتضن الشَّر لمدة عام تقريبًا ولم يعترف به، حيث قال له قصة النعجة والرجل الفقير، وصاحب النعاج الكثيرة الذي جاءه ضيف فأخذ نعجة الفقير ولم يقدم واحدة من نعاجه، وترك لداود الحُكم على هذا الرجل أو بمعنى أصح الحُكم على نفسه. وإذ بداود يحكم بأقسى حُكم. ولم يكن يخطر بباله أنه المتهم في القضية. وإذ به بعد أن نطق بحكمه، يُفاجأ بناثان النبي يقول له: «أنت هو الرجل!»، وبعدها قال داود: «أخطأت». وهو يعلم أن خطيته ارتكبها عمدًا ولا يصلح معها تقديم ذبيحة؛ حيث أن الذبائح تقدَّم عن الخطايا السهو فقط، عندئذ أدرك أنه سيموت وإذا بالقول المشجع من ناثان له: «الرب أيضًا قد نقل عنك خطيتك. لا تموت».

وهكذا شفاعة المسيح تضمن ثبات مركزنا أمام الآب فلا يهتز أمام اهتزاز مستوانا الروحي. فالرب في الأقداس خادم لنا ضامن مركزنا ومقامنا في الأقداس. وكم نحن نحتاج إلى هذه الخدمة كل حين «فمن ثمَّ يقدر أن يُخلِّص أيضًا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كل حين ليشفع فيهم» (عب ٧:٢٥)، وليس في أوقات الضعفات فقط. فإن الذي يضمن ثبات مركزنا ومقامنا أمام الآب ليس تكريسنا وتقوانا وخدمتنا، مع أن هذا مُشبع لقلب الرب، لكن عمل الرب كمَنْ يظهر أمام وجه الله لأجلنا (عب ٩: ٢٤).

وإن كان عمل الرب كالشفيع لنا في كل الأوقات، لكنه هام أيضًا في أوقات الضعف وهام لرد نفوسنا، ولا يقتصر عمله مع المؤمن الساقط بعد الزلَّة، بل قبلها وأثنائها وهذا ما نجده في موقف سقوط بطرس.

قبل الزلَّة يُحذِّر «وقال الرب: سمعان، سمعان، هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة!» (لو ٢٢:٣١). وفي أثنائها معاتبًا «فالتفت الرب ونظر إلى بطرس، فتذكَّر بطرس كلام الرب، كيف قال له: إنك قبل أن يصيح الديك تُنكرني ثلاث مرات» (لو ٢٢:٦١). وبعدها معالجًا نفسه لردها. وكلمة «إلى التمام» التي وردت في عبرانيين٧: ٢٥ تعني يحتملنا إلى أن يصل بنا إلى النضج أي مرحلة نصبح فيها ناضجين ومفيدين. إلى التمام تعني أيضًا أنه سيحتملنا إلى أن يأتي وقت نكون فيه مثله بغير فساد (١يو ٣: ٢)، ولن نحتاج بعد إلى خدمة الشفيع إذ تكون قد انتهت البريَّة بعوائدها وافتُدي الجسد فلا مجال لضعفاته، وانتهت الحرب مع العدو فلا مجال للسقوط «والبحر لا يوجد في ما بعد» فلا مجال لغواية وجذب العالم.

## ثالثًا: جاد الرائي .. ساعده على تقديم ذبائح (١أي ٢١)

وهذه تُناظر خدمة الرب باعتباره رئيس كهنة؛ فرغم ضعف داود عندما أحصى الشعب وامتدت يد الرب على الشعب، لكننا نرى التشجيع في تحريض الرب له عن طريق جاد أن يقدِّم ذبائح وتُقبل هذه الذبائح (١أي ٢١:٢٦). وهكذا خدمة الرب لنا كرئيس كهنة عندما يحضر في وسطنا ونعبد الرب فكل الذبائح الروحية تُقبل من خلاله «لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١بط ٢: ٥)، وتسبيحاتنا مقبولة عن طريقه «فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح، أي ثمر شفاهٍ معترفةٍ باسمه» (عب ١٣:١٥) إذ تسبيحاتنا حتى إذا كانت ضعيفة يُضيف عليها استحقاقاته وكمالاته وتتصاعد من خلاله

للآب رائحة طيبة عن طريق ذاك الذي قال: «أخبر باسمك إخوتي في وسط الكنيسة أُسبِّحك».

فسجودنا رغم رغبتنا أن يكون روحيًا وليس جسديًا، وتسبيحاتنا رغم رغبتنا أن تكون بالروح وبالذهن لن يُقبَلا إلا من خلال شخص الرب باعتباره رئيس الكهنة.

**وهناك عمل لرئيس الكهنة خلاف قبول الذبائح الروحية عن طريقه. إذ الرب يقترب منا في تجاربنا، ودائمًا اقتراب الرب منا في التجارب يعمل معنا أمرين:**

**أولاً: يرثي لضعفاتنا (عب٤:١٥):** أي يُمكِّن لنا المحبة عالمًا مقدار ضعفنا الإنساني وهشاشيتنا في مواجهة التجارب. وكم نتمتع بمحبة الرب ونتلامس معه عن قرب في كل ضغوطنا وتجاربنا. ونلاحظ أن الرب دائمًا يقترب إلينا بمشاعر قلبه قبل أن يقترب منا بقوة ذراعه، إذ يمتِّعنا بشخصه قبل أن نتمتَّع بقدرته المُخلِّصة. والمرات التي اقترب فيها الرب من مُجرَّبين في أيام جسده توضح ذلك (مت ١٥: ٣٢ و٣٦؛ لو٧: ١٣و١٤؛ يو١١: ٣٣ و٤٣).

**ثانيًا: يُعين المُجرَّبين (عب ٢:١٨):** نرى من خلال هذه الآية قدرة ذراعه، حيث لن نُوجد في ظروف لن تستطيع يد الرب أن تقترب منا فيها. ولن نُوجد في ظرف لن نختبر كفاية الرب فيه. ولن يُوجد احتياج لن نختبر فيه سداد الرب لأعوازنا بغنى. سيظل اختبارنا هو ذات اختبار مَنْ سبقونا «علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر».

أخيرًا، إن كان الرب قد خدمنا بحياته في أيام جسده، وخدمنا بموته على الصليب، وما زال يخدمنا الآن في الأقداس، فهل كثير عليه أن نحيا له على الأرض في أيام تغربنا عنه ونحن ننتظر مجيئه؟

# ٢

# آسا

**(٢أخبار ١٤ – ١٦)**

نعرف شيئًا عن بداية حياته في ٢أخبار الأيام ١٤ عندما سمح الرب بفترة سلام حوالي ١٠ سنوات طهَّر فيها المملكة وأزال الرجاسات، وأي فترة سلام نجتاز فيها يقصد الرب من ورائها تعميق الجذور للفترة التي كانت فيها الكنيسة في سلام (أع ٣١:٩) «أما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام، وكانت تُبنَى وتسير في خوف الرب، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر».

لم يكن لآسا أبوين تقيين، مما يدل على أن بدايته الحسنة كانت تستمد جذورها من العلاقة الشخصية مع الله. صلَّى آسا في أصحاح ١٤ صلاة رائعة وهو يعلن ضعفه أمام الرب، وقال: «أيها الرب، ليس فرقًا عندك أن تُساعد الكثيرين ومَنْ ليس لهم قوةٌ» (١٤: ١١) والرب وقف معه ونصره.

في أصحاح ٢:١٥ أرسل الرب له كلمات تحذيرية على فم نبي اسمه عزريا بن عوديد: «الرب معكم ... وإن طلبتموه يُوجَدْ لكم، وإن تركتموه يترككم»، تأثير هذه الكلمات أنه حدثت نهضة، تم فيها إزالة الرجاسات وترميم المذبح، وكان كثيرون من مملكة إسرائيل ينضمون إليهم حين رأوا أن الرب معهم. وظهرت أمانة هذا الملك في أنه خلع أُمه الملكة لأنها كانت مُنغمسة في عبادة الأوثان.

في أصحاح ١٦ وهو في السنة الـــ ٣٦ من مُلكه أي بعد ٢٦ سنة من مُلكه نرى أمرًا غريبًا وهو أن الملك يتعرَّض لحرب من ملك إسرائيل بعشا، وإذا به بدلاً من أن يُصلِّي مثلما فعل سابقًا، نراه يستأجر ملك أرام لنجدته ونجح، لكنه رغم نُصرته سقط أمام الرب. أ ليس هذا ما يحدث عندما نحيا اختبارات معيَّنة في فترة معيَّنة ومع الأيام لا نعيشها بل نعيش نقيضها؟!

أرسل له الرب النبي مُوبِّخًا إيَّاه. ومما يدعو للعجب هو عدم تجاوبه مع عتاب الرب له، فبدلاً من الخضوع والتوبة إذ هو يضع النبي في السجن، وهذا عادة ما يحدث معنا في أوقات الضعف عندما نبتعد عن مرآة الكلمة الكاشفة وعندما نهرب من حضور الفرص الروحية التي يستخدم فيها الله موهبة الوعظ لإنهاضنا.

في أصحاح ١٦: ١٢ في السنة الـــ ٣٩ من مُلكه، مَرِضَ في رجليه ولم يطلب الرب. إذ أصبح طريق الرب غير موجود أمامه، ومات في السنة الـــ ٤١ من مُلكه، أي بعد سنتين في المرض، وأخيرًا وضعوه في سرير مملوء أطايب وحنوط. **ويا ليته عاش حياة شاهدة، حتى بعد موته، فتتكلَّم حياته.**

وأخيرًا، كل ما نقوله عنه إنه ابتدأ حسنًا وانتهى رديئًا، مثل ديماس. وهناك مَنْ ابتدأ رديئًا وانتهى حسنًا مثل بطرس ويعقوب ومرقس. **ولكن الأفضل أن نبدأ حسنًا وننتهي أحسن مثل دانيآل ويوسف وبولس.**

***

# ٣

# تحذيرات من أخطاء شاول المَلِك

شخصيات الكتاب المقدس تحمل لنا الكثير من الإفادة والتحذيرات، وشخصية مثل شاول الملك وقع في **خمسة أخطاء** سنذكرها لنتحذَّر منها:

١ – **في يوم حفل تنصيبه ملكًا بحثوا عنه فكان مُختبئًا بين الأمتعة** (١صم ١٠: ٢٢)، فلا نظن أبدًا أن هذا كان تواضعًا وأنه يفضِّل آخرين عنه، لكنه عدم ثقة في الله، لذلك هرب لأن الثقة في الله تقودنا للاستناد عليه عند قبول أية مهام جديدة أو مسؤوليات أو تحديات فنقبلها مُعلنين أننا ضعفاء في ذواتنا، لكن الرب هو شريكنا المُخْلِص في كل ظروفنا. وما فعله شاول هو المتوقع من قلب عديم الإيمان.

٢ – **قدَّم مُحرقة وهو ليس من حقه** (١صم١٣:٩)، يوم أن قابله صموئيل قال له: «سبعة أيام تلبث حتى آتي إليك». وكان هذا الدرس امتحاناً لانتظاره. ومرت السبعة أيام وصموئيل لم يأتِ وجاء وقت تقديم الذبيحة ورأى شاول أن الشعب تفرَّق عنه وأن هناك جيوش الفلسطينيين عليه. فلكي يجمع الشعب وخوفًا من ألا تقدَّم الذبيحة تجرأ وقدَّم المُحْرَقَة فاستحق توبيخ الرب، ونرى في هذا طبيعة شاول التي لم تتعلَّم أن تنتظر الرب. شاول الذي في يوم لاحق كان يطلب إرشاد الرب، وعندما كان الكاهن يقدِّم الأفود لطلب إرشاد الرب

سمع صوتًا فقال للكاهن: «كُفَّ يدَكَ»؛ أي كفى طلب إرشاد الرب، وهذا يوضح عدم تقديره للمقدَّسات وجسارته. فالجسارة تعني التقدُّم للمقدَّسات بدون رهبة والتعامل معها بدون وقار.

٣ – **الاستحسان البشري**، «وعَفَا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم» (١صم١٥: ٩)؛ مع أن أمر الرب له كان بأن يُحرِّم كل شيء. لكن نرى شاول والشعب يكسرون وصايا الرب بدعوى أن هذه للذبح للرب الإله. وكثيرًا ما نستحسن أمورًا نظن أننا بها نُكرم الرب وربما نجهل أننا من خلالها نحن نكسر وصايا صريحة في كلمة الله.

٤– **استشار الجان** (١صم ٢٨:٧ و٨)، ونرى من خلال هذا الموقف «الرياء»، شاول في حماسه نفذ وصية من الناموس «لا تَدَعْ ساحرَة تعيشُ» (خر٢٢: ١٨) فنفى كل أصحاب الجان والسحرة. لكن في يوم من الأيام مات صموئيل وطلب شاول الرب لأن الفلسطينيين بجيوشهم اجتمعوا لمُحاربته، فلم يُجبه الرب. فبدلاً من البحث عن لماذا لم يُجبه الرب، لجأ مرة أخرى للجان والعرَّافين حيث طلب من تابعيه إرشاده إليهم. مما يدل على أن نفيه لهم كان بهدف التظاهروالرياء أو بدوافع غير نقيَّة؛ وهذا ينطبق علينا عندما ننادي بمبادئ ونعيش بعكسها، ويوم نظهر في العلن بمظهر تَقوي وفي السِّر نكون شيئًا مختلفًا، وعندما ندين شرورًا في الآخرين ونحن نرتكبها.

٥ – **قتل الجبعونيين** (٢صم ٢١:١)، نرى في ذلك غَيْرَة ليست حسب المعرفة، شاول الذي لم يفعل ما طلبه منه الرب وهو تحريم أجاج والغنم، فعل الذي لم يطلبه منه الرب عندما قتل الجبعونيين. فالجبعونيون قد سبقوا وخدعوا يشوع والشعب، وقالوا إننا ساكنون بعيدًا عنكم احلفوا لنا أن لا تقتلونا وأحضروا خبزًا يابسًا وثيابًا رثة لإثبات كلامهم. وأخطأ الشعب ويشوع في

أنهم من فم الرب لم يسألوا. وذلك لأن الواقع مطمئن وهذه خطورة وإنذار لنا، ليتنا ننفذ وصية الرب الذي قال: «أُعلِّمك وأُرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك عيني عليك» (مز٣٢: ٨). وطالما حَلَفُوا والسماء شهدت، فالله صَادَقَ على حلفهم، فيجب أن يعيش الجبعونيون وسط الشعب، لكن شاول أراد أن يغار للرب، وكانت غَيْرَة ليست بحسب المعرفة فقتل الجبعونيين. وكم من صور الغَيْرَة التي ليست بحسب المعرفة، وكم من صور الجهاد غير القانوني.

**ليحفظنا الرب من هذه الأمور.**

***

# ٤

# نساء الخيام .. ياعيل

**«في أيام ياعيل استراحت الطرق»**

**(قض ٥: ٦)**

• ياعيل امرأة عاشت في أيام القُضاة، تلك الأيام المعروف عنها أنها أيام ضعف روحي وزيغان من وراء الرب، لكن أيام الضعف هذه كانت هي الخلفية السوداء التي لمعت أمامها النجوم المُضيئة وأظهرت الأمناء.

• رغم ارتباط ياعيل بزوج لم يكن مُخْلِصًا لله ولا لشعبه، حيث أنه عقد صلحًا مع يابين ملك حاصور (قض٤:١٧) حتى أن سيسرا ذهب إلى خيمته عند هروبه من أمام شعب الله، لكن هذه المرأة لم تفشل أمام ضعف الشعب ولا أمام ضعف زوجها، بل أظهرت أمانة للرب رغم المفشلات العائلية.

• باراق ابن أبينوعم كان يحارب على الجبل حروب الرب، وياعيل امرأة حابر كانت في الخيمة، لكنها حقَّقت ما هو أعظم مما حقَّقه باراق؛ إذ قتلت سيسرا رئيس الجيش في الخيمة. وهذا يُعلِّمنا كم هي عظيمة خدمة الصلاة لأجل عمل الرب والخدَّام التي تقوم بها نساء فاضلات في كل مكان، هذه الصلوات تحقِّق نتائج عظيمة.

• هذه المرأة أثَّرت في جيلها، واستحقت أن يُطلَق على هذه الفترة الزمنية اسم «أيام ياعيل». هناك أشخاص يؤثِّرون في أجيالهم بحياتهم وأعمالهم

وتكريسهم ويستحقون أن تسمَّى الأيام باسمهم (أيام فلان)، ونجد هذا أيضًا في يشوع «وعَبَدَ إسرائيل الرب كل أيام يشوع» (يش ٢٤:٣١).

**ليت الرب يجعل منا شهودًا أمناء مؤثرين فلا ينتهي تأثيرنا حتى بنهاية حياتنا على الأرض.**

• معنى اسم ياعيل ''مُتسلِّق'' وكم عاشت بمعنى هذا الاسم؛ إذ أظهرت شجاعة روحية في أيام الصعاب والضعف، هذا لأنه كان أمام عينيها هدفًا روحيًا تتسلَّق لأجله وهو: إكرام الرب رغم المفشلات. ولا شيء يبعث فينا القوة للسير والركض في الميدان سوى وجود أهداف روحية أمام أعيننا «أسعى نحو الغرض» (في ٣:١٤).

***

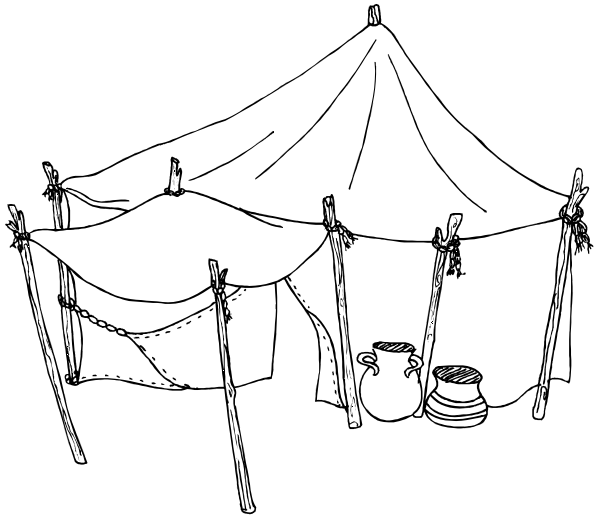

# ٥

# يوحنا المُلقَّب مرقس

• **يوحنا المُلقَّب مرقس،** اسم أُمه «مريم»، ونقرأ في سفر الأعمال ١٢:١٢ أنه كانت في بيتها كنيسة، وأن الإخوة كانوا مُجتمعين عندها للصلاة لأجل نجاة بطرس. واضح من ذلك أن أُمه كانت امرأة تقية، وكم كان لها من تأثير مُبارك على هذا الشاب، **فاتجاهات الأولاد في خدمة الرب والتضحية في عمله غالبًا ما يكون لها جذور في النشأة التي نشأوا فيها.**

• **خاله برنابا:** شخص مُشجِّع، كم كان مؤثرًا في ارتباط شاول بالإخوة المتخوفين منه (أعمال٢٨:٩)، وكان له تشجيع مُبارك لمرقس عندما قبل مرافقته له في الوقت الذي رفض بولس أن يأخذه معه في الخدمة (أع ٣٩:١٥). ربما لولا تشجيع برنابا له في هذا الموقف ما كنا سمعنا عن مرقس في ما بعد. **ليت الرب يستخدمنا في تشجيع كثيرين في أموره ولا سيما صغار النفوس.**

• **فشل مرقس في الرحلة التبشيرية الأولى** (أع١٣:١٣): وهو مع بولس وبرنابا ورجع إلى أورشليم من بداية الرحلة حيث أن أُمه كانت هناك. ربما لارتباطه العاطفي بأُمِّه فلذا وضع يده على المحراث ونظر إلى الوراء، أو ربما لم يحتمل صعوبات الخدمة والسفر والتضحيات المرتبطة بالخدمة. لكن بعد سنوات من احتضان برنابا له، وربما موقف بولس ورفضه مرافقة مرقس

له في الرحلة الثانية، جعل مرقس بعد هذا يُراجع نفسه في أمر التراخي في الخدمة وعمل الرب، ومن جديد أعدَّه الرب وهيأه للعمل لدرجة أن بولس أرسل رسائل توصية لقبوله عند إخوة كولوسي (كو٤: ١٠)، وقال لتيموثاوس: «خُذْ مرقس وأحضره معك لأنه نافعٌ لي للخدمة» (٢تي٤: ١١). والعجيب أن كاتب إنجيل مرقس (وهو الإنجيل الذي يكلِّمنا عن الرب باعتباره الخادم) هو: مرقس.

**ومن دراسة هذه الشخصية لنا بعض الدروس:**

١- لو حدث مرة ووُجد فشل في حياتنا فهذا ليس نهاية المطاف، فالرب لا يُطفئ فتيلة خامدة ولا يقصف قصبة مرضوضة، لأنه يقدر بمعاملاته معنا أن يرجعنا أفضل حالاً من الأول فلا نفشل.

٢- كم أثَّر برنابا على مرقس باحتضانه له. هل لنا نحن أيضًا أن نُشجِّع صغار النفوس؟

٣- يجب أن لا نضع الناس في إطارات أو نحكم عليهم أحكامًا مُؤبَّدة، بل يجب أن تكون لنا آراء قابلة للتغيير مع تغيُّر الناس، لأن أي شخص قابل للتغيُّر للأفضل أو الأردأ، وكم نتعلَّم هذا الدرس من بولس عندما رفض مرقس في وقت كان فيه لا يصلح للخدمة، لكن لما تغيَّر الحال غيَّر بولس رأيه وكان أول المُشجعين له.

***

# ٦

# إبـراهيم

## الدعوة - الوعد - الامتحان

تنقسم حياة إبراهيم إلى ثلاثة أجزاء واضحة يفصل كل جزء منها عن الآخر عبارة: «**ثم حدث بعد هذه الأمور**».

١- **الدعوة** (تك ١١:٢٧): دعاه إله المجد (أع ٧:٢)، إله المجد جعله يرى أن كل مدنية «أور» وجمالها ليست إلا نفاية، فخرج واضعًا يده في يد الله من أرضه وعشيرته بدون أن يأخذ تأكيدًا محدَّدًا من الرب إلى أين يذهب، تابعًا الله في أرض جبال وصحارٍ. لكن من الواضح أن الدعوة العظيمة التي دعاه بها الله كانت دعوة إلى الله قبل أن تكون إلى الأرض التي كان سيريها له.

٢- **الوعد** (تك ١٨:٥): أعطى الله وعدًا لإبراهيم بنسل كنجوم السماء وكرمل البحر الذي لا يُعَد. **لم يكن الله مُلزمًا أن يعطي مواعيد، ولم يكن تحت ضغوط عندما وَعَد، لكنه وَعَدَ من خلال محبته.** لقد وضع نفسه تحت التزام – إن جاز التعبير – مع إبراهيم من جهة النسل، وأعطاه وعدًا لتقوية إيمانه، لذلك نقرأ: «فآمن بالرب فحَسِبَهُ له برًّا» (تك ١٥:٦). وهكذا كم من المواعيد لنا في كلمة الله التي لم يكن الله مُلزمًا أو تحت ضغوط أن يعطيها لنا، بل لأنه يحبنا، ولغرض تشجيع إيماننا نتقوَّى بها!

٣- **الامتحان** (تك ٢٢): في هذا الأصحاح نرى أن الله امتحن محبة

إبراهيم وطاعته وإيمانه:

- **امتحن محبته،** لما وضع في المقابل محبته لإسحاق، فنجح إبراهيم عندما وضع إسحاق على المذبح مُعلناً أن محبته للرب تفوق محبته لأي شيء آخر أو شخص آخر.
- **امتحن طاعته،** عندما كلَّمه بالأمر فقال: «هأنذا»، لم يؤجل بل بكَّر صباحًا، ولم يُخبر سارة لئلا تكون عائقًا أمام تنفيذ أمر الرب، ولم يخبر الغلامين حتى لا يُعيقانه ولو بالقوة، لكنه أسرع في ما أمره الرب به.
- **امتحن إيمانه،** عندما قال له الرب قدِّم ابن الموعد «لأنه وعد أنه بإسحاق سيُعطي له نسلاً». فوضعه على المذبح ورفع السكين لذبحه واثقًا أن الله قادر على إتمام وعده بإقامة النسل وذلك عن طريق إقامة إسحاق من الأموات بعد ذبحه (عب ١١:١٩).

***

# ٧

# صلاح الله مع يعقوب

صلاح الله معناه هو أن الله يُغدق علينا بعطاياه في أوقات لا نستحق فيها سوى قضائه وتأديباته، وكمثال توضيحي لذلك نأخذ بعض المواقف من حياة يعقوب:

**الموقف الأول:** من كلمة الله نستنتج أن يعقوب كان إنساناً مُخادعًا ومكَّارًا يستهين حتى بالعلاقات العائلية، استغل جوع أخيه وأخذ البكورية مظهرًا الانتهازية في أردأ صورها، ثم بعد ذلك خدع أباه وأخذ البركة بمكر رغم أنها له، ونتيجة أفعاله هذه اضطر للهروب وبات في الجبل رغم أنه اعتاد الهدوء والمبيت في السكن، وفي خوفه وجد مكاناً فبات فيه. ربما كان يظن أن الله سوف يعاقبه على خداعه، لكن الله أتى له بالنعمة واعدًا إياه: «وها أنا معك، وأحفظك حيثما تذهب، وأردُّك إلى هذه الأرض» (تك ٢٨:١٥). كنا نتوقع أن الله يتكلَّم معه مُعاتبًا إياه، لكن من صلاح الله أنه أعطاه مواعيدًا، لكن يعقوب الذي في تعامله مع الناس تعوَّد ألا يأخذ شيئًا مجاناً، حيث إنه أخذ البكورية بمقابل وفي البركة كان يجب عليه أن يُحضر طعامًا لإسحاق لكي يُباركه، فكَّر أن الله لن يعطيه شيئًا مجاناً كذلك، فكان قلبه أصغر من أن يستوعب نعمة الله، فقام من نومه وأخذ على نفسه عهودًا، وكأنه بهذا أراد أن يُكافيء الله بأن يأخذ على نفسه وعودًا أمامه!

**الموقف الثاني:** بعد عشرين سنة من انقطاع الشَّركة في حاران لم يرفع

خلالها يعقوب صلاة واحدة لله أو يشكره أو يقدِّم ذبيحة، وبدون حتى أي ظهور إلهي له، خلالها اغتنى يعقوب بمكره ونسي الله، لكن الله لم يهمله أو ينساه. وفي نهاية العشرين عامًا ظهر له الرب لكي يُرجعه إلى أرضه، ولكي يقبل هذا الأمر صنع الله معه كما يصنع النسر مع فراخه إذ حرَّك الله عش يعقوب وهز استقراره وجعله يختبر تغيُّر البشر، عندئذ قرر الرجوع، وفي وقت رجوعه كان لابان الشِّرير يريد قتله فظهر له الله قائلاً: «احترز من أن تُكلِّم يعقوب بخيرٍ أو شرٍ» (تك٣١: ٢٩)، ورغم أن لابان شرير ووثني لكن الله لم يكن عنده مانع أن يتعامل مع هذا الشخص الوثني لأجل الشخص المحبوب عنده. وهذا يوضح لنا كيف يتعامل الله مع قلوب الأشرار من حولنا ليحولهم عن الشَّر الذي يدبرونه لنفوسنا، وكيف لا تُسلب حقوقنا ونحن نعيش مع أشخاص أقل وصف لهم هو أنهم ذئاب خاطفة.

**الموقف الثالث:** بعد أن انتهى الخطر الحقيقي من لابان خاله، كان عيسو ينتظره، بل خرج للقائه ومعه أربع مئة رجل، عندئذ صلَّى يعقوب لأجل الخطر وذكَّر الله بمواعيده قائلاً له: «أنت قلت»، مطالبًا الله بوعده الذي قاله منذ عشرين سنة قبل ذهابه لخاله في حاران، لكن الله صادق في مواعيده، فمواعيده صادقة حتى ولو مر عليها ليس عشرين سنة فقط، بل حتى آلاف السنين. كنا نتوقع أن الله يتركه ليتألم نتيجة أفعاله، لكننا نجد الله يسيطر على المشهد ويجعل عيسو الوحش الكاسر يبدو كالحَمَل وهو يقابل يعقوب، ربما استخدم يعقوب بعض الهدايا والكلمات التي فيها الكثير من التنازلات، لكن في الحقيقة أنه لا هذه ولا تلك كانت السبب في نجاته من أنياب ذلك الوحش الكاسر، بل سيطرة الله على المشهد لينقذه من عيسو ويتمِّم معه المواعيد التي سبق وأعطاها له منذ عشرين عامًا، والتي طالبه بها يعقوب، فهو الآن من حقه أن يتمتع بها.

## الخلاصة:

- الله صالح ومن منطلق صلاحه يتعامل معنا حتى في مواقف ضعفنا، وفي الوقت الذي نظن فيه أن الله لن يقف في صفنا بل سيكون ضدنا، نكتشف أن الله عظيم في مواعيده وأمانته وحمايته لأولاده. أقول هذا لأننا في أوقات الضيقات يكون الله هو أول شخص نخاف منه لأننا نعتقد أنه سيستغل هذه الظروف لمُعاقبتنا على ضعفنا، لكننا نكتشف كم أن «الرب صالح وإلى الأبد رحمته»، فهو «لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يُجازنا حسب آثامنا» (مز ١٠٣:١٠).
- وما أسهل أن نفكِّر أن الله سيُعاقبنا على أخطائنا، وما أصعب أن نتذكَّر أنه إله كل نعمة، بل أنه حتى عندما تأتينا عطايا من الله قد ننسبها لأنفسنا ولصلاحنا واستحقاقنا ولأمانتنا مع الرب أو حتى لسبب صلواتنا، كل هذا لأن قلوبنا تكون ضيقة على استيعاب نعمة الله.
- مرات يتكلَّم الله معنا بالخير، ومرات أخرى بالضيقات. مرات بالخير مثل إشباع الجموع، ومرات بالضيقات مثل إلزام الرب للتلاميذ بأن يدخلوا السفينة حيث الأمواج العاتية في انتظارهم. وواضح أن التلاميذ لم يفهموا بالمعاملات الأولى؛ «إذ كانت قلوبهم غليظة»، لكن بالتعامل معهم بالطريقة الثانية، عرفوا الرب عن قُرب كابن الله وقدموا له السجود.
- رأينا في ما سبق أنه رغم مكر يعقوب وخداعه إلا أن الله عامله بكل نعمة، وهذا الإله لا يتغيَّر لأنه: «هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب١٣:٨)، فهو كذلك معنا وفي عمق ضعفنا يعاملنا بالنعمة.

***

# ٨

# حزقيَّا .. رجل النهضة

**«على الرب إله إسرائيل اتكل، وبعده لم يكن مثله في جميع ملوك يهوذا ولا في الذين كانوا قبله. والتصق بالرب ولم يَحِدْ عنه، بل حفظ وصاياه التي أمر بها الرب موسى» (٢مل ١٨:٥ و٦).**

والده آحاز، الذي أدخل الوثنية الى البلاد وهدم أبواب بيت الرب وأغلق بيت الرب. ترك لحزقيَّا المملكة في شر عظيم وعار. **مع ذلك قاد حزقيَّا البلاد للرجوع للرب:**

١- **وضع الله في أولوياته (٢أي٢٩:٢٠)**، من أول يوم تسلَّم فيه المُلك في الشهر الأول اهتم بترميم بيت الرب وتطهير المملكة. لم يكن ينشغل بمُلكه ولا عظمته ... إلخ، بل بالرب وأموره.

٢- **كان قدوة أمام الشعب**، عندما وجهَّهم لعبادة الرب كان هو ورؤساؤه أول مَنْ يبكِّر (٢أى ٢٩:٢٠)، وعندما أوصاهم بالتبرع لبيت الرب كان هو أول مَنْ يدفع، فأوصى بأن يدفعوا من حصة المَلك (٢أي٣١: ٣-٥).

٣- **راعى مطالب قداسة الرب**، عندما نادى بتطهير المملكة من الأوثان، كسَّر التماثيل وأخرج النجاسة ... إلخ، ونادى بالقول: «تقدَّسوا»، وهو ذات القول الذي نادي به يشوع عندما قال: «تقدَّسوا لأن غدًا الرب يعمل في وسطكم عجائب»؛ فقداسة اليوم تضمن عجائب الغد ولا يمكن للرب أن

يُصادق على حياة بها تساهل أو تراخ.

٤- **كان رجل الصلاة،** كان ينمو في حياة الصلاة، والشخص الروحي يجب أن ينمو في كل جوانب الحياة المسيحية في العطاء وفي المعرفة الكتابية في الإيمان، وفي الصلاة أيضًا.

حزقيًّا لم يكن من البداية رجل صلاة، ففي أول امتحان له فشل فشلاً ذريعًا حيث قدَّم ذهبًا لملك أشور القادم للقائه لكي يتحوَّل عنه، وتحقَّق هدفه، لكن بعد فترة قليلة رجع إليه مرة أخرى، فأرسل حزقيًّا لإشعياء رسالة من خلالها يحثه على الصلاة لأجله بالقول: «الأجنَّة دنت إلى المَوْلِد ولا قوة على الولادة»، وصلَّى إشعياء والرب أجاب إشعياء أن ملك أشور سيسمع أخبارًا ويرجع إلى أرضه، والرب فعلاً أسمع ملك أشور أخبارًا من خلالها رجع لبلاده وقبل أن يرجع لبلاده أرسل رسائل بلغه الشعب من خلالها يهدِّده، فارتقى مستوى حزقيًّا في الصلاة في هذه المرة، فنشر الرسائل أمام الرب وصلَّى ليُمجِّد الرب اسمه.

لكنه نما في حياة الصلاة أكثر عندما أرسل له الرب إشعياء قائلاً: «أوص بيتك لأنك موتًا تموت». فهذه المشكلة لم يكن من الممكن حلَّها بالفضة أو مشاركة المؤمنين ليشاركوه الصلاة، فقدَّم هو الصلاة للرب، وكم كانت صلاته عميقة ... وهو يوجِّه وجهه للحائط ويُصلِّي.

فإن كان لنا ملاحظة على استعراضنا لنمو حزقيًّا في الصلاة، فهو أنه إن لم ننمو في الصلاة بالشركة والحب للرب، فإن للرب الكثير من الطرق التي يُحضرنا على ركبنا منها الضيق والتجارب.

٥- **رجل الاتكال،** في مسألة الاتكال لم يكن مثله ولا قبله من ملوك يهوذا، والاتكال هو شعور بالاطمئنان والأمان الذي يسبقه تسليم الأمور في يدي الرب «لأن معنا أكثر مما معه. معه ذراع بشرٍ، ومعنا الرب إلهنا ليساعدنا ويُحارب حُروبنا» (٢أي٣٢:٧ و٨).

والاتكال يختلف عن التواكل، فالتواكل هو حالة من الكسل والتراخي والتقاعس عن القيام بما يوكَّل لنا من عمل.

أما اتكال حزقيَّا فكان مختلفًا فنراه في الجزء الذي يتكلَّم فيه الكتاب عن اتكاله أعد كل العدة لمُواجهة الحرب، فصنع أتراسًا ورماحًا وطم ينابيع المياه وصف جنودًا وشجعهم بأقوال الرب (٢أي٣٢: ٢-٧). صحيح أن الرب أعطى الخلاص من موضع آخر حيث أرسل ملاكًا فقتل مائة وخمسة وثمانين ألفًا، لكن هذا لا ينفي أن حزقيَّا قام بالعمل المنوط به على أكمل وجه، وفي ذات الوقت كان قلبه مملوءًا بالاطمئنان لا بسبب الثقة في عُدته بل في إلهه الذي معه.

٦- **قلب حزقيَّا عندما انتفخ** «وهكذا في أمر تراجم رؤساء بابل الذين أرسلوا إليه ليسألوا عن الأعجوبة التي كانت في الأرض وهي رجوع الظل عشرة درجات للوراء»؛ أي رجوع النهار أربعين دقيقة، هذه كانت العلامة التي أعطاها الرب لشفائه وقد شعر بها كل سكان الأرض لهذا جاء رُسل رؤساء بابل لحزقيَّا ليسألوا عن الأعجوبة التي حدثت في الأرض.

لقد جاءت الفرصة لحزقيَّا ليشهد عن إلهه أمام أشخاص لا يعرفون هذا الإله، لكنه بدلاً من يشهد عن إلهه «بمراحم الرب أُغنِّي» (مز ٨٩:١)، وبدلاً من يُخبر بكم صنع به الرب ورحمه، نراه يفتخر!

ونحن عُرضة للافتخار الردئ، فربما نفتخر بالمواهب «إن كنت قد أخذت لماذا تفتخر كأنك لم تأخذ» (١كو٤: ٧)، أو نفتخر بالغنى أو بالمال وننسى أن الرب أعطانا قدرة لاصطناع الثروة، ولذا من غَيْرَة الرب على مجده يمد يده على كل ما نفتخر به ليكون الرب فخرنا وحده.

**ليت هذه الدروس التحذيرية والتحريضية يكون لها صدى في حياتنا.**

القسم الثالث

# حقائق كتابية

٩- التفتوا إليَّ واخلصوا

١٠- انمو في النعمة

١١- عمل الروح القدس في المؤمن

١٢- الفداء

١٣- هل يمكن أن يرتد المؤمن ويهلك؟

١٤- العالم ومبادؤه

١٥- عمل الله في الخليقة

# ١

# التفتوا إليَّ واخلصوا

**«كما رفع موسى الحيَّة في البريَّة هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان، لكي لا يَهلِك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٤و١٥).**

**مُشابهات بين رفع الحيَّة ورفع الرب يسوع على الصليب:**

١- **حيَّة:** الحيَّة النحاسيَّة تُشبه الحيَّة التي تلدغ لكنها بلا سموم، هكذا جاء الرب يسوع كإنسان عاش على الأرض وشابهنا في كل شيء ما عدا الخطية، فهو الوحيد الذي لم يفعل خطية وليس فيه خطية ولم يعرف خطية، وذلك بشهادة الوحي على فم بولس وبطرس ويوحنا (٢كو ٥: ٢١؛ ١بط ٢: ٢٢؛ ١يو ٣: ٥).

٢- **من نحاس:** ولا بد من دخول النحاس في النيران ليتشكَّل ويصير على هيئة حيَّة، وهكذا دخل المسيح في النيران حيث أنه على الصليب تمت فيه النبوَّة «من العلاء أرسل نارًا إلى عظامي فسرت فيها» (مرا ١: ١٣).

٣- **توضع الحيَّة على راية:** أي رفعها ليراها الكل. وهكذا موت المسيح لم يحدث في زاوية، بل تم في العيد، حيث كان يهود أتقياء من كل بقاع الأرض في إسرائيل، ومع أن خطة الكهنة كانت ألا يُقتل في

العيد لئلا يحدث شغب في الشعب، لكن يبدو أن عرض يهوذا بتسليم الرب لهم جعلهم يُتمِّمون الأمر في العيد، وهذا أتاح للكثيرين معرفة أمر الصليب لدرجة أن يوحنا ١٩:٢٠ يخبرنا أنه قرأ عنوان عِلَّة الصلب المكتوبة فوق رأسه كثيرون، ويُعلِّق: «لأن المكان الذي صُلب فيه يسوع كان قريبًا»، وهذا يوافق قول عبرانيين٩:١٦: «يلزم بيان (أي إشهار) موت الموصي».

٤- **و«كل مَنْ»**، بلا شروط أو مؤهلات فينا، الكل مقبول وله مكان وله علاج حيث أن الإيمان بالمسيح وضع العالم على قدم المساواة قبل الإيمان «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله»، «لأنه لا فرق» بين يهودي ويوناني (رو ٣: ٢٣)، وبعد الإيمان يتساوى المؤمنون في المقام (٢بط ١: ١؛ كو ٣: ١١).

٥- «**نظر**»، وهذه نظرة الإيمان. الإيمان الذي يقبل أمور الله ويصدِّقها يجعلني أَقبل عمل الصليب ويَحسب أن هذا العمل تم لحسابي، وهناك سُويت مذنوبيتي وتم حل مشكلة خطيتي. الإيمان يقبل أمور الله.

٦- «**يحيا**». لم يقل يُشفَى؛ لأن كل إنسان به لدغة الحيَّة كان في حُكم المائت، وهكذا في أمر الخطية فالأمر أكبر من مجرد خطية أمتنع عنها أو عادة أحاول الإقلاع عنها بل إن الأمر هو حياة لميت. هل عَمِلت فينا حياة المسيح وأنهت على كل عوامل الموت التي تسلَّطت علينا بالسقوط؟

***

# ٢

# انْمُو في النعمة

**للنعمة أعمال عظيمة في حياتنا:**

١- **بها خَلُصنا:** «لأنكم النعمة مُخَلَّصُون» (أف ٢:٨)، عندما أتينا إلى الرب بخطايانا، كانت خطية واحدة فقط كافية لطرحنا من أمام وجهه إلى آباد الأبدين، لكنه بالنعمة قَبِلَنا، غافرًا كل الخطايا، واهبًا لنا الخلاص.

٢- **بها تبرَّرنا:** «مُتبرِّرين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رو ٣:٢٤)، بالنعمة أعطانا مؤهلات للوجود في محضره لنكون قريبين منه متمتعين بشخصه، دون الشعور بأية ملامة على ضمائرنا.

٣- **فيها نُقيم:** «صار لنا الدخول بالإيمان، إلى هذه النعمة التي نحن فيها مُقيمون» (رومية ٥:٢) ولكونه يعلم كم نحن نحتاج إلى سياج إلهي لحفظنا قريبين منه ولحفظنا من التيهان، أجزل لنا النعمة، حيث أنه لولا نعمة الله التي تحفظنا لَضللنا بعيدًا عن الرب ونحن نسير في عالم كل ما فيه يجذبنا بعيدًا عن الرب.

٤- **هي تعلِّمنا** (تي ٢:١٢): رغم عدم أمانتنا في كل ما أعطاه لنا الرب في الماضي من تعاليم لكنه لا يفشل فينا أبدًا، بل يُحضرنا من جديد

أمامه ويُعلِّمنا بالنعمة حيث لا استحقاق فينا، وتُعلِّمنا هذه النعمة أن نُنكر الفجور والشهوات – فهي لا تدعو للتسيُّب كما يدَّعي البعض – ونعيش بالتعقل (ضبط النفس من جهة أنفسنا) والبر (من جهة علاقتنا مع الناس) والتقوى (من جهة علاقتنا مع الله).

٥- **هي تقوينا:** «فَتَقوَّ أنت يا ابني بالنعمة» (٢تي٢:١)، بالنعمة يُعطينا الله مُؤن ومعونات لازمة لحياتنا وسط المُشكِّلات المحيطة بنا والتحديات التي تواجهنا، ونلاحظ أن هذه الآية قالها بولس لتيموثاوس الذي كان يعاني بسبب الكثير من المُشكِّلات الداخلية والخارجية.

٦- **بها يستخدمنا:** «الذي صرت أنا خادمًا له **حسب موهبة نعمة الله** المُعطاة لي حسب فعل قوَّته» (أف٣:٧). إنه يستطيع أن يعمل بدوننا ولا يعدم الوسيلة أن يعمل عمله، لكن من سروره أن يستخدمنا وأن يُشركنا في عمله. ليس لمؤهلاتنا يستخدمنا حيث عندما نذكر ماضينا وضعفنا نشهد أنه يستخدمنا لأجل نعمته.

٧- **بها يأخذنا للمجد، وسنشاركه مجده في الظهور:** «فألقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التي بها يُؤتَى إليكم عند استعلان يسوع المسيح» (١بط١:١٣). سوف يأخذنا إليه، لا لأجل حياتنا التقوية على الأرض، ولا لأجل خدمتنا، مع أن هذا عظيم، لكن لا يوجد سبب للوجود معه في المجد سوى نعمة الله.

***

# ٣

# عمل الروح القدس في المؤمن

**«وأما انتم فالمَسْحَةُ التي أخذتموها منه ثابتةٌ فيكم، و لا حاجة بكم إلى أن يُعلِّمكم أحدٌ، بل كما تُعلِّمكم هذه المَسْحَةُ عينها عن كل شيءٍ، وهي حقٌّ وليست كذبًا. كما عَلَّمتكُم تثبُتون فيه» (١يو ٢:٢٧).**

من كلمة الرب نفهم أن للروح القدس أعمالاً مُبارَكة في حياة المؤمن:

## ١- الولادة من فوق:

من كلام الرب مع نيقوديموس: «أجاب يسوع: الحق الحق أقول لك: إن كان أحدٌ لا يُولدُ من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو٣:٥). واضح أن الماء هو كلمة الله، وليس مياه المعمودية التي تعني الدفن مع المسيح، أما الولادة من فوق فتعني أننا أخذنا حياة الله ذاته. والولادة تتم ليس فقط بتأثير كلمة الله، بل بعمل الروح القدس. فقبل الإيمان كان الروح القدس يُقدِّس روحنا لطاعة المسيح «تقديس الروح للطاعة» (١بط ١:٢) إلى أن جاء الوقت الذي أطعنا

فيه صوت الروح القدس فتمت الولادة من فوق، وهذا العمل لا يُقاس ولا يُراقَب بمقاييس بشرية. وهذا ما عبَّر عنه الرب بالقول: «الريح تهبُّ حيث تشاءُ، و تَسمعُ صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كلُّ مَنْ وُلِدَ من الروح» (يو ٣: ٨).

## ٢- إماتة أعمال الجسد:

«لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تُميتُونَ أعمال الجسد فستحيون» (رو ٨:١٣). فجسد الخطية عندما يُكبح بشهواته ورغباته لن يُميتها سوى عمل الروح القدس. وكلمة «يُميتها» تعني أن الجسد يصير في حُكم الموت؛ أي لا يتجاوب مع المؤثرات الخارجية والخطية المحيطة بسهولة، فمهما تكن قوة نداء العالم لا نتجاوب مع نداءاته.

## ٣- القيادة والإرشاد:

كل المؤمنين هم أولاد الله «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنونَ باسمه» (يو١:١٢). لكن هناك البعض منهم أصبح لديهم من النضج للدرجة التي لا يجد الروح القدس صعوبة في قيادتهم و«لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله» (رو ٨:١٤)، «بينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس: أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه» (أع ١٣:٢). وإرشاده عبارة عن قيادة باطنية لمشيئته في حياتنا، ولكي نصل لهذا نحتاج للتمرُّن؛ أي أننا في مرات نُخطئ في فهم صوت روح الله، ومرات لا نُخطئ. لكن حتى في كل المرات التي نُخطئ فيها نتعلَّم وتصير لنا الحواس

المُدرَّبة للتمييز بين الخير والشَّر (عب ٥:١٤).

٤- السلوك بالروح:

«وإنما أقول اسلكوا بالروح ...» (غل٥:١٦).

الخدمة المُؤيَّدة:

«لكنكم ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١:٨).

دون قوة الروح القدس في الخدمة نخدم بقوَّتنا الذاتية، وفي هذه الحالة سيكون هناك إفلاس في الخدمة لسبب عدم اتصالنا بالينبوع، فمهما كانت براعة كلماتنا ولباقتنا ستكون الكلمات باردة على شفاهنا وبلا تأثير على المخدومين، أما إن خدمنا بقوة الروح القدس فسيلحظ المخدومون تأييد الروح القدس لخدمتنا، كم أن هذا يُشجعنا في خدمة الرب فنحن نخدم بقوة الرب «إن كان يتكلَّم أحدٌ فكأقوال الله. وإن كان يخدم أحدٌ فكأنه من قوةٍ يمنحها الله» (١بط ٤:١١).

٥- السجود:

«فاض قلبي بكلامٍ صالحٍ. مُتكلِّمٌ أنا بإنشائي للمَلك. لساني قلمُ كاتبٍ ماهرٍ» (مز ٤٥:١). في تقديم السجود للرب يكون هناك فيض في قلوبنا بعمل الروح القدس، في هذه الحالة يكون اللسان ما هو إلا قلم في يد الكاتب الماهر الذي هو الروح القدس، فنتكلَّم بكل كلام صالح لا عن أنفسنا، بل عن المَلك وصفاته، وطالما أن روح الله هو الذي يتكلَّم فلن نجد صعوبة في التعبير، ولن نجد ضحالة في الأفكار،

ولن نجد إفلاسًا ونحن في محضر الرب بل سنختبر عمليًا معنى القول: «فاض قلبي».

٦- التسبيح:

هناك عدة نتائج للملء من الروح القدس، منها الخضوع بعضنا لبعض، ومنها الشكر في كل حين، ومنها التسبيح «مُكلِّمِينَ بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغانيَّ روحيَّة، مُترنمين ومُرتِّلين في قلوبكم للرب» (أف ٥:١٩)، فالروح القدس يقودنا دائمًا لتقديم ذبائح التسبيح للرب.

٧- الصلاة:

الروح القدس في قلوبنا يُخلق فينا حنينًا للشركة مع الرب وللحديث معه، وعندما نُطيع هذه الرغبة يرشدنا للصلاة التى نُصلِّي بها، بل في أحيان كثيرة توجد داخلنا أنَّات لا نستطيع أن نُعبِّر عنها بكلمات يأخذ هو هذه الأنَّات ويُصعدها صلوات وطلبات أمام الله «وكذلك الروح أيضًا يُعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نُصلِّي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنَّاتٍ لا يُنطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القدِّيسين» (رو ٨:٢٦ و٢٧).

٨- الثمر:

عندما لا نُحزن الروح القدس ولا نُطفئه، ونكون في المناخ الذي يلائمه، يكون لنا ثمره الواضح في الحياة الذي هو: «محبةٌ فرحٌ سلامٌ، طولُ أناةٍ لُطفٌ صلاحٌ، إيمانٌ وداعةٌ تَعفُّفٌ» (غل ٥:٢٢ و٢٣). ونلاحظ أنه لم

يذكر ''ثمار الروح'' بل «ثمر الروح» بالمفرد، لأن مصدرها واحد على الرغم من تنوعها، ولأنها تعكس حياة واحدة، هي حياة المسيح.

## ٩- استحضار حياة المسيح:

من ضمن أغراض وجود الروح القدس فينا أن يُجسِّم حياة الرب فينا «لكي يُعطيكم بحسب غنى مجده، أن تتأيَّدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن، ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبكم» (أف ٣:١٦ و١٧)، فيصير المؤمن فينا مسيحًا مُصغَّرًا، ويشهد عن الرب بحياته فيُظهر صفات المسيح من وداعة وتواضع ومحبة وقداسة ... إلخ. لهذا لا نستعجب أن حكمة الرب رسمت للمؤمنين أن يتواجدوا في أماكن مختلفة وأشغال مختلفة ليكون كل منهم شاهدًا للرب كل في مجاله.

## ١٠- المُعزِّي:

عندما كان الرب يسوع بالجسد مع التلاميذ كان يعضدهم ويُشجعهم ويُقوِّي أزرهم، لكن قبل أن يصعد للسماء ويتركهم وعدهم أن هناك مُعَزِّيًا آخر سيُرسله الآب لهم «وأنا أطلب من الآب فيُعطيكم مُعَزِّيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد» (يو ١٤:١٦).

**وكم اختبرنا في الماضي، وما زلنا نختبر، تعزيته في الداخل، وأنه يرفعنا فوق التجارب، وأنه يشدِّدنا ويقوِّي روحنا.**

***

[ ٤ ]

# الفداء

**«كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥:١٥).**

الفداء هو تحرير الشيء بدفع الثمن فيه وامتلاكه.

**شروط الفادي:**

١- أن يكون إنسانًا:

الإنسان هو الذي عصَى الله، ولكي تُحَلَّ قضيته يجب أن يأتي إنسان آخر ليفتديه، وهذا الإنسان الآخر يشترط أن لا يكون عليه شيء من الخطايا أمام الله، أي أن يكون بارًا، ومن الواضح أنه لا يوجد مثل هذا الإنسان حيث أن «الجميع زاغوا وفسدوا معًا. ليس مَنْ يعمل صلاحًا ليس ولا واحدٌ» (رو ٣:١٢).

لماذا لا يصلح حيوان كذبيحة؟ لأن الحيوان أقل من الإنسان في القيمة. إذ أن الإنسان له نفس وروح خالدة، أما الحيوان فنفسه غير خالدة. يأتى هنا إذًا سؤال: وهو لماذا كان يطلب الله من الشخص اليهودي تقديم ذبائح حيوانية؟ والإجابة: هذه كانت رمزًا لذبيحة أبدية؛ وهى ذبيحة الصليب، فعندما كانت تقدَّم في العهد القديم وتحترق، فالله العالِم بالمستقبل كانت عيناه تتطلعان على مشهد سوف يحدث على الأرض وهو صليب المسيح فكان

يشتم رائحة السرور نتيجة تطلُّعه إلى عمل الصليب وليس نتيجة تقديم الذبيحة الحيوانية في ذاتها. كان غرض الله أيضًا من وراء تقديم هذه الذبائح الحيوانية لكى يعرف الإنسان المقدِّم لها أنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة، وأن أجرة الخطية هى موت.

٢- غير مخلوق:

حتى لو تطوع بتقديم نفسه فهذا لا يحق له، فهى ليست مِلكه بل ملك لآخر وهو الله خالقها. لماذا أيضًا لا يصلح ملاك؟ لأن الملاك، مع أنه بلا لوم، لكن نفسه ليست ملكه حتى يقدِّمها لأجل آخر، هذا بالإضافة إلى أنه ليس إنسانًا.

٣- غير محدود:

عندما يقدِّم المسيح نفسه تمتد ذبيحته لتشمل العالم كله، وتمتد لتشمل كل الأجيال في كل الأزمنة، وهكذا كانت ذبيحة المسيح. فبالرغم من أن العمل قد تم منذ حوالي ٢٠٠٠ سنة، لكن ما زالت له نتائجه المُباركة والتي تمتعنا ونتمتع وسنتمتع بها.

٤- بلا لوم:

لقد عاش الرب على الأرض حياة كاملة وبلا لوم، امتُحنت بأصعب المواقف، ولكن ثبت بره وطهارته رغم رداءة الجو الذي عاش فيه. لقد كان بحق الإنسان الكامل الذي عاش على الأرض ولم تتسخ قدماه ... حيث:

- شهد عنه حتى أعداءه أنه بلا لوم.
- يهوذا قال: «أخطأت إذ سلَّمت دمًا بريئًا» (متى ٢٧:٤).
- قول بيلاطس: «إني لم أجد فيه عِلَّةً للموت» (لو٢٣:٢٢).

• قول امرأة بيلاطس: «إيَّاك وذلك البار، لأنى تألمتُ اليوم كثيرًا في حُلمٍ من أجله» (مت ١٩:٢٧).

• قول قائد المئة: «بالحقيقة كان هذا الإنسان بارًا!» (لو ٤٧:٢٣).

### ٥- له قدرة على وفاء الدين:

حيث أنه هو الوحيد الأقوى من إبليس، لذلك «ربط القوي ونهب أمتعته» وهو المكتوب عنه «لكي يُبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس» (عب ١٤:٢)، وهو الذي له القدرة على مواجهة عدل الله، وليس سواه الذي استطاع أن يقول: «يا أبتاه، اغفر لهم». واستطاع أن يقول: «مغفورة لك خطاياك»، وحتى وهو على الصليب صرخ بصوت عظيم وأسلم الروح بعد أن قال: «قد أُكمل»، وهذه الصرخة قبل موته تعني أنه لم يكن ضعيفًا أثناء موته، بل وضع نفسه من ذاته، وكان له سلطان أن يضعها وسلطان أن يأخذها أيضًا.

**ملاحظات أخرى:**

• «كل حمار تفديه بشاة»، نرى فيها كيف أن الفدية أغلى من المفدي، وهكذا الرب الغالي كان عوضًا عنا، نحن المزدرَى، على الصليب ودمه الثمين سُفك عن ذنبنا.

• الفادى يواجه مشكلتين لكي يفدي:

أ- شخصًا خاطئًا يحتاج إلى غفران.

ب- شخصًا مُستعبدًا يحتاج إلى تحرير.

فلكي يُحرِّر المُستعبدين كان لا بد أن يربط القوي (يسحقه في الصليب)، وهذا ما حدث إذ أن نسل المرأة سحق رأس الحيَّة. ولكي

يغفر الخطايا كان لا بد أن يُقدِّم ما يُكفِّر عنها، وهكذا سفك دمه الذي يطهِّر من كل خطية، وبالتالي يستطيع أن ينقل الإنسان من دائرة هو فيها خاطيء إلى دائرة فيها يتمتع بالغفران، ومن دائرة هو فيها مُستَعْبَد إلى دائرة فيها يتمتع بالحرية؛ أي أن الفداء بالدم والقوة «تُرشد برأفتك الشعب الذي فديته. تهديه بقوَّتك إلى مسكن قُدسكَ» (خر ١٥:١٣).

***

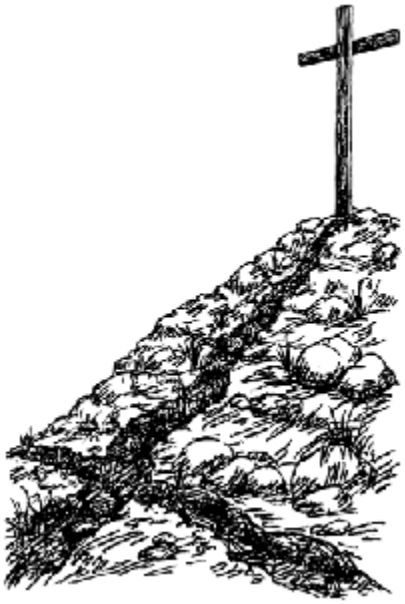

[ ٥ ]

# هل يمكن أن يَرتد المؤمن أو يَهلك؟

إن حالة الارتداد لا تنطبق على المؤمن. لأن كلمة ''ارتداد'' هي رجوع إلى الحالة الأولى واتخاذ نفس الموقف المضاد. إن اليهودي الذي كان يعترف اسميًا فقط بالمسيح عندما يرجع لليهودية بفرائضها يسمَّى هذا ارتداد.

لكن السؤال هو: هل يمكن أن يهلك المؤمن الضعيف؟ الإجابة: بالطبع لا. وذلك لأنه هل يمكن أن يهلك عضو في جسد المسيح؟ ذاك الذي تمت فيه النبوة «عظم لا يكسر منه» (مز ٣٤:٢٠؛ يو ١٩:٣٦)؟

وهل يمكن أن يفارق الروح القدس المؤمن ذاك الذي «خُتم به ليوم الفداء» (أف ١:١٣)؟ وهل يمكن أن يخطفنا أحد من يد المسيح أو يد الآب (يو ١٠:٢٨ و٢٩)؟ بالطبع: لا.

وحتى ولو عاش المؤمن في أيام صعبة قاسية إلا أنه لا يُفقَد. ونرى ذلك واضحًا في رسالة يهوذا – التي هى رسالة الأيام الأخيرة – إذ تبدأ بالمحفوظين ليسوع المسيح وتنتهي بالقادر أن يحفظكم غير عاثرين إلى أن يوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج.

حتى ولو ضعف المؤمن فإن الرب له معاملاته لإرجاعه «يرد نفسي يهديني إلى سُبل البر من أجل اسمه» مثال لذلك: «نُعمي» التي ابتعدت عن

بيت لحم عشر سنوات والرب أرجعها، و«داود» الذي ذهب إلى أرض الأعداء ١٦ شهرًا والرب أرجعه.

**آيات يُساء فهمها:**

١- «**ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يَخلص**» (متى ٢٤: ١٣). إن هذه الآية تتكلَّم عن يهود سيجتازون الضيقة العظيمة، وسوف تكون لهم آلام لسبب تمسكهم بإيمانهم.

٢- «**لأن الذين استُنيروا مرةً، وذاقوا الموهبة السماوية وصارو شركاء الروح القدس ... وقوات الدهر الآتي، وسقطوا، لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة، إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الإنسان ثانية ويشهِّرونه**» (عب ٦:٤-٦). الآية هنا تتكلَّم عن يهود مُعترفين فقط بالمسيح وعادوا لليهودية وسقطوا في خطية عدم الإيمان بالمسيح وقد استنفذت معهم الرسائل التي تؤدي للتوبة.

٣- «**فإنه إن أخطانا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق، لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا، بل قبول دينونة مُخيفٌ، وغَيْرَةُ نارٍ عتيدة أن تأكل المُضادين**» (عب ١٠:٢٦ و٢٧). والمقصود بالخطية هنا هي خطية عدم الإيمان.

٤- «**لأنه إن كانوا، بعدما هربوا من نجاسات العالم، بمعرفة الرب والمُخلِّص يسوع المسيح، يرتبكون أيضًا فيها، فينغلبون، فقد صارت لهم الأواخر أشرَّ من الأوائل**» (٢بط ٢:٢٠). هؤلاء تغيَّروا ظاهريًا لكن لم يكن لهم إيمان حقيقي والدليل أنه يُشبِّههم بعد هذا الكلام بكلب تقيأ (رفض الخطية)، ثم بعدما جاع رجع إلى ذات القيء وأكله. أو خنزيرة اغتسلت خارجيًا لكن لم تتغيَّر طبيعتها فبمجرد وجود الطين

جَرَتْ نحوه وتمرَّغت فيه كطبيعتها الأولى.

٥- «**فاذكر من أين سقطت وتُبْ، واعمل الأعمال الأولى، وإلا فإني آتيك ... وأُزحزح منارتك**» (رؤ ٢:٥). المقصود هنا شهادة المؤمن. فهو يفقدها إن لم يتب، وليس المقصود فقدان الحياة؛ فالمنارة تشير إلى الشهادة.

٦- «**تمسَّك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك** (مكافأتك)» (رؤ٣:١١). فالشيء الذي يُفقَد هنا هو الجعالة التي لا يأخذها غير الساهر والمُجاهد.

٧- «**ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر**» (٢تي ٤:١٠). ديماس ترك بولس في الخدمة ولكن لم يترك الرب، فهو استثقل حياة الخدمة ورضي بالحياة العادية، إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي رغبةً في المال والتجارة.

٨- «**بل أقمع جسدي وأستعبده، حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضًا**» (١كو٩:٢٧). هنا المقصود الرفض من المكافأة، حيث الآيات التي تسبق هذا الجزء تتكلَّم عن ميدان الجهاد ومَنْ يفوز بالجعالة، وقد يُفهم منها رفض الله لأعمال الجسد، وذلك لأن الآيات التالية في أصحاح ١٠ تتكلَّم عن بنو إسرائيل عندما أعطوا فرصة للجسد الذي ظهر في صوره المختلفة تجربة الرب أو التذمر أو الزِّنى. وأشار بولس إليهم وهو يحذِّر الكورنثيون بكلمات شديدة التحذير ليوضح لهم خطورة التهاون مع الجسد، وهذا التحذير لكل المؤمنين بصفة عامة وللخدَّام بصفة خاصة، حيث أن الجسد من أكبر المعطلات في طريق وصولنا الى الجعالة.

٩- «**كلُّ غصن فيَّ لا يأتي بثمر ينزعُهُ**» (يو ١٥:٢). «وإن كان أحد (وهنا لا يذكر عنه أنه غصن) لا يثبتُ فيَّ يُطرح خارجًا كالغصن، فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق». المقصود بالشق الأول رُقاد المؤمن وليس هلاكه، حيث يُنزع المؤمن بالرقاد عندما ينتهي الغرض من وجوده على الأرض، أما الشق الثاني فهو يتكلَّم عن شخص ليس غصن حقيقي بل يُذكر عنه أنه كالغصن.

## أسئلة للمناقشة

- س١: هل يمكن أن يفقد مؤمن إيمانه؟
- س٢: ماذا عن الذين يتراجعون بعد أن تأثروا في نهضات عظيمة؟
- س٣: ماذا يحدث لو مات مؤمن بخطية غير معترف بها؟
- س٤: هل يعطي التعليم الخاص بعدم هلاك المؤمن رخصة للخطية؟
- س٥: هل من الممكن أن يتمرد المؤمن ويترك المسيح إن رغب؟
- س٦: هل تتوقع أن المؤمن يرجع بسهولة من دائرة الإيمان إلى دائرة العالم؟

***

# ٦

# العالم ومبادؤه

العالم الحاضر الشِّرير يتمثل في مجموعة من المبادئ التي وضعها إبليس، وهذه المبادئ يعيشها الجميع. هذه المبادئ مختلفة تمامًا عن المبادئ التي أعطاها الله للإنسان ليحيا بها التي لو عاش بموجبها لعاش سعيدًا مع نفسه ومع الآخرين ومع الله، لكن إبليس الذي حقد على الإنسان منذ البدء ولا يبغي له السعادة وضع مبادئ مُغايرة تمامًا للمبادئ الإلهية التي عندما يحيا الإنسان بها يعيش بعيدًا عن الله وتعيسًا مع نفسه ومع الآخرين.

ويستغل إبليس وسائل الإعلام المقروءة أو المرئية أو المسموعة لنقل مبادئه؛ لذلك لا نتعجب إذا كانت هذه المبادئ مُعاشة من الجميع، لكن كل ابن حقيقي لله يدرك أنه في هذا العالم يجب أن يعيش طبقًا للمبادئ الإلهية التي قصدها الله لمَنْ هم في دائرة أولاد الله. حتى ولو وجد أن غالبية الناس يعيشون طبقًا لمبادئ العالم، لتكن له هو حياة تختلف عن الآخرين، حياة يرى فيها الرب إتمامًا لمقاصده، حياة فضلى تُمجِّد الرب.

### ما هي مبادئ العالم؟

١- **الله خارج حسابات الإنسان:** فكلمة «فاجر» تعني أن الإنسان يحيا بدون الله، وهكذا كل مرة لا يطلب فيها الإنسان مشورة الرب ويتحرك بالاستقلال عنه فهو يحيا طبقًا لهذا المبدأ (إبراهيم تك١٢: ١٠؛ لوط تك ١٣: ١١؛ أليمالك را ١: ١)، لكن فكر الله من جهتنا أن يكون الله هو

كل شيء في الحياة، وهكذا عاش المسيح؛ إذ قال: «لأني في كل حين أفعل ما يرضيه» (يو ٨: ٢٩).

٢- **الانتقام:** أي رد الإساءة بما يماثلها أو أكثر منها، وأنشودة «لامك» في تكوين٤: ١٧-٢٤ توضح ذلك: «وقال لامك لامرأتيه عادة وصِلَّة: اسمعا لقولي يا امرأتي لامك ... فإني قتلت رجلاً لجُرحي، وفتىً لشدخي. إنه يُنتقم لقايين سبعة أضعافٍ، وأما للامك فسبعةً وسبعين». لامك هو أول شخص تحدَّى نظام الله في الزواج وابتدع تعدد الزوجات. وهو أول مَنْ أنشد نشيدًا، لكن هذا النشيد لم يكن للرب بل لأجل نفسه وكل كلماته كانت مُشبَّعة بفكرة الانتقام؛ لكن الفكر الإلهي هو التسامح (أف ٤: ٣٢) كما عاش ربنا على الأرض «الذي إذ شُتم لم يكن يشتم عوضًا. وإذ تألم لم يكن يهدِّد» (١بط ٢: ٢٣).

٣- **الظلم:** هو الافتراء على الآخرين دون وجه حق. ظُلم يوسف من امرأة فوطيفار (تك ٣٩: ١٤)، وكذلك الرب يسوع (إش ٥٣: ٧) في المُحاكمة الظالمة عندما استدعوا شهود زور يقولون إنه قال لا تُعطوا جزية لقيصر، ويقولون أيضًا إنه يُفسد الشعب. مع أننا إذا راجعنا هذه التهم في حياة الرب نجد أن عكسها تمامًا هو الصحيح (متى ٢٢: ٢١)، المبدأ الإلهي هو إرساء الحق في كل الأمور مثلما كان يعلن الرب «الحق الحق أقول لكم ...».

٤- **الكذب:** الكلام الذي يُقال عكس الحقيقة أو المُبالغة في الكلام أو نقل أنصاف الحقائق كل هذه صور للكذب. ومن أشهر مواقف الكذب في الكتاب موقف يعقوب عندما قال لإسحاق أبيه أنا عيسو بِكْرك (تك ٢٧: ١٩)، ربما يكون الدافع من وراء الكذب هو تجنُّب عقوبة أو

الرغبة في مكاسب أيًا كان نوعها. لكن فكر الله من جهتنا أن يتكلَّم كل واحد بالصدق مع قريبه (أف ٤:٢٥).

٥- **الكبرياء:** هى الاعتزاز بالذات أو الافتخار بالإنجازات أو الوزنات التي أعطاها لنا الرب أو التعالي على الآخرين. وهناك أمثلة كثيرة في الكتاب المقدس عن الكبرياء منها نبوخذنصَّر (دا ٤:٣٠)، ولكن فكر الله من جهتنا هو التواضع؛ أي أن يعلن الإنسان أنه لا شيء ويدرك حقيقة نفسه ولا ينشغل بنفسه على الإطلاق فهي لا تستحق التفكير. والرب هو خير مثال للتواضع فهو الذي قال: «تعلَّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب» (متى ١١:٢٩).

٦- **التذمر:** أي الاعتراض على معاملات الله وعلى الظروف التي أوجدنا فيها الرب. التذمر يُعتبر إحدى صور شكاية إبليس على الله لدى ضمير المؤمن. والتذمر له نتائج مُضرَّة على الإنسان نفسه إذ يُفقِد الإنسان سلامه، فالشعب سقط في هذه الخطية مرارًا كثيرة في البريَّة (خر١٥:١٤؛ ١٦:٢؛ ١٧:٣) وكان الرب يُرسل لهم التأديب الإلهي. لكن مشيئة الله من جهة أولاده هي الشكر (أف ٥:٢٠) والرب خير مثال لذلك؛ فهو شكر أمام قبر لعازر (يو ١١:٤١)، وشكر أيضًا لأجل الطعام (يو ٦:٢٣).

٧- **الشراسة والنَّجاسة:** انتشر العنف وعدم الرحمة بين الناس، والكتاب يذكر أن «مراحم الأشرار قاسية» (إن كانت رحمتهم قاسية فكم وكم تكون قسوتهم)، والنَّجاسة أصبحت منتشرة في كل شيء في الكلام والتصرف. الشراسة ظهرت في إسماعيل الذي يُقال عنه الإنسان الوحشي (تك١٦:١٢) أما النَّجاسة فظهرت في سدوم وعمورة

(تك١٩:٥). لكن فكر الله من جهة الإنسان هو السلوك بالوداعة والقداسة. فالوداعة هي: الاستخدام الصحيح للقوة مثلما عاش الرب وديعًا وقدُّوسًا على الأرض.

٨- **الأخذ فقط دون العطاء:** الإنسان في السقوط أراد أن يأخذ ما ليس له؛ الأكل من الشجرة التي أوصاه الرب ألا يأكل منها، وهكذا توارثت الأجيال هذه الطبيعة التي تريد أن تأخذ ولا تريد أن تُعطي، لكن الرب يسوع أعلن أن المُعطي يفرح أكثر من الذي يأخذ. وهكذا عاش الرب وطابع حياته «مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» (أع ٢٠:٣٥).

٩- **الحكمة الأرضية النفسانية الشيطانية** (يع٣:١٥): الناس تتصرف طبقًا لحكمة هذا الدهر ومنطق الناس هو كيف أتفوَّق على غيري بالحيلة والمكر، لكن فكر الله هو أن الإنسان يأخذ الحكمة من الله (يع ١:٥) ويسلك بهذه الحكمة «حكمة نازلة من فوق من عند أبي الأنوار» ولقد عاش الرب بهذه الحكمة بين الناس. وهناك بعض المواقف التي تؤكد ذلك: عندما أحضروا إليه المرأة التي أُمسكت في زنَى (يو ٨:٣)، وكذلك في موقف الجزية (مت ٢٢:٢١) رد الرب على مكرهم بحكمته الإلهية.

١٠-**ينابيع الحياة أرضية:** إن الله خلق الإنسان وفي داخله فراغ لا يستطيع أن يملأه سوى الله، لكن الإنسان اتجه لينال شبعه من الأمور الأرضية. لكن فكر الله هو أن ينابيع حياة الإنسان هي في الله؛ فكل ينابيعه يجدها في الله (مز ٨٤:٦ و٧). والرب يسوع عاش على الأرض آخذًا كل ينابيعه من السماء، ففي وسط جفاف الأرض كان يجد تعويضًا في الآب (متى ١١:٢٦).

١١-**العداوة:** هي كراهية الإنسان لأخيه، والكتاب المقدس مملوء بالأمثلة عن العداوة، مثل قصة هيرودس وبيلاطس اللذين كانا في عداوة (لو ١٢:٢٣). قد يكون سبب العداوة حدوث خطإ ما، وهذا الخطأ لم يجد في الإنسان المُخطَأ في حقه قلبًا يغفر، لكن الفكر الإلهي أن يكون الإنسان محبًا لأخيه الإنسان. هكذا عاش ربنا على الأرض ينشر المحبة الإلهية بين الناس. لذلك أطلقوا عليه: «مُحبًا للعشَّارين والخطاة».

إن كانت مبادئ العالم السابقة يعيشها ويُصادق عليها العالم بل هي طابعه، فيجب علينا أن نحيا في وسط هذا العالم بالمبادئ الإلهية التي هي من الله فنكون شهادة عن الرب فيه بسلوكنا **كما سَلَك سيِّدنا المعبود**، فمع أنه عاش في أيام العالم فيها لم يكن أفضل من أيامنا هذه لكنه كالإنسان الكامل عاش بحسب فكر الله.

***

# ٧

# عمل الله في الخليقة

**(تك ١ و٢؛ عب ١: ٣؛ كو ١: ١٦ و١٧)**

منذ ملايين السنين خلق الله الكون ومن ضمن ما خلقه الأرض. خلقها جميلة وصوَّرها للسكن «لأنه هكذا قال الرب: خالق السماوات هو الله. مُصوِّر الأرض وصانعها هو قرَّرها. لم يخلقها باطلاً. للسكن صوَّرها» (إش ١٨:٤٥). لكن لما سقط إبليس عندما تكبَّر على الله، وذلك قبل خلق آدم بفترة طويلة، نزل الشيطان وخرب الأرض وجعلها خَرِبَة (تك ٢:١). قبل أن ننتقل إلى كيف أعاد الله تجديد الخليقة في تكوين ١ و٢، منذ ٦٠٠٠ سنة مضت، أود أن أُذكِّركم أن الله خلق هذا الكون الفسيح من العدم من لاشيء «لم يتكوَّن ما يُرَى مما هو ظاهر» (عب ١١: ٣).

هذا الكون يتكون من ملايين المجرَّات وكل مجرَّة بها كواكب كثيرة، أي أن الكون به ملايين من الكواكب التي تدور بانتظام في مدارات خاصة بها، والأرض ما هي إلا كوكب صغير في المجموعة الشمسية يدور حول الشمس، والرب يسوع هو الذي يُسيِّر هذه الكواكب وهو حامل كل الأشياء بكلمة قُدرته (عب ٣:١) ويدعو كلها بأسماء وبقدرته يحفظها.

**فى تجديد الخليقة:**

فى اليوم الأول: خلق الله النور (تك ١: ٣).

فى اليوم الثانى: خلق الله الجَلَد (تك ١: ٧).

فى اليوم الثالث: خلق الله الأشجار بعد أن أبرز اليابسة وسط المياه فصارت أرضًا للزراعة (تك ١: ٩).

فى اليوم الرابع: خلق الشمس والقمر والنجوم (تك ١: ١٤-١٦).

فى اليوم الخامس: خلق الزحافات والطيور (تك ١: ٢٠).

فى اليوم السادس: خلق البهائم والوحوش ودبابات الأرض (تك ١: ٢٥) – وخلق الإنسان لكى يرأس الخليقة – خلقه على صورته ليكون هو الكائن الوحيد الذي له عقل وإرادة حرة (تك ١: ٢٦).

فى اليوم السابع: استراح الله. وربما نلاحظ من تكوين ١ أنه بعد كل يوم ينظر الله إلى ما صنع ويرى أن ما عمله وإذ هو حسن.

قبل أن يخلق الله آدم غرس له جنَّة، ثم خلقه من تراب ووضعه في الجنَّة ليعملها ويحفظها. آدم كان له عمل ليعمله، حتى قبل السقوط فهو لم يكن متواكلاً، مع أن الله أعدَّ له كل شيء، لكن الرب الإله أوصاه بالعمل لأنه لا يحب الكسالى، بل يريد لنا الاجتهاد والنشاط.

التأمل في الخليقة يدعونا لتعظيم قدرة الله وعظمته، فأول شخص صعد على سطح القمر وهو قائد أمريكي هتف بكلمات مزمور ٨ «أيها الرب سيِّدنا، ما أمجد اسمك في كل الأرض!».

عندما نَشكُ في صلاح الله وعنايته بنا دعونا نتأمل في هذا الكون الفسيح كيف يديره الله ويسهر عليه ويهتم حتى بأصغر المخلوقات التي فيه حتى العصافير وكم نحن أفضل منها، وهذا ما قاله الله لأيوب عندما انحصر في أحزانه وتجاربه: «تأمل في الخليقة» (أيوب ٣٨-٣٩). أو بمعنى آخر انظر صلاحي في الاهتمام بالخليقة وضع همومك في إطار هذا الكون العظيم الذي

يهتم الله به. فكم تكون احتياجاتنا صغيرة أمام قدرة الله وكبيرة أمام محبته.

درسًا آخرًا نتعلَّمه من الله؛ وهو أنه كان من الممكن أن يجدِّد الله الكون في يوم واحد، لكنه خلقه في ستة أيام ليُعلِّمنا التخطيط والدقة والإتقان، فهو قبل أن يخلق الأرض رسم دائرة على وجه الغمر، ولما خلق أتقن العالمين. وأيضًا لتسلسل احتياجات مخلوقاته (لكي يوفِّر احتياجات المخلوقات قبل خلقها).

## أسئلة للمراجعة والتذكر:

- س١: في تكوين ١:٢ كانت الأرض خربة وخالية. هل الله يخلق شيئًا خربًا؟ ما تعليقك على هذا؟
- س٢: خلق الله الحيوانات والطيور وسائر الكائنات في ستة أيام. هل كان يمكن أن يعمل ذلك في يوم واحد؟ وإن كان يقدر فلماذا خلقه في ستة أيام؟
- س٣: العلماء يقولون إن عمر الأرض يُقدَّر بملايين السنين ومنذ أن خلق الله آدم والكائنات بحسب كلمة الله يقدَّر بستة آلاف سنة فقط. هل هناك تعارض؟
- س٤: ما هى فوائد التأمل في الخليقة؟
- س٥: بما تميَّز آدم كمخلوق عن سائر المخلوقات الأخرى؟

***

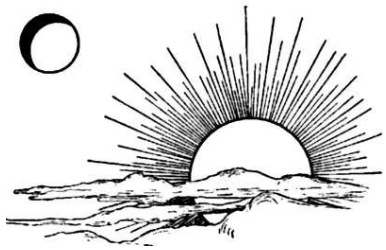

# خدمة الرب

١٦- التدريبات الإلهية التي تسبق الاستخدام الإلهي

١٧- سهام العدو الملتهبة ضد الخادم

١٨- الخادم النموذجي

١٩- الحصاد ورب الحصاد

٢٠- الأمانة في أيام الخراب

٢١- نحو خدمة مؤثرة

٢٢- احذر من الذات العاملة

٢٣- إحباطات الخادم

# ١

# التدريبات الإلهية التي تسبق الاستخدام الإلهي

كل استخدام إلهي لا بد أن تسبقه فترة تجهيز في السِّر، وهذا التدريب في السِّر أو التأهيل يقوم به الله العالِم بطبيعة كل إناء. وهي تدريبات تختلف في نوعيتها ومدتها من مؤمن لآخر، وهناك العديد من الشخصيات التي تعطينا أمثلة رائعة لأشخاص اجتازوا في تدريبات إلهية سبقت الاستخدام الإلهي لهم، ومنهم:

١- **موسى:** قضى ٤٠ سنة في البريَّة في رعاية الغنم ليتعلَّم في هذه الفترة الصبر والاحتمال، ولكي يتعلَّم أيضًا أنه في ذاته لا شيء، وهذا هو أهم درس لكل خادم، ونتعجَّب كيف أن الله لم يستخدمه في سن الأربعين سنة بل استخدمه في سن الثمانين سنة.

٢- **يوسف:** تدرَّب ١٣ سنة بالآلام من سن ١٧ سنة حتى سن ٣٠ سنة في بيت فوطيفار، تدرَّب على تدبير الأمور الصغيرة وكذلك الأمور الكبيرة في الحقل والمنزل، وفي السجن عَلِمَ الكثير عن أحوال مصر سياسيًا واقتصاديًا إذ كان مع أسرى الملك.

٣- **داود:** تدرَّب في البريَّة فقد كان راعيًا للغنم، تدرَّب على الأمانة في القليل إذ حافظ على الغنيمات القليلة عندما هجم أسد ودب على واحدة منها،

فأقامه الرب على الكثير إذ أوكله على رعاية شعب الله.

٤- **إيليا:** لم يخرج للخدمة إلا بعد فترة إعداد سرية لا نعلم عنها شيئًا، لكن الله هو الذي يعلم عنها كل شيء (١مل١٧:١).

٥- **بولس الرسول:** في غلاطية١:١٥-١٨ نفهم أنه بعد مقابلته مع الرب ذهب إلى العربية في جبال الحجاز حيث قضى هناك ثلاث سنوات في الدرس والاختلاء مع الله إلى أن رجع مرة أخرى ليستخدمه الله بسهولة في تقديم إنجيل الله إلى الأمم.

٦- **الرب يسوع:** وهو أروع مثال، قضى ٣٠ سنة في السِّر لا نعلم عنها سوى موقفًا واحدًا عندما كان صبيًا في سن الثانية عشر، نتعلَّم منه أنه كان في ما لأبيه.

**ومن هذا كله نفهم أن فترة الخدمة تلي فترة التدريب.**

**فليتنا نتعلَّم هذا الدرس حتى نتقبَّل تدريبات الرب لنا في سن الشباب التي هي بمثابة فترة تشكيل وتجهيز، عالمين أن من ورائها قصد القدير وهو استخدامه لنا في المستقبل.**

***

# ٢

# سهام العدو المُلتهبة ضد الخادم

(نح ٤: ١-٣)

إن عمل الرب يقاوَم من إبليس، وكذلك الخدَّام المُستخدَمين من الرب هم موضوع حرب إبليس وسهامه، ونرى في الثلاثة أعداد التي يبدأ بها الأصحاح الرابع من سفر نحميا أربعة سهام مُلتهبة، جديرٌ بنا ألا نجهل أفكار إبليس فيها:

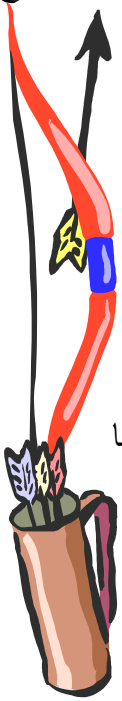



١- **سهم لأشخاصهم**: «ماذا يعمل اليهود الضعفاء؟». هذا السهم متجه إلى الأشخاص العاملين إذ يُردِّد عنهم أنهم ضعفاء. دعونا نعترف كم من المرات التي ينجح فيها إبليس في إصابتنا بهذا السهم عندما يحول أعيننا إلى أنفسنا ويُعظِّم أمامنا ضعفاتنا الشخصية فلا يكون رد فعلنا سوى ما قاله بطرس: «أنا أذهب لأتصيد»، لكن إن علمنا أن فكر إبليس من وراء هذا أن ننسحب من العمل ويتحقق مرامه؛ لذا يجب أن لا نعطي له فرصة، لذلك بل نتقوَّ بنعمة الرب، ونعترف أن الرب سيستخدمنا لا لقوَّتنا أو مؤهلاتنا بل سيستخدمنا بالنعمة.

٢- **سهم لعبادتهم:** «هل يذبحون؟ هل يُكْمِلُون في يومٍ؟». هنا يتضح فكر إبليس من وراء هذه السهام كلها؛ إذ لا يريد أن تُقام عبادة فيها تكريم للرب، مثلما حاول فرعون مع الشعب ألا يخرجوا لكي يُعيِّدوا. دعونا نعترف كم من المرات التي ينجح فيها هذا السهم عندما يُشتِّتنا العدو في أمور كثيرة فنوجد في محضر الله بلا ذبائح روحية ولا عبادة حقيقية، لكن ليتنا نفكِّر ولو قليلاً أن الرب لا يريد فقط خدماتنا، بل يريد قلوبنا، ويريدنا نحن ليشبع بنا.

٣- **سهم لأشواقهم:** «هل يُحيون الحجارة من كوم الرماد وهي مُحْرَقَةٌ؟». أو بمعنى آخر هل هناك جدوى من كل تعبهم؟ إذ الحالة مفشِّلة لا يصلح معها علاج. كم من المرات التي ينجح فيها العدو في وضع المفشِّلات أمامنا ويقنعنا بأن الحالة رديئة والأشخاص غير قابلين للتغير، وأن هناك كثيرين عملوا أعظم مما نعمله ولم يخرجوا بنتائج مرضية، كل هذه الأفكار يضعها الشيطان في أذهاننا لكي تثبط همتنا ونتراخى في عمل الرب، وينجح العدو إذ نظل في أماكننا دون إحراز أي تقدم في العمل أو البنيان أو الثمر.

٤- **سهم لعملهم:** «إن ما يبنونهُ إذا صعد ثعلبٌ فإنه يهدم حجارة حائطهم». هنا العدو يُحقِّر أمامهم ما أنجزوه من أعمال. يستخدم العدو هذا السهم أحياناً عندما يجعلنا نفكِّر كم أن الثمر قليل في خدمتنا، ويجعلنا ننسى أنه ربما قَصَد الرب أن يخفي الثمر خوفاً علينا من الكبرياء والتفاخر، وأحياناً يضع إبليس أمام أعيننا خدمة غيرنا ونتائجها وخدمتنا ونتائجها فنجد أن نتائج خدمتنا صغيرة ويخفي علينا **أن الرب لا يهمه حجم الخدمة بل نقاوة الدوافع** التي وراء هذه الخدمة.

# ٣

# الخادم النموذجي

**(أع ٢٠:١٧؛ ١تس ٢:١ و٢)**

إن بولس كمثال في أعمال ٢٠ يتكلَّم عن أوصاف خدمته في نهايتها، أما في تسالونيكي الأولى ٢ فيتكلَّم عنها في بدايتها. وعند دراسة الجزءين نجد أن بولس كان رائعًا في بداية خدمته كما أنه كان رائعًا أيضًا في نهايتها. هذا عكس الكثيرين الذين يبدأون حسناً في خدمتهم، وللأسف لا يكملون بل ينتهون إلى ضعف وهزال، بل وقد تصل حالتهم إلى عدم وجودهم في الساحة.

**وبالتأمل في أعمال ٢٠:١٧-٢٢ في حديث بولس الوَداعي لقسوس كنيسة أفسس نستطيع أن نتعلَّم بعض الدروس في الخدمة:**

١- «من أول يوم دخلت أسيَّا، كيف كنت معكم ...» لم يُضيع وقتًا فكل وقت كان له فيه عمل يُنجزه لأجل الرب.

٢- «بكل تواضع» (ع١٩). وهذا التواضع ليس ظاهريًا بل قلبيًا (مت١١:٢٩)، الذي من خلاله ننسب فضل القوة لله مُعترفين بأننا لا شيء.

٣- «ودموع كثيرة». رغم أن بولس من أصحاب الشخصيات القوية، لكن كانت له دموع لأنه كان يُقدِّر قيمة النفوس.

٤- «وفي كل بيت» (ع٣١). «أُنذر بدموع كل واحد»، فمع عظم موهبة

بولس كان يهتم بالخدمة الصغيرة مثل الكبيرة، لأنه طالما يخدم الرب لا فرق بين الخدمة الصغيرة والكبيرة.

٥- «لم أُؤخِّر شيئًا من الفوائد إلا وأخبرتكم به». فقد كان عطاؤه عظيمًا وخدمتة مفيدة لهم.

٦- «الخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لكي أُكملها لأشهد ببشارة نعمة الله» (ع٢٤) فهو لم يتحرك بتشجيع من آخرين، ولم يخدم لوجود احتياج بل هناك خدمة تسلَّمها من الرب يسوع.

٧- «أُتمِّم سعيي» (ع٢٤). أي مقطوعيتي، هناك رؤية واضحة للخدمة التي يقوم بها دون تزاحم في خدمة آخرين، مما يعطل خدمتهم ويترك المكان الذي يريده فيه الرب. وقد كان أسلوب الرسول بولس في الخدمة أن لا يدخل على تعب أحد، لكنه كان يذهب ليبشِّر في الأماكن التي لم تكن قد وصلتها الرسالة بعد.

٨- «لليهود ولليونانيين». فهو جاهز للخدمة مهما كانت، فبالرغم من أن خدمته كانت للأُمم لكن عندما أتيحت له الفرصة ليقدم الخدمة لليهود لم يتأخر فهو خادم في كل الظروف.

٩- «أني بريئ من دم الجميع» (ع٢٦). فهو يعرف تمامًا عُظم المسؤولية الموضوعة عليه والوكالة المُؤتَمن عليها، وإنه سوف يعطي حساب وكالته وهو مسؤول عن النفوس التي يخدم بينها، وسوف يقدِّم حسابًا مثل الرقيب الذي كان يُطلب منه دم الذي هلك ولم يُنذر (حز ٣).

١٠-«كيف لم أؤخر شيئًا من الفوائد» (ع٢٠). «لم أُؤخِّر أن أخبركم بكل مشورة الله» (ع ٢٧)، كانت خدمته مفيدة وتستقي مواردها وإمكانياتها من الله ذاته وتصل بالمخدومين إلى فكر الله من جهتهم.

١١-«سيقوم رجال ... ليجتذبوا التلاميذ وراءهم» (ع٣٠). هذه خدمة

أخطأت هدفها، فالخدمة الناجحة تقود النفوس إلى الرب، وعليه فالمخدومون بعدها يتعلقون بالرب وليس بشخص الخادم مثل يوحنا المعمدان في يوحنا ١، شهادته للرب قادت تلاميذه لتبعية الرب والالتصاق به.

١٢- «والآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مقيَّدًا بالروح، لا أعلم ماذا يُصادفني هناك» (ع٢٢)، الله لا يُعطي معرفة مُسبقة في طريق خدمته؛ لذلك يجب الاستناد عليه في كل خطوة.

١٣- «وثقًا وشدائد تنتظرني» (ع٢٣)، فهناك صعوبات في الخدمة «ولكني لست أحتسب لشيء، ولا نفسي ثمينة عندي، حتى أُتمِّم بفرحٍ سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع». فمهما كانت الصعاب ثِقْ فيه فهو سيكمل معك الطريق إلى النهاية. وعبارة «لست أحتسب لشيء» تأتي في الإنجليزية بمعنى: ''لن يحفزني أو يحركني شيء''.

١٤- «فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشتهِ» (ع٣٣). نرى في هذا نزاهة الخادم، وهو في هذا يُذكِّرنا بصموئيل في القديم عندما قال للشعب نفس الكلام، وهما أي بولس (صاحب الرداء الواحد) وصموئيل، كانا قدوتين في الخدمة التي يبذل فيها الخادم نفسه لأجل المخدومين دون انتظار شيء، خدمة فيها عطاء دون انتظار للأخذ.

١٥- «حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان» (ع ٣٤). من الممكن أن يكون العمل الزمني جنبًا إلى جنب بجوار الخدمة كما حدث مع بولس، ففي وقت من الأوقات كان يعمل خيَّامًا. فالخدمة لا تجعلنا فضوليين كسالى ونُسبِّب ثقلاً على إخوتنا. فطالما لا توجد دعوة مباشرة للتفرغ من العمل الزمني لغرض الخدمة فالضرورة هنا التوفيق بين العمل الزمني اللازم للحاجات الضرورية وبين خدمة

الرب واحتياجات النفوس.

١٦-«في كل شيء أريتكم ...» (ع ٣٥). نرى في بولس قدوة الخادم، فهو لا يقول شعارات دون عمل لكنه تشبه بالرب يسوع الخادم المثالي حيث كان يعمل قبل أن يتكلَّم «عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلِّم به» (أع ١: ١)، ومرة قال للتلاميذ والجموع: «أنا من البدء ما أُكلمكم به»، لم يكن الكلام الذي يتكلَّم به غريبًا عن طبيعة وجوهر شخصه، ولم يكن هناك اختلافًا بين حياته وأقواله. وهنا كان الرسول بولس قدوة لإخوة أفسس في الثلاث سنوات التي خدم فيها بينهم، لذلك كان لخدمته تأثير على النفوس. فإن كانت حياتنا تناقض أقوالنا فنحن دون أن نشعر نكرز ضد أقوالنا وضد الحق الذي ننادي به.

١٧-«والآن أستودعكم يا إخوتي لله ولكلمة نعمته، القادرة أن تبنيكم وتُعطيكم ميراثًا مع جميع المقدَّسين» (ع٣٢). وهذا إقرار بسلطان الكلمة وتأثيرها وتقديمها خالصة إلى النفوس دون أية إضافات أو استحسانات بشرية، وهي كفيلة بأن تجعل القدِّيسين يتمتعون بالميراث ويتذوقوه من الآن قبل أن يصلوا إليه.

١٨-«ولما قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلَّى» (ع ٣٦)، هنا نرى رجوع الخادم في نهاية كل خدمة إلى الرب، طالما هو تسلَّم خدمته من الرب كما رأينا، فاللائق به أن يرجع إلى الرب بعد إتمامها لطلب تعهد الرب لنتائجها. والرب يسوع المثال لذلك حين تسلَّم خدمة من الآب يقول: «لأعرف أن أغيث المُعيي بكلمةٍ. يوقظ كل صباح، يوقظ لي أذنًا، لأسمع كالمُتعلِّمين ...»، وفي نهاية الخدمة، وقبل الصليب مباشرة، رجع للآب في يوحنا ١٧ بنتائج الخدمة والطِلبة لأجل المخدومين.

## ٤

# الحصاد ورب الحصاد

**(مت ٩:٣٨؛ يو ٤:٣٥)**

في متى٩ نجد أن هذه إرسالية لليهود (وهي عكس إرسالية الاثنى عشر للجليل)، ولنا من خلال هذه الإرسالية بعض الملاحظات العملية عن العمل الكرازي:

١- **الحصاد له ربٌ:** الرب هو الذي اشترى النفوس على الصليب وهو سيِّد ويقدر أن يؤثر على النفوس للرجوع إليه، ونحن مجرد مُشاركون معه في العمل؛ لهذا لا يجب أن نشعر أن الخدمة خدمتنا والرعية رعيتنا ففي ١بطرس ٥: ٢ قال: «ارعوا رعية الله التي بينكم» ولم يقُل رعيتكم.

٢- **الحصاد يحتاج فَعَلَة:** فهو عمل شاق لا يحتاج فقط لخدام لكن لفعلة فيجب أن نتعب عالمين أن تعبنا ليس باطلاً في الرب (١كو١٥: ٥٨).

٣- **الذين يُصلُّون لأجل الفَعَلَة هم عاملون وليسوا متفرجين،** أقول هذا لأننا أحياناً نُصلِّي لأجل عمل ما أن يُرسل الرب له فعلة ونستبعد أنه من الممكن أن نكون نحن هؤلاء الفعلة الذين يستخدمهم الرب في إنجازه. ولكن لنحذر فالشعب الكسول لا نتوقع أن يحصل على ثمار أو حصاد أو حتى فعلة.

٤- **الفَعَلَة عليهم أن لا يتثقلوا بشيء مثل مزود وعصا،** ولا يُضيِّعوا وقتًا بل مُفتدين الوقت (أف٥:١٦)، وعليهم أن يتوقعوا حربًا شرسة من

إبليس لأنهم حُملان وسط ذئاب.

٥- **الفَعَلَة لا بد أن يرجعوا بفرح بعد قيامهم بالخدمة،** والرب يكافئهم بربح النفوس. والفرح كناتج للخدمة هو التعويض الإلهي للخدام.

٦- **الفَعَلَة لا يسلبون حق الرب،** فالتلاميذ قالوا: «حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» مُعترفين أن فضل القوة لله وليس منهم. فنحن مثلما نتذلَّل قبل الخدمة لأجل طلب مجد الرب وقوَّته في العمل، يجب علينا أيضًا أن نُرجع الفضل للرب في كل شيء بعد الخدمة أيضًا.

**وأيضًا بالتأمل في يوحنا ٤ نجد حديث آخر للرب يسوع عن الحصاد، لنا فيه بعض الدروس أيضًا:**

١- في الوقت الذي رجعت فيه السامرية من السامرة بنفوس، رجع التلاميذ من ذات المدينة بطعام، وكم من شباب ينفقون أفضل سني حياتهم في تَغرُّب لأجل الطعام والدخل وينسون أن للرب في أماكن تواجدهم نفوس!

٢- «ارفعوا عيونكم وانظروا». نرفع عيوننا من على الآخرين ومن على ذواتنا ومن على استخدام الرب السابق لنا، والرب لا بد أن يكشف أمام أعيننا الاحتياج.

٣- «الحقول ابيضت». نفوس جاهد معها الروح القدس ونضجت للحصاد «تقديس الروح للطاعة» (١بط ١:٢).

٤- ربما ظن التلاميذ أن السامرة ليست مجالاً مناسبًا للخدمة، فطالما أن الخدمة رُفضت في اليهودية فكم وكم تكون السامرة؟ لكن عين الإيمان لا تقول الوقت غير مناسب (انظر بولس في المحاكمة)، ولا تقول الظروف غير مناسبة (انظر بولس في السجن)، بل يجب أن نكرز في وقت مناسب وغير مناسب.

# ٥

# الأمانة في أيام الخراب

عاش يوناثان مع شاول في بيت واحد، وكم كانت هذه الأيام تتسم بالضعف! (١صم١٣:٦) فيها ظهرت أعمال الجسد من شاول لدرجة أنه تدخَّل في العبادة ليكهن وهو ليس بكاهن؛ لأن صموئيل تأخر في المجيء.

وفيها كان الشعب بدون سلاح فلم يكن هناك سيفًا ولا رُمحًا بيد أحد من الشعب، لكن في هذه الأيام أيضًا ظهرت الأمانة في يوناثان ابن شاول.

**ومن ضمن صور الأمانة التي ظهرت في العمل الذي قام به (١صم١٤):**

١ – **سرية العمل،** «ولم يُخبر أباه». فهو لم يقصد عمل دعاية للعمل الذي وضعه الله في قلبه ولا انتظر كرامةً ولا مجدًا، فهو يُذكِّرنا بنحميا الذي قال: «لم أُخبر أحدًا بما جعله إلهي في قلبي لأعمله في أورشليم» (نح ٢: ١٢).

٢– **عبر بين صخرتين،** الأولى «بوصيص» ومعناها إغراءات أو جاذبيات، والأخرى «سن» ومعناها آلام، وهكذا كل شخص متثقل بعمل الرب فهو يتعرض لهجمات من العدو إما بإغراءات العالم أو بآلام العالم وضيقاته. ولو راجعنا بعض المواقف من حياة يوسف سنجد هذا الأمر وسنجده واضحًا في حياة الرب نفسه.

٣– **عظَّم الله واستند على قدرته،** بينما شعر في ذاته بالضعف، وهذه هي الروح التي يستخدمها الله «لأنه ليس عند الرب مانع عن أن يُخلِّص بالقليل أو بالكثير»، وعندما قال هذا كان في ذهنه إنهما القليل حيث كانا بمفردهما، وكانا

ضعيفين، لكنه أعلن إيمانه أن الله يستطيع أن يُخلِّص بهما ليبقى دائمًا فضل القوة لله لا منهما.

٤- **فقال له حامل سلاحه:** «اعمل كل ما بقلبك. تقدَّم. هأنذا معك حسب قلبك». وهذا ما يفعله الله لنا إذ يوجد لنا تشجيعات من مكان آخر، وطالما الرب وضع في قلوبنا أن نعمل عمله لا بد للرب أن يُشجِّعنا عن طريق أشخاص آخرين، ولا بد أن يضع في قلوبهم نيّة المساعدة لنا مثل موسى عندما شجَّعه الرب بهارون أخيه.

٥- **وضع يوناثان علامة قبل أن يفعل أي شيء** (الأعداد ٨-١٢)، ونرى في هذا الأمر التريث وانتظار التأكيدات الإلهية، لأن التسرُّع وتدخل الذات من أكثر الأمور خطورة في خدمة الرب؛ لهذا يجب أن يكون هناك استشعار لصوت الرب والتأكد من أية مشغولية.

٦- «**فصعد يوناثان على يديه ورجليه**» (ع١٣). نرى في هذا الأمر تواضع يوناثان وعدم شعوره بذاته؛ فهو مثل طفل يحبو لم يضع اعتبارات كثيرة لذاته. ليت الرب يعطينا هذه الروح؛ لأنه أحياناً قبل خدمة ما ربما تكون هناك أفكار ودوافع خاطئة مثل: ماذا يقول الناس عنا ونحن نخدم؟ أي مكاسب ستعود لنا من وراء ذلك؟ ما هي الكيفية التي سيرانا بها الآخرون؟

٧- **سوف يُعاني هذا الشخص المُستخدَم من حسد الآخرين،** وهنا الذي يحسد يوناثان ليس شخصًا غريبًا بل هو شاول أبوه، وهو الذي نراه يقول: إن الذي فعل الخطية يُقتل ولو كان يوناثان (ع٣٩)، واضح أن وراء الكلام غَيْرَته من يوناثان الذي استخدمه الرب هنا في ثاني استخدام له (الاستخدام الأول ١صم ١٣: ١٣).

٨- **سوف يتسبَّب العمل في تشجيع كثيرين الذين هم في ضعف وإعياء**

(٢٢:١٤). «وسمع جميع رجال إسرائيل الذين اختبأوا في جبل أفرايم أن الفلسطينيين هربوا، فشدُّوا هم أيضًا وراءهم في الحرب». ولنتذكَّر أيضًا أنه لو استمر إيليا بعد حادثة جبل الكرمل، وقد كان هناك سبعة آلاف ركبة لم تجثُ لبعل، لربما خرجت هذه النفوس لتعمل نهضة عظيمة، لكن إيليا ضعف ومضى لأجل نفسه وابتدأ ينتقد الشعب وينسب الفضائل لنفسه ويقول: «بقيت أنا وحدي»، لكن الله قال له إنك لست وحدك هناك آخرون أيضًا ... هناك سبعة آلاف ركبة لم تجثُ لبعل.

٩- «**لأنه مع الله عمل هذا اليوم**» (١صم ٤٥:١٤). وهنا نرى مُصادقة الأتقياء على أي عمل يُعمل ويكون مصدره الله حتى ولو كان هذا العمل بسيطًا وليس عظيمًا، مثلما عمل يوناثان هنا.

**ليت الرب يُوجِد بيننا كثيرين أمثال يوناثان.**

***

# ٦

# نـحو خدمة مُؤثـرة

قد نصل مع طول مدة الخدمة إلى حالة تكون خدمتنا فيها بلا قلب، تكون خدمة آلية ميكانيكية بلا فاعلية ولا تفاعل مع الرب أو المخدومين. تكون مجرد أداء واجب أو لملء الفراغ.

خدمة بلا رؤية تحركها فالروتين يكون طابعها، ما فعلته أنا من سنة أو سنوات هو ما أفعله حاليًا بنفس الطريقة والأسلوب والأداء، وإن كان ما أفعله الآن بلا تأثير أو ثمر.

خدمة فيها عدم إحساس بالمخدومين؛ إذ يتم اعتبارهم مجرد غرض لذواتنا أو لنجاح خدمتنا أو كمقياس لأدائنا دون الاهتمام بنموهم وتقدمهم.

خدمة تفتقر للدافع الذي يضعه الرب، فهي لولا إحراج الخادم من نظرة المجتمع الكنسي، ولولا الإشباع الذاتي الذي يتحقق من ورائها لتوقف صاحبها عند أقرب نقطة.

خدمة تعتمد على الخبرة أكثر من اعتمادها على الشركة مع الرب.

**لكن ليست هذه هي الخدمة الحقيقية كما نتعلَّمها ولا كما نراها من خلال أمثلة حيَّة في كلمة الله لأشخاص خدموا الرب من القلب، ونراها في أروع مثال للخدمة: الرب يسوع؛ ''الخادم المثالي''.**

**أمثلة من كلمة الله:**

+ **موسى:** صرخ للرب لأجل شعب مُخطئ ليغفر الرب خطيتهم، وعندما

وضعه الرب في امتحان أنه سوف يمحو هذا الشعب، ولئلا يخاف موسى على وضعه كقائد، قال له الرب: «فأُصيرك شعبًا عظيمًا (أفضل)»، بالطبع الله لم يكن سيفعل ذلك، إنما كان لامتحانه. نجح موسى عندما قال: «والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحُني من كتابك الذي كتبتَ» (خر ٣٢: ٣٢).

+ **صموئيل:** ناحَ على شاول مع أنه متأكد أن هذا الشخص خيَّب آمال الشعب والرب، ولكنه بتقدير للرب ولمسيحه صلَّى ببكاء بل وبنوح لأجل شخص لا يستحق، حتى إن الله تكلَّم إليه بالقول: «حتى متى تنوح على شاول، وأنا قد رفضته .. ؟» (١صم ١٦: ١).

+ **الرب يسوع:** كم من المرات التي قال فيها الكتاب عنه: «تحنَّن يسوع»، ومرة قال للتلاميذ: «إني أشفق على الجمع» (مت ١٥: ٣٢)، وقت أن رآهم مُنطرحين كغنم لا راعي لها. فخدمته كانت مملوءة بالشفقة والحنان، فهي خدمة كان يشعر فيها بالنفوس فلم يكن يعاملهم كأنهم جماد بلا مشاعر، بل نفوس غالية. وعندما كان يشفي أو يمد يده الفريدة كان حنان قلبه يفيض ودموعه تسبق قدرة يده. وهناك الكثير من المواقف التي تؤكد هذا ومنها: إقامة ابن أرملة نايين – إشباع الجموع – إقامة لعازر من الأموات.

وعندما شفى الأصم الأعقد في مرقس٧ قال عنه الكتاب: «إنه رفع نظره نحو السماء، وأنَّ»، فهو كما ذكر عنه الوحي في موضع آخر «أخذ أسقامنا وحَمَل أمراضنا» (مت ٨: ١٧).

+ **بولس:** في تسالونيكي الأولى ٢؛ أعمال الرسل ٢٠، الأصحاحات التي تكلَّمت عن خدمة بولس وعن طابع خدمته، نفهم الكثير عن مشاعر بولس وهو يخدم، فهو الذي قال: «لم أفتر عن أن أُنذر بدموع كل واحد» (أع ٢٠: ٣١). وفي تسالونيكي الأولى ٢:٧ و٨ صوَّر خدمته لإخوة تسالونيكي كمُرضِعَة، عندما قال: «بل كنا مترفِّقين في وسطكم كما تُربِّي المُرضعة

أولادها، هكذا إذ كنا حانين إليكم، كنا نَرضى أن نُعطيكم، لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضًا». وكأب في تسالونيكي الأولى ٢: ١١ حيث قال: «كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده، ونشجِّعكم»، وهو الذي قال: «مَنْ يضعف وأنا لا أضعف؟ مَنْ يعثر وأنا لا ألتهب؟» (٢كو ١١:٢٩)، هكذا كانت خدمة بولس للفرد والجماعة.

**كيف يكون لنا قلب في الخدمة فلا تتغيَّر مشاعرنا رغم طول السنين، بل تكون خدمة متجدِّدة مؤثرة بها تفاعل:**

١- **بالشركة مع الرب:** حيث نستقي فكره، ويكون لنا مشاعره تجاه النفوس، فيستطيع الرب أن يتكلَّم بلساننا ويرى بأعيننا ويصل بأيدينا وأقدامنا للنفوس، حينئذ تصبح خدمتنا كما لو أن الرب نفسه يقوم بها، حينئذ يكون لخدمتنا رؤية متجدِّدة فلا تكون على وتيرة واحدة، بل تأخذ كل ما هو جديد ونافع من الرب.

٢- **بالشركة القوية مع المخدومين:** فلا يكون تقابلنا معهم في ساعة الاجتماع فقط، بل تمتد الشركة لما هو أبعد من هذا، في ظروفهم نشاركهم ونشعر بهم، وفي صلواتنا نُصلِّي لأجلهم كما لو أن الاحتياجات التي لهم هي لنا تمامًا: «اذكروا المُقيَّدين كأنكم مُقيَّدون معهم، والمُذلِّين كأنكم أنتم أيضًا في الجسد» (عب ١٣: ٣).

حينئذ يكون المَخدومون لا كأشخاص غرباء عنا، بل كأنهم جزءً منا نخدمهم كأننا نخدم أنفسنا، فلا نشعر بتضحيات في الخدمة رغم وجود الكثير من التضحيات، ولا نتكلَّم عن عدم تقدير المَخدومين للخدمة، وعدم تأثرهم بها حتى ولو كان هذا صحيحًا، حينئذ تستمد الخدمة جذورها من الرب شخصيًا وهذا أكبر ضمان لنجاحها.

***

# ٧

# احذر من: الذات العاملة

**«أختي تركتني أخدم وحدي» (لو١٠: ٤٠)**

**«فبقيت أنا وحدي» (١مل١٩: ١٠)**

ما أخطر أن تتحوَّل عينا الخادم عَمَّنْ يخدمه، ويجد نفسه مع الوقت بدلاً من أن يخدم سيِّده يخدم ذاته. وتكون الخدمة في حد ذاتها غرضًا وليس الرب، حينئذ لا نتعجَّب عندما نسمع من فم المؤمن كلمات ما كنا نتوقع في يوم من الأيام أن نسمعها، أو حين نجده في موقف الشكاية والأنين ضد مَنْ يخدمهم، أو في ارتباك وتشتُّت مُضني في مجالات الخدمة مُهملاً الجلسة عند قدمي السيِّد، وهذا ما ظهر خلال موقفين في خدمة كل من مرثا وإيليا وسنشير إلى بعض الأفكار في الحادثتين:

## فمرثا نرى في خدمتها:

١- **الارتباك:** الذات التي فينا يهمها حجم العمل بغض النظر عن الدوافع التي من وراء هذا العمل؛ لأنه من خلال العمل الكبير نشير إلى ذواتنا أكثر وتتعظَّم ذواتنا في أعيننا مقارنة بالمتقاعسين – بحسب ظننا – عن العمل، وهذا ما ظهر في مرثا التي ارتبكت في خدمة كثيرة ولم يكن لها علم بفكر الرب أن «الحاجة إلى واحد» لقد حمَّلت نفسها فوق طاقتها وقادها تشتتها الكثير هذا إلى الارتباك وإلى إهمال النصيب الصالح الذي تمتعت به أختها، لقد اضطربت

لأجل أمور كثيرة في الوقت الذي كان يجب عليها أن تكون جالسة مع أختها عند قدمي الرب تسمع كلامه. حقًا لقد كانت مرثا تحتاج أن تُرتِّب أولوياتها، فعندما تعمل المهم، يجب أن لا تترك الأهم.

٢- **الانتقاد:** الذات هي الدافع من وراء كل انتقاد فمن وراء كل تقليل للآخرين تريد أن تقول: ''أنا الأفضل''، وهذا ما عملته مرثا ربما دون أن تُدرك عندما لمحت أن أسلوب خدمة أختها أدنى من أسلوبها هي في خدمة الرب، ورأت أن مريم أختها قد قصَّرت في أداء دور كان ينبغي عليها أن تؤديه، وهنا ظهر **نشاط الذات العاملة** فيها فأشارت للرب عن تقصير أختها «أختي قد تركتني أخدم وحدي» (لو١٠:٤٠)، وقادها هذا إلى الخدمة بروح الأنين والتذمر.

٣- **الأسلوب غير اللائق:** عندما تكون **الذات عاملة**، لا يكون هناك مراعاة لآداب الحديث ولا السن، فنعامل مَنْ هم في سننا كأنهم الأصغر منا والأكبر منا كأنهم في سننا، وفي كلماتنا نتخطَّى الحدود، ولا تكون هناك أية مراعاة للمشاعر التي تجرح لسبب كلماتنا وتصرفاتنا، ربما أكبر دليل على هذه الأوصاف، الكلمة التي قالتها مرثا للرب دون مراعاة وقعها على مسامعه: «أَمَا تبالي ...؟». ولا يخفى علينا ما تتضمنه هذه الكلمة من معان قاسية على مشاعر الرب.

٤- **توجيه الأوامر:** إن الذات تريد أن تُخْدَم لا أن تَخْدِم، تقدِّم الكثير من الأوامر والنواهي ولا تُطيع أمرًا واحدًا، ويغيب عنها أن الخدمة للرب هى مدرسة التدريب على الطاعة «يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟» (أع٩:٦). لقد غابت عن مرثا روح الخدمة الحقيقية وهي توجِّه الرب لعلاج تقصير أختها، كان يمكنها أن تدعو أختها بعيدًا لتطلب منها المساعدة؛ لكن في حالة ارتباكها

لامت الرب ووجهته لفعل ما تراه هي أنه صواب «فقُلْ لها أن تُعينني!» وكانت متوقعة أن يلوم الرب مريم لأنها لم تعمل ما كانت تعمله هي، لكنه وبَّخها هي لأنها لم تعمل ما عملته مريم.

وإن كان موقف مرثا يحمل لنا تحذيرًا هو أنه من المحتمل أن تتحول خدمتنا للرب إلى مجرد إنشغال بالعمل خال من التكريس.

## أما عن إيليا:

فبعد الانتصار العظيم على جبل الكرمل كان يتوقع أن يُحْمَل على الأكتاف، وإذ به يفاجأ برسالة من إيزابل تهدِّده فيها بالقتل فهرب، لا لأجل الرب، بل لأجل نفسه.

فالذات التي تبغي الكرامة والمدح هي نفسها التي تنسحب وتنزوي متخفية هربًا من التجريح والإهانة التي قد تلحق بها في طريق خدمة الرب.

وعندما عاتبه الرب على خطأ مركزه «مالك ههنا يا إيليا؟» كان رده يعبِّر عن حالة الضعف التي وصل إليها «قد غِرْتُ غَيْرَةً للرب إله الجنود، لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك، ونقضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها» (١مل١٩: ١٠).

**ومن خلال كلماته نرى كيف أن الذات كانت عاملة:**

١- **أشار لإنجازاته:** في قوله: «غِرْتُ غَيْرَةً للرب». أراد أن يوضح للرب ماذا عمل، مع أن الرب يعلم الكل، ومكان المكافأة أمام كرسيه وهناك لن ينسى حتى كأس ماء بارد قُدِّمَ باسمه، لكن كم من المرات نُشابه إيليا في الحديث عما فعله الرب بنا في الخدمة، هذا بعكس بولس الذي كان خادمًا رائعًا

وهو يقول «إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدَّام» (في٣: ١٣).

٢- **الشكاية والأنين:** بدلاً من أن يتشفَّع لأجل الشعب، مثلما فعل موسى (خر٣٢:٢١)، نراه يتوسَّل ضد إسرائيل، اتهم الشعب شاكيًا أنهم قتلوا الأنبياء (١مل١٩:١٠)، مع أن إيزابل هي التي قتلت الأنبياء وليس الشعب. فانخفاض محبته للشعب جعله يشكوه ولا يرى فيه سوى العيوب، وهكذا لا يمكن أن تكون كلمات الشكاية على أفواهنا وفي الوقت ذاته ندَّعي أنه توجد محبة في قلوبنا، ولا يمكن لشخص أن يشكو الشعب ويخدمه في آن واحد، فكان أمر الرب له «اذهب ... وامسح أليشع ... نبيًا عوضًا عنك» (١مل١٩:١٦).

٣- **إحساسه بأنه الوحيد الأمين:** «فبقيت أنا وحدي» مع أنه يوجد الكثيرون قال له عنهم الرب: «سبعة آلاف، كل الركب التي لم تجثُ للبعل»، لكنه لم يكن يرى في الساحة سواه الأمين. وهكذا المشغولية بالذات تقودنا إلى أن نرى فقط أنفسنا وخدمتنا ولا نرى ما يقوم به الآخرون، ربما لأنهم يعملون في صمت أو لا يشيرون على أنفسهم أو خدمتهم مع أنهم في عيني الرب أكثر أمانة منا، فأمام كرسيه ستُمتَدح الأمانة التي ظهرت في حياة قدِّيسيه «نعمًّا أيها العبد الصالح والأمين! كنت أمينًا في القليل فأُقيمك على الكثير» (مت٢٥:٢١).

ليت هذه الدروس التحذيريَّة يكون لها صدى في حياتنا وخدمتنا فنحرص على إرضاء الرب وليس على إرضاء ذواتنا.

***

# ٨

# إحباطات الخادم

**هناك ثلاثة أنواع من الإحباطات يشترك فيها أغلب مَنْ يخدمون الرب:**

**الأول:** ضعف التجاوب والثمر في حياة المخدومين.

**الثاني:** انتقاد الخادم من قِبَلِ بعض المَخدومين.

**الثالث:** الإحباطات الشخصية والحرمانات والأمراض.

الخادم كإناء مُستَخْدَم بين يدي الرب يحتاج إلى التشجيع من وقت لآخر لكي يستمر في خدمته بطاقة مُتجدِّدة ونشاط مُتجدِّد. هذا التشجيع قد يشجعه الرب به من خلال الثمر الذي يراه في خدمته، أو تشجيع يُرسله الرب له من خلال شركاء الخدمة أو مَنْ يهمه رأيهم.

كم من المرات بدلاً من التشجيع تأتي المُحبطات التي لسببها يشعر الخادم بالفشل والارتخاء وربما قد يتوقف في منتصف الطريق فلا يواصل خدمته؛ لكن لنا من الرب تشجيعات ليتنا ننتبه إليها:

١- بخصوص الثمر:

أحياناً لا يرى الخادم ثمرًا في خدمته يتناسب مع حجم تعبه، فقد يرى ثمرًا ضعيفًا أو قد لا يرى ثمرًا على الإطلاق. أحيانًا يظن أنه بحسب التعبير العامي ''بينفخ في قربة مقطوعة'' أي أن تعبه بلا جدوى ولا طائل وخاصة إذا كانت خدمته في وسط الشباب الناشئ الذين هم في سن المراهقة بمشاكله

المعروفة، حيث يغلب عليهم طابع السن فلا نرى فيهم دلائل النمو الروحي.

فمثلاً قد يسمع الخادم من بعض المَخدومين روايات عن ضعفات صعبة موجودة في آخرين، وقد تكون هذه الضعفات موجودة في الشخص الراوي نفسه لكنه ينسبها لآخرين. والخادم كان يظن طيلة وقت خدمته في الماضي أن هناك تقدمًا في حياة مَنْ يخدمهم، إلى أن يسمع هذه الروايات المُحبطة التي تجعله يُصْدَم ويصل إلى قناعة أن الخدمة ما عادت لها فائدة أو إثمار، فها هم المَخدومون الذين خُدِعَ فيهم كل الأوقات الماضية لم تُحرز الخدمة معهم أيَّة فائدة، فلماذا يستمر في خدمتهم؟

**عزيزي الخادم** ... تشجَّع، فالخدمة مثمرة. أنا لا أُجاملك لكي تستمر، بل انتظر واصبر، وأمام كرسي المسيح ستكتشف العجب: أن أبسط الخدمات كان لها الكثير من الفوائد في حياة المَخدومين.

فلأن الثمر مُخفَى في مرات كثيرة عنا، ولحكمة من الرب يخفيه عنا لئلا ننتفخ من جهة، أو لئلا نظن أننا أكملنا سعينا من جهة أخرى، وهذه وتلك من أكبر المعوقات في حياة الخادم؛ لكن أحيانًا يكشف الرب لنا بعض الثمر لكي نتشجع ونستمر.

ثق عزيزي، أنك قد لا ترى الثمر ملحوظًا في حياة الشباب الذين تخدمهم، ربما لأن طابع السن يغلب عليهم، ولكن عندما ينضجون ويستقرون عاطفيًا فليس من المستبعد أبدًا أن الرب يُقيم منهم خُدَّامًا مُؤثِّرين، وقتها تشعر أن كل ما كنت تعمله بصبر طيلة السنوات الماضية هو أنك كنت تبني حجر وراء الآخر في حياة هذا الشاب.

الثمر أحيانًا يكون تدريجيًا وأحيانًا أخرى يكون بطيئًا فاصبر، فقد تلاحظ الثمر في حياة مَنْ خدمتهم؛ لكن هذا لم يأت فجأة بل جاء نتيجة الأيام التي

زرعت فيها بدموع ووقتها لم ترَ أي نوع من أنواع الثمر.

أخيرًا أُذكِّرك بوعود في كلمة الله، أثق أنك تعرفها جيدًا، لكن كم هو مُشجِّع لنا أن نتذكَّرها ونحن نخدم الرب:

«لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يَرجعان إلى هناك، بل يُرويان الأرض ويجعلانها تلد وتُنبت وتُعطي زرعًا للزارع وخبزًا للآكل، هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليَّ فارغةً، بل تعمل ما سُررتُ به وتنجح في ما أرسلتها له» (إش ٥٥:١٠ و١١).

«وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم. وهو الذي يأتي بثمرٍ، فيصنع بعضٌ مئةً وآخر ستينَ وآخر ثلاثينَ» (مت١٣:٢٣).

«في الصباح ازرع زرعك، وفي المساء لا تَرخِ يدك، لأنك لا تعلم أيهما ينمو: هذا أو ذاك، أو أن يكون كلاهما جيدين سواء» (جا١١:٦).

«لأن كلمة الله حيَّةٌ وفعَّالةٌ وأمضَى من كل سيفٍ ذِي حدَّين، وخارقةٌ إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمِخَاخِ، ومُمَيِّزةٌ أفكارَ القلب ونيَّاته» (عب ٤: ١٢).

هل لاحظت عزيزي الخادم أن كلمة الرب التي يرسلها من خلالنا تُثمر في قلوب المخدومين؟ في أقل الحالات كما نفهم من مَثَل الزارع ٣٠%، وفي أقل الحالات، وكما نفهم من جامعة ١١:٦، حوالي٥٠ %؛ لكن من خلال الشاهدين أيضًا نفهم أنها قد تصل إلى ١٠٠%، لكنها لا تصل إلى صفر %.

**عزيزي الخادم** ... تشجَّع لأنه حتى في المرات القليلة التي لا تُثمر فيها الخدمة نهائيًا في حياة المَخدومين تكون خدمتنا شاهدة عليهم إذا كانوا خُطاة واستمروا في خطيتهم «لأننا رائحةُ المسيح الذَّكيَّةُ لله، في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موتٍ لموتٍ، ولأولئك رائحة حياةٍ لحياةٍ. ومَنْ

هو كُفوءٌ لهذه الأمور؟» (٢كو ٢:١٥ و١٦).

فخدمة نوح الكارز لم تُثمر في مئة عام إلا في أُسرته فقط (ثماني أنفس)، فنحن غير مسؤولين عن الثمر في الخدمة، فهذا هو عمل الله الحقيقي في القلوب، لكن ما سنُكافَأ عليه أمام كرسيه هو مقدار تعبنا وأمانتنا في خدمته «إذًا يا إخوتي الأحباء، كونوا راسخين، غير متزعزعين، مُكثرين في عمل الرب كل حين، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» (١كو١٥:٥٨)، «قال له سيِّده: نعمًّا أيها العبد الصالح والأمين! كنتَ أمينًا في القليل فأُقيمك على الكثير. ادخُل إلى فرح سيِّدك» (مت ٢٥: ٢٣).

عزيزي ... استمر ولا تتعثر حتى ولو لم تجد ثمرًا واضحًا، ولنتذكر بولس الذي بعدما خدم في كورنثوس سمع من أهل خلوي أن بينهم خصومات (١كو١:١١)، وسمع أن بينهم زِنَى (١كو٥:١)، لكن هذا لم يجعله يترك الخدمة أو يكُف عن خدمتهم؛ لهذا قال لهم: «هوذا المرة الثالثة أنا مُستعدٌّ أن آتي إليكم» (٢كو ١٢:١٤).

ولنتذكَّر الرب يسوع الذي بعدما وبَّخ المُدن التي صنع أكثر قوَّاته فيها لأنها لم تتب، وكأن الخدمة بحسب المقاييس الإنسانية قد فشلت، تهلَّل بالروح فيقول: «أحمدك أيها الآب، رب السماء والأرض ... نعم أيها الآب، لأن هكذا صارت المَسرَّة أمامك»، بل يستكمل طريق خدمته في دوائر أوسع مُناديًا الجميع: «تعالوا إليَّ يا جميع المُتعَبين والثقيلي الأحمال، وأنا أُريحكم» (مت ١١:٢٥ و٢٦ و٢٨).

## ٢- بخصوص الانتقادات:

لنتذكَّر أن خدمة الرب تحتاج إلى صبر وطول نفس لنُكمل ما ابتدأه الرب من خلالنا من أعمال حسنة. لهذا شبَّه الخادم بالثور: «لأن الكتاب يقول: لا

تَكُمَّ ثورًا دارسًا، والفاعلُ مُستحقٌّ أُجرته» (١تي ٥: ١٨) والثور يُعرَف بالاحتمال وطاقته في الاستمرارية دون أنين. وكم يحتاج الخادم لهذه الصفة لسبب ما يتعرض له من حسد أو غيرة من المُحيطين به، أو يتعرَّض للتشهير أو التقليل منه أو انتقاده، فكم من المرات نبكي على الكرامة المجروحة ولسبب كلمة نترك الخدمة وربما الاجتماعات الروحية، ونُشابه إيليا الذي هرب لأجل نفسه والسبب كلمة قيلت من إيزابل.

أتفق معك عزيزي في احتياجنا إلى التشجيع والتعضيد وإلى مؤازرة بعضنا البعض؛ لكن إن لم نجد التشجيع من المُحيطين بنا دعونا نُعطي للرب الفرصة في أن يصل إلى أعماقنا ويشجعنا بطريقته الخاصة.

ولنا صوت الرب أمام هذا النوع من الإحباط: اصبر وسيأتي وقت ستسمع فيه كلمات النعمَّا والمدح والتقدير لكل تعبك من فم الرب شخصيًا وأمام جميع القدِّيسين «حينئذ يكون المدح لكل واحد من الله» (١كو ٤:٥).

كلمات المدح التي يُبخسنا الآخرون حقنا فيها مع أنها قد تكون مجرد مجاملة أو مملوءة بالنفاق، لكن حبذا لو انتظرنا اليوم الذي نسمع فيه كلمات النعمَّا من فم الرب شخصيًا وهو الصادق والأمين.

- ضع في اعتبارك أن كل خدمة ناجحة لها معوقات «لأنه قد انفتح لي باب عظيمٌ فعَّالٌ، ويوجد مُعاندون كثيرون» (١كو١٦:٩)، فلا تتوقع أن العدو سوف يقف موقف المتفرج وهو يرى تأثير خدمتك، فقد يستخدم المؤمنين الجسديين لكي يعطِّل خدمتك.
- دعونا عندما نسمع كلمات قيلت ضدنا نأتي كما عمل حزقيا وننشر الرسائل قدام الرب: «فأخذ حزقيا الرسائل من أيدي الرُّسُل وقرأها، ثم صعد إلى بيت الرب، ونشرها حزقيا أمام الرب» (٢مل١٩:١٤)،

ونترك للرب الفرصة لكي يرد فهو يدافع عنا ونحن صامتون. ربما الرب سمح بهذا لأنه يرى أن هناك تقصيرًا في الصلاة وهو يريدنا أن نرجع لكي نبني المذابح المُنهدمة.

أخيرًا أترك معك وصية قالها بولس: «قولوا لأرخبس: انظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تُتمِّمها» (كو ٤:١٧).

## ٣- الإحباطات الشخصية:

الأتعاب والحرمان وضغط الاحتياج وقلة الإمكانيات والأمراض والضيقات كلها أمور تسبب ارتباكًا للخادم، ودائمًا في مثل هذه الحالات يظن الخادم أنه لو فرَّغ الرب ذهنه من هذه الأمور لصارت خدمته أفضل وحياته أفضل وينسى أن هذه جزء من تدريبات الله للخادم لأجل الخدمة ذاتها، فبولس الرسول أروع مثال لإناء استخدمه الله على مدار التاريخ المسيحي كله قال عنه الرب لحنانيا: «لأن هذا لي إناءٌ مختارٌ ليحمل اسمي أمام أُمم وملوك وبني إسرائيل. لأني سأُريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي» (أع ٩:١٥ و١٦).

قد نعثر بسبب الأمراض خاصة وأن هناك إنجيل الصحة الذي يُنادى به، ومضمونه: أن المؤمن لا يُصاب بمرض، وننسى أن بولس نفسه الذي كان يُؤْخَذ من على جسده مآزر لشفاء المرضى كان في جسده شوكة، وتيموثاوس كانت في معدته أسقام كثيرة، فالأمراض من ورائها تدريبات إلهية. فبالألم يكتسب الخادم خبرة روحيَّة يُشارك بها إخوته المتألمين، فعندما يُعزِّي الخادم حزانَى آخرين يكون هذا من رصيد تعزية قد سبق وأخذها من الرب وقت حزنه: «الذي يُعزِّينا في كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نُعزِّي الذين هم في كل ضيقةٍ بالتَّعزية التي نَتعزَّى نحن بها من الله» (٢كو ١:٤).

يستطيع الرب أن يجعل الخادم يختبر ولو جزئيًا حياة الرب الذي قيل عنه:

«لأنه في ما هو قد تألم مُجرَّبًا يقدر أن يُعين المُجرَّبين» (عب ٢: ١٨)، فعندما نشجِّع أحد المؤمنين في ظرف سبق وأن عَبَرَنا في مثله نُشارك ونتكلَّم من واقع اختبار، فإذا كان الأمر يستوجب البكاء نبكي مع الباكي، وإذا استوجب الأمر الصلاة بلجاجة نُصلِّي معه ... إلخ. فكل نوعية ألم نتألم بها نأخذ اختبارات من خلالها تكون بمثابة رصيد من الخبرة لحساب المَخدومين في أثناء خدمتنا لهم.

لذا فإن الرب حينما يُجيزك في الألم لا يقصد تفشيلك ولا تعطيلك أو إنهاء خدمتك، أو أنه لا يُقدِّر تعبك أو أنه لا يُحبك، لكنه يبغي خيرك الروحي، وصقل خدمتك من خلال بوتقة الألم.

**ليتنا بعد هذه المشجِّعات نَقوم من سُباتنا وفشلنا، ونواصل خدمتنا بذات القوة والحماس الذي ابتدأنا به بل وأكثر.**

***

# موضوعات عملية

٢٤- العلاقة الصحيحة مع الله

٢٥- تفريغ الوعاء

٢٦- الأنا

٢٧- الرياء

٢٨- دروس عملية من البيوت التي دخلها بولس في سفر الأعمال

٢٩- الشعور بالرفض

٣٠- مخافة الرب

٣١- القداسة العملية

٣٢- خذوا لنا الثعالب الصغيرة

٣٣- كونوا مستعدين

٣٤- كرسي المسيح

٣٥- المحبة بعضنا لبعض

٣٦- فاذكر خالقك في أيام شبابك

٣٧- القراءة وأهميتها

٣٨- إله التعويضات

٣٩- الصداقة في المفهوم الكتابي

٤٠- شكاية إبليس

٤١- الثبات رغم تغير الظروف

٤٢- دروس من الثبات في حياة مريم أخت لعازر

٤٣- لا تضطرب قلوبكم

٤٤- احفظ نفسك طاهرًا

٤٥- الصلاة بلجاجة

٤٦- الصلاة لأجل الآخرين

٤٧- التسبيح

# ١

# العلاقة الصحيحة مع الله

**«أمينٌ هو الله الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا»**
**(١كو ١: ٩)**
**«هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا (يتفقا)؟»**
**(عا ٣: ٣)**

سنوضح من خلال هذه المقالة بعض الأمور عن ما هي العلاقة الصحيحة مع الله:

١- العلاقة مع الله ليست هي التَديُّن؛ لأن التدين يفترض اقتراب الإنسان من الله، وهذا ما ثبت فشله على مر العصور، لكن العلاقة الصحيحة مع الله تقوم على كيف اقترب الله من الإنسان. ولنلاحظ أنه رغم إخلاص الشخص المُتديِّن وتعبه لكن كل مجهوداته تعتبر باطلة. ولنتذكَّر أن أول مُتديِّن في الكتاب المقدس كان تقرير الله عنه أن أعماله كانت شريرة، مع أن أعماله تضمنت تقديم قرابين. التدين يفترض أن لله مُطالب يريدها من الإنسان، لكن الفهم الصحيح لكلمة الله يُعرِّفنا أن الله مُعطي «لو كنتِ تعلمين عطية الله» (يو٤). فالله أعطى الإنسان الروح القدس والطبيعة الجديدة والحياة الأبدية. وحتى إذا قدَّم الإنسان شيئًا فذلك صدى لعطايا الله، فالإنسان لا يستطيع أن

يُعطي من ذاته شيئًا.

٢- العلاقة الصحيحة مع الله لا ترتكن على الأمور الشكلية أو المظاهر، فالله لا يطيق المظهر الكاذب دون الجوهر؛ لأن هذا هو الرياء الذي يمكن خداع الناس به، لكن الله لا يمكن خداعه. لقد كشف الرب رياء الفريسيين في أيام جسده وشبَّههم بأصعب التشبيهات كقبور مُبيضة أو قبور مُختفية.

٣- العلاقة مع الله ليست هي أن أعرف عن الله، بل أن أعرف الله. أن أعرف عن الله هذا يُشبعني ويُشبع فضولي الإنساني، ولكنه لا يشبع الله. فالشياطين يعرفون عن الله (الشياطين يؤمنون ويقشعرون)، لكن لا بد أن تكون هناك معرفة حقيقية لشخص الله، وتزداد هذه المعرفة يومًا وراء يوم.

٤- العلاقة مع الله لا تقتصر على حفظ وصايا الرب بل تمتد إلى كلام الرب «الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني، والذي يحبني يُحبهُ أبي، وأنا أُحبهُ، وأُظهر له ذاتي ... أجاب يسوع وقال له: إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويُحبهُ أبي، وإليه نأتي، وعنده نَصنع منزلاً» (يو ١٤: ٢١-٢٣). حفظ الوصايا الصريحة مكافأتها «أُظهر له ذاتي» أي أُمتِّعه بصفاتي، ولكن حفظ كلام الرب أي الفكر الإلهي ورغبات قلب الله التي نفهمها من المكتوب مكافأتها «عنده نصنع منزلاً» أي أُقيم شركة وإقامة دائمة معه.

٥- العلاقة مع الله لا تقتصر على وقت الصلاة ودرس الكتاب والخدمة بل ترتقي بهما، إذ تحوّل الصلاة إلى علاقة حيَّة بدلاً من أن تكون أوقاتًا لتفريغ الشحنات أو بابًا للطوارئ أو الأزمات، تحوّلها إلى أوقاتًا

نريد أن نبقى فيها مع الله. ويتحوَّل درس الكتاب لرغبة في معرفة الله من وراء كل آية وكل أصحاح، بدلاً من أن يكون الغرض من وراءه المعرفة الذهنية. وتتحوَّل الخدمة إلى طاعة ذاك المحبوب «يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟».

٦- العلاقة الصحيحة مع الله تتسم بالعطش المستمر إلى الله وإلى أموره. «عطشت إليك نفسي»، «كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله». فهي علاقة تتسم بالمحبة المُتبادلة بين الإنسان والله.

٧- العلاقة الصحيحة مع الله تنمو في كل الاتجاهات فهي تعطي تواضعًا قبل إعطاء المواهب، تعطي سجايا في شخصية الإنسان، ونلاحظ أن ثمر الروح عبارة عن صفات شخصية وكلما نمى الإنسان في علاقته مع الله كلما شعر بضعفه (أي ٤٢: ٦؛ إش ٦: ٥؛ لو ٥: ٨).

٨- العلاقة الصحيحة مع الله تستوجب التوافق مع الله في صفاته وأفكاره «هل يسير اثنان معًا إن لم يتواعدا؟» والله أعطانا إمكانيات للعلاقة الصحيحة معه عن طريق الروح القدس، وإمكانيات للحياة والتقوى.

٩- أخيرًا، العلاقة الصحيحة مع الله لا بد أن تنمو مع الأيام، لكن معدل النمو يختلف من شخص لآخر حسب صحة فكر الإنسان من جهة العلاقة مع الله وحسب إخلاصه وجهاده في طلب الله.

***

# ٢

# تفريغ الإناء

تتسم مرحلة الشباب بعدم استقرار. فمن الوارد أن يكون هناك تنقلات، لهذا كانت لنا هذا التأمل تحت عنوان: **تفريغ الوعاء.**

«مُستريحٌ موآب منذ صباه، وهو مُستقرٌّ على دردیه، ولم يُفْرَغ من إناءٍ إلى إناءٍ، ولم يذهب إلى السبي. لذلك بقي طعمه فيه، ورائحته لم تتغيَّر» (إر٤٨: ١١). أحياناً تكون مشيئة الله هي تفريغ المؤمن من مكان إلى مكان ومن ظروف إلى ظروف وقد يكون التغيير حتى في الأشخاص الذين نتعامل معهم، لكن علينا أولاً أن نعرف أن حياتنا على الأرض اكتشاف وليست اختراعًا؛ فلحياة كل فرد فينا خطة رائعة وعجيبة «مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدَّها لكي نسلك فيها» (أف٢: ١٠).

وليس علينا أن نخترع أعمالاً من عندنا، بل أن نكتشف ما سبق الله فأعده لنا بحكمته ومحبته ونعمته. لكن قبل أن ينقل الرب المؤمن من وعاء إلى وعاء يفطمه عن المكان الأول الذي سبق وأنهي الله معاملاته فيه مع الوعاء لكي لا يشتاق إلى المكان القديم الذي تكيَّف فيه، وهذا من طبيعة الإنسان.

مثال من كلمة الله. يوسف المُدلَّل، محبوب أبيه، كان لا يصلح أن يملك أو يُدبِّر أمور مصر. فكان لا بد أن يشتغل بنفسه، ويعرف كيف يُدبِّر الأمور وتوضع عليه المسؤوليات حتى الصغيرة منها، حتى يمكن أن تسلَّم له

المسؤوليات الكبيرة في ما بعد. كما كان يحتاج إلى معرفة أحوال البلد ولغتها وظروفها اقتصاديًا وسياسيًا، فلكي يتحقق الغرض الأول لا بد أن يُنقل من ظروف بيت هو فيه مُدلَّل إلى بيت يشتغل فيه ويتولى مسؤوليات، وفي جو البلاد المُزمع أن يستخدمه الرب فيها. لكن لكي ينقله من بيت أبيه إلى بيت فوطيفار، أعطاه موقف إخوته وهم يرمونه في البئر ويسمع تجارتهم فيه بأذنيه مع الإسماعيليين، ويسترحمهم ولا يسمعوا له. بكل تأكيد هذا الموقف ساعد يوسف أن يُقْطَم عن بيت هو فيه مُدلَّل ومحبوب، ليقبل الخدمة كعبد ويتولى مسؤوليات في بيت آخر دون حنين لبيت أبيه. ظل في بيت فوطيفار فترة، لكن كان يجب أن يُنقَل بعد أن تدرَّب فيه بنجاح إلى مكان آخر ليعرف أحوال البلد اقتصاديًا وسياسيًا وهو في بيت السجن، لكن كيف وهو كان في بيت فوطيفار لا يعرف سيِّده معه شيء، وسلَّمه كل شيء، وكان يوسف هو السيِّد في البيت، كيف يدخل بعد ذلك بيت السجن برضا ويقبل التدريب فيه؟

كان لا بد من موقف يُقْطَم بسببه عن بيت فوطيفار ليقبل التدريب في المكان الجديد: ألا وهو موقف امرأة فوطيفار. لقد اتُهم في قضية مُخلَّة بالشرف مع ثبوت الأدلة، مع أنه ظُلم وتذلَّل ودُفِعَ وهو بريء إلى السجن، وهكذا قَبِلَ السجن دون حنين إلى بيت فوطيفار، ليتعرَّف في السجن على أسرى الملك، وهؤلاء معهم أسرار البلد، ويتضح لنا من موقف تفسير الأحلام للساقي والخبَّاز وقول يوسف لهما: «لماذا وجهاكما مُكمدَّان اليوم؟» إنه كان قريبًا من الأشخاص المسجونين معه.

وأ ليست الطبيعة نفسها تعلِّمنا ذلك؟ عندما ينقل الفلاح شتلة من مكان إلى مكان آخر لا يعمل هذا برفق، بل يحركها يمينًا ويسارًا ويسحبها بقوة لنقلها ووضعها إلى مكانها الجديد، وأ ليس هذا ما نختبره عندما نُنْقَل من مكان لمكان؟ إن الرب في محبته لنا وترفقه بطبيعتنا يقطمنا عن المكان الأول لكي

ننجح في المكان الذي مشيئته أن نتدرَّب فيه، ووسط الأشخاص الذين يريدنا الرب أن نتعامل معهم حتى ولو كانوا غير مُريحين ولو في ظروف أصعب كما في يوسف، لكن «يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه! ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء!».

***

# ٣

# الأنا

## (الذات)

### تعريف الأنا:

هي أن عيني تتثبَّت على نفسي وأجد فيها شيئًا عظيمًا أو تتعظَّم في عيني وأُعجب بها لدرجة العبادة، وأبحث عن آخرين يُشاركونني عبادة هذا المعبود. وظهور ''الأنا'' واختفاءها بين المؤمنين وفي المؤمن نفسه يكون على أوقات مختلفة بنسب مختلفة حيث الحرب معها ستظل إلى مجيء المسيح أو الرقاد. وإن كان كثيرون تفوَّقو ا مُبكرًا في كشف أعمالها ورغبوا في إماتتها لدرجة تبدو وكأنها غير موجودة ومن ثم تظهر فيهم حياة المسيح بوضوح (حيث أن الأنا تعد من أكبر المُعطِّلات للنمو وأيضًا لظهور حياة المسيح في المؤمن ولعمل الروح القدس فيه). وفي حالة استفحال أعمالها فهذا كافٍ جدًا لتعطيل شركة المؤمن مع الرب وتعطيل أفراحه وتعزيته الداخلية وفقدان قوَّته.

### كيفية اختبار عمل الأنا فيَّ:

١- **في حالة حب الظهور:** إذ تجدني لا أكتفي بعبادة هذا المعبود بل أبحث عن آخرين يشاركوني عبادته. فالذات إذا حضر صاحبها عُرس تريد له أن يكون هو العريس، وإذ حضر جنازة يكون هو الميت ليظل موضوع الأنظار.

٢- **انتقاد الآخرين:** بعملي هذا أُخلي من الطريق كل مَنْ يزاحم الأنا في

الظهور، سواء كان هذا الانتقاد بحق (أى بوجود أسباب حقيقية في مَنْ أنتقدهم وأجهل أنه ربما يسمح الرب بوجود هؤلاء لامتحان محبتي التي يجب أن تستر كثرة من الخطايا). أو أنتقد الآخرين بدون حق، والعِلَّة وراء ذلك لكي تكون الأنا هي موضوع العبادة دون أن يزاحمها آخرون.

٣- **حب المديح:** كما أهتم برأي الآخرين فيَّ وأستحسن جدًا أقوالهم عني حسناً، وربما أقول ضد نفسي أقوالاً لكي أجعل مَنْ يسمعني يقول كلمات مديح أريد سماعها. وبعملي هذا أُريد أن أؤكد وأعزِّز عبودية هذا المعبود.

٤- **لا أخدم الآخرين بسهولة مع حبي لخدمة الآخرين لي:** إذا طُلبت مني خدمة أرفض، أو أستثقل خدمة الآخرين، والعكس أريد أن الآخرين يخدمونني.

٥- **أُجرح من إساءات الآخرين:** البكاء على الكرامة المجروحة، فالأنا لا تأخذ صورة التعالي فقط، بل ربما تكون مختفية وتظهر حدتها في حالة التعرض للآلام من الآخرين أو الانتقاد، فيكون رد الفعل هو الانفعال والثورة والرد بكل الأساليب المشروعة وغير المشروعة.

٦- **صعوبة الاعتراف بالخطأ حتى ولو ظاهرًا ومؤكدًا:** يستثقل الاعتذار للآخرين ويعتبرها إهانة له وتنازلاً منه.

## كيفية التفرغ من الأنا:

كمؤمن أبغض الأنا عالمًا أنها سر تُعطُّل كل موارد قوَّتي وفرحي. فبكل تأكيد الرب يُبغضها ويُدخلني في تدريبات بها أتفرَّغ من الأنا.

وسأذكر ثلاثة أمثلة من كلمة الله لثلاث شخصيات كتابية لتوضيح معاملات الله للتفريغ من الأنا.

**أولاً: بطرس ومدرسة الفشل**[1]

بدايةً أذكر أن الذي ساعد على ظهور الأنا أنني رأيت شيئًا فيَّ، ربما أعطاه الله لي، وهذا الشيء ليس رديئًا لكني أسأت استخدامه، ومن هنا الله في محبته وحكمته يمد يديه ولا يتأخر في أخذ هذا الشيء خوفاً عليَّ من ضرر إساءة استخدامه.

والقصة التالية توضح ذلك: ''كان هناك رسام يرسم على سطح منزل ورسم لوحة مُبهرة وأُعجب بها جدًا لدرجة أنه كان يرجع للوراء يتأملها وهو يتحدث مع صديق له عن روعة فنه، وعندما لاحظ صديقه أن الرسام يرجع للوراء وقَرُب أن يسقط من على السطح ولا سبيل لإنذاره فأمسك بوعاء الألوان وسكبه على اللوحة. فتقدَّم الرسام بسرعة وصرخ فيه: لماذا أضعت هذا الفن؟ رد عليه الصديق بهدوء وقال له: انظر الخطر المُحقَّق الذي كان ينتظرك لو كنت تماديت في السير كنت ستسقط من على السطح!'' وهنا أخذ الرسام يشكر صاحبه على محبته، غير نادم على ضياع اللوحة الغالية.

أعتقد أنه بعد هذه القصة اتضح لنا لماذا يسمح الله لنا بالفشل في أمور قد تبدو غير رديئة، لكن خوفًا علينا من ظهور الأنا، ومن ثَمَّ سقوطنا.

**فقد سمح الرب لبطرس أن يجتاز في مدرسة الفشل على مراحل:**

١- **فشل في مهنته:** ذهب ليتصيد، وإذا ببطرس الصياد الماهر يتعب الليل كله ولم يُمسك شيئًا **(يو ٢١)**. وكانت يد الرب وراء ذلك. أ ليس هذا ما يحدث لنا في أشغالنا الزمنية، عندما نفتخر بما أنجزناه أو ننسب نجاحنا لفهمنا وذكائنا غير مُعترفين بأفضال الرب مصدر كل عون فمن ثم تتخلَّى عنا نعمة الرب إلى حين، ويسمح الرب بالفشل؟

---

[1] فكرة بطرس ومدرسة الفشل كعناصر مستوحاة من عظة للاخ/ ماهر صموئيل.

٢- **فشل في موهبته:** كان الرب قد سبق وقال لبطرس: من اليوم تكون صيادًا للناس، ويبدو أن بطرس شعر في نفسه بأهميته في هذا المجال، وإذ وُضع في الغربال وسقط (قَطع أذن ملخس ثم الإنكار) قال: «أنا أذهب لأتصيَّد» مُعلناً أنه لا يصلح لهذه الخدمة الشريفة (يو ٢١).

٣- **فشل في محبته للرب:** قال وهو واثق في محبته للرب: «وإن شكَّ فيك الجميع أنا لا أشكُّ أبدًا!». لكن عندما اختُبرت هذه المحبة أنكر الرب هو وحده دون الجميع. أ ليس هذا ما يحدث معنا عندما ننشغل بمحبتنا للرب دون انشغالنا بمحبة الرب لنا وننسى أن محبتنا له ما هي إلا صدى لمحبته؟

٤- **فشل في تبعيته للرب:** عندما قال للرب: «أنا مستعد أن أمضي معك حتى إلى السجن وإلى الموت!»، وقال أيضًا في مرة سابقة: «ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك»، وعندما امتُحنت هذه التبعية بحوادث الصلب، عندئذ تبع بطرس الرب من بعيد.

٥- **فشل في اقتراحاته:** كان الرب في مشهد تجلِّي موسى وإيليا وهما في مجد وكانا يتكلَّمان عن الصليب (لو ٩: ٣٠ و ٣١) كان بطرس ورفاقه نيامًا لسبب التعب وعندما استيقظوا ورأوا المشهد إذ ببطرس يقترح اقتراحًا للرب: «جيدٌ أن نكون ههنا. فلنصنع ثلاث مظال: لك واحدة، ولموسى واحدةً، ولإيليا واحدةً». ونتيجة هذا الاقتراح ردَّ الآب، غَيْرَة على مجد ابنه، بالآتي: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت، له اسمعوا» وأَخفى من المشهد موسى وإيليا. فجاءت سحابة نيِّرة وظلَّلتهم، وكأن الآب يرد على بطرس: أنا الذي أصنع له المظلَّة وليس أنت. ربما الذي ساعد بطرس على ذلك اقتراحاته السابقة وثقته فيها. أ ليس هذا ما يحدث معنا إذا كان المحيطون بنا يثقون في آرائنا

واقتراحاتنا ويأتون إلينا للمشورة؟ هذا يجعلنا نثق في آرائنا واقتراحاتنا، والخوف كل الخوف، من أن لا ننسبها لمصدرها (روح الحكمة والإعلان)، بل ننسبها لذواتنا؛ وهذه هي الأنا.

٦- **فشل في إيمانه:** في حادثة البحر المُضطرب عندما ألزمهم الرب أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العَبْر، كان هذا امتحان لإيمانهم وكانوا بمفردهم مُعذَّبين في البحر. أتى إليهم الرب ماشيًا على الأمواج، فلما رأوه ظنوه خيالاً، ومن الخوف صرخوا فقال لهم يسوع: «أنا هو لا تخافوا». فرد بطرس: «يا سيِّد، إن كنت أنت هو، فمُرني أن آتي إليك على الماء» فقال له الرب: «تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع». ربما فكَّر في نفسه وقال: ''أنا أفضل من الآخرين، لأنه ربما لو لهم الإيمان في قلوبهم مثلي لطلبوا ذات الطلبة وكنا مشينا جميعًا في صُحبة السيِّد على الأمواج''. وفي ظل المشغولية بنفسه، والمشغولية بالآخرين، والمشغولية بالظروف المُحيطة، خاف وابتدأ يغرق فصرخ: «يا رب، نجني! ففي الحال مدَّ يسوع يده وأمسك به وقال له: يا قليل الإيمان، لماذا شككتَ؟». أ ليس هذا ما نختبره عندما ننشغل بما أعطاه الله لنا من مواهب، ولا نُقدِّر ما أعطاه الله للآخرين، ونحاول الاستفادة منه لذلك يؤدبنا الرب خوفاً علينا، فنجلس أمام كلمة الله ولا نجد حتى التعزية ولا اللمسات التي كنا نختبرها أمام الكلمة، وفي وقوفنا أمام الرب في الصلاة لا نجد التعزية فنصرخ في أعماق قلوبنا وفي قرارة نفوسنا إننا أضعف الكل.

٧- **فشل في شجاعته:** لا شك أن المواقف التي ذُكرت عن بطرس في كلمة الرب لا تركِّز فقط على كونه مُتسرِّع، بل تذكر أنه كان شجاعًا. وربما لكثرة المواقف التي اجتاز فيها وثق في شجاعته. فعندما تُرك

لنفسه وجلس وسط الجواري والعبيد، نجد بطرس يسمع ما يقولونه عن سيِّده دون أن يدافع بكلمة واحدة، وهذا إنكار قبل الإنكار، وعندما واجهوه بالأسئلة أنكر أنه يعرف هذا الرجل. أين إذًا شجاعتك يا بطرس؟!

**مما سبق يتضح لنا مراحل الفشل المتكررة من جهة: موهبته، مهنته، محبته، إيمانه، شجاعته، اقتراحاته، تبعيته. تفرَّغ بطرس من الأنا تمامًا وذهب بعيدًا قائلاً: «أنا أذهب لأتصيَّد»؛ وكأنه يقر أنه لا يصلح بعد لشيء. في هذا الوقت ذهب إليه الرب ليقول له: «أ تحبني؟ ... ارع غنمي». وكم كان استخدام الرب له رائعًا في سفر الأعمال لكن بعد أن تفرغ من الأنا.**

*

**ثانيًا: يوسف في مدرسة التجارب والتدريبات:**

أدخَل الرب يوسف هذه المدرسة ليتفرَّغ من الأنا، ولكي يتشكَّل بين يدي الفخَّاري، ولكي يكون تامًا وكاملاً وغير ناقص في شيء (يعقوب١:٤).

**وظهرت الأنا في يوسف في صورتين، تخلَّص منهما عند انتهاء تدريبه، وهاتين الصورتين هما:**

١- «وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم» (تك٣٧:٢). من هذا الموقف نفهم أن إخوة يوسف كانوا يتكلَّمون عليه بالسوء، فكان لا يحتمل أي آلام من الآخرين حتى ولو مجرد كلام وهذه هي الأنا.

٢- عندما حلم الحُلم وقصَّه على إخوته أن حزمهم سجدت لحزمته، ثم حلم

الحُلم الآخر أن الشمس والقمر وإحدى عشر كوكبًا سجدت له، فسَّر أبوه له هذا الحُلم وقال له: «هل نأتي أنا وأمَّك وإخوتك لنسجد لك إلى االأرض؟». حفظ أبوه الأمر، أما إخوته فأبغضوه بسبب أحلامه. معروف أن الرب أعلن الأحلام ليوسف ليحتمل الآلام، عالمًا أن هناك أمجاد بعدها، لكن لأن روح العُجب تسيطر عليه، فلم يكتف بأنه المُميَّز في وسط إخوته الذي يُحبهُ أبوه والذى صنع له قميصًا مُلونًا، بل أراد أن يرد على مضايقات إخوته حتى ولو بالأحلام التي يعلنها له الله. وعندما أشرف الرب على تدريبه في مرحلتين هما: بيت فوطيفار وبيت السجن، نضج الوعاء بعدهما ولم يعد للأنا وجود، بل كان كاملاً وغير ناقص في شيء.

**لكن أين ظهر النضج في شخصية يوسف وتفرغه من الأنا؟**

**اتضح هذا في موقفين:**

١- وهو في سن ٢٨ سنة قبل خروجه من السجن بسنتين في ضعف واستعجال وعدم صبر طلب من رئيس السقاة أن يذكره أمام فرعون. لكن حتى في موقف ضعفه هذا، نجد ومضات مضيئة توضح نضج الوعاء عندما ذكر لرئيس السقاة إنه عبراني، وسبب مجيئه إلى مصر أنه سُرق من أرض العبرانيين (ولم يذكر موقف إخوته الذي لم ينسه عند البئر)، وعن سبب دخوله السجن قال: «وهنا أيضًا لم أفعل شيئًا حتى وضعوني في السجن» (ولم يذكر موقف امرأة فوطيفار). تعلَّم كيف يستر خطايا الآخرين ولا يركِّز على إساءاتهم. عكس موقفه من إخوته في بداية حياته.

٢- نجد يوسف في مقابلاته مع إخوته في مصر يبكي أربع مرات. حتى الموقف الذي تكلَّم فيه معهم بجفاء يذكر الكتاب أنه تحوَّل عنهم وبكى.

وكان عمره وقتها ٣٩ سنة. تولَّدت فيه أحشاء تُجاه إخوته بدلاً من روح العُجب والتميز اللتين كانتا فيه عندما كان يقص أحلامه. وإن كان أحدهم يرد قائلاً: ''هذه دموع أشواق حيث لم يرَ أسرته منذ ٢٢ سنة''. والرد على ذلك: إن كانت هذه دموع أشواق، ماذا عن الدموع التي بكاها أمام إخوته بعد ١٧ سنة أخرى هي مدة بقاء يعقوب في مصر وعندما مات يعقوب كانت حياه يوسف وقتها ٥٦ سنة أي بعد ٢٦ سنة من تنصيبه ملكاً لكن لم تؤثر فيه أمجاد مصر ولم تُطفأ الأحشاء التي تولَّدت فيه بالتجارب نحو الآخرين حتى لمَنْ أساء إليه نراه يبكي عندما قال إخوته كلامًا من عندهم لخوفهم منهم «إن أباهم أوصى وهو بعد حي قائلاً: آه اصفح عن ذنب إخوتك» (الذى يثبت أن يعقوب لم يقل هذا إنه لو أراد أن يقول مثل هذه النصيحة ليوسف لَكَان قد قالها له مباشرة بحُكم قُربه منه)، عندما سمع يوسف هذا بكى وعزَّاهم وطيَّب قلوبهم وقال لهم: «أنا أعولكم وأولادكم». وفعلاً أعالهم ٥٤ سنة أخرى إلى موته.

ولو سأل أحدهم وقال: إن كان يوسف قد عَفَا عن إخوته، فلماذا المعاملة التي عاملهم بها إلى أن عرَّفهم بنفسه، والتي تبدو وكأنها عدم محبة؟

**الجواب:** يوسف كان فاهمًا جيدًا أن أي سلام مع الآخرين لا بد أن يكون على أساس البر، وخلاف ذلك أي سلام يكون سلامًا وهميًا. **فكانت هناك خطيتين في قلوب إخوته أراد أن يتأكد أنهم تابوا عنهما وهما:**

- **الحسد:** (تك ٣٧؛ أع ٧) في بُغضهم ليوسف كان وراء ذلك الحسد لدرجة أنهم لم يستطعوا أن يكلِّموه بسلام عندما أحضر لهم الطعام. ولكي يتأكد أنهم تابوا عنه، قبل أن يُعرِّفهم بنفسه أجلسهم بحسب ترتيب عمرهم ووقت تناول الطعام وضع أمام كل واحد حصته، أما بنيامين

فوضع أمامه خمس حصص. لم يتولَّد حسد فيهم لبنيامين نتيجة حصته بل كان كل تعجبهم أنه كيف رتَّبهم حسب عمرهم وهو لا يعرفهم.

- **عدم الشفقة على أبيهم الشيخ:** يوسف وهو في البئر كان يسترحمهم، كان ينتظر أي عطف من جانبهم، وإذا به يسمع اقتراحًا من يهوذا لإخوته ضاعف آلامه؛ بأن يبيعوه ويذبحوا تيسًا ويغمسوا قميصه في الدم ويُرسلوه إلى أبيهم، غير مهتمين بتأثير هذا على أبيهم ويقولوا له: «حقِّق أ قميص ابنك أم لا؟». أراد يوسف أن يتأكد من توبتهم عن هذه الخطية عندما بحكمة رتَّب كيف أنه يُبقي بنيامين عنده ليرى رد فعلهم. وإذا به يرى يهوذا نفسه صاحب الاقتراح عند البئر يتوسَّل ليوسف أن يترك بنيامين حتى لو تطلَّب الأمر أن يُسْجَن هو خوفًا على أبيه، والخطر الذي من الممكن أن يتعرَّض له أبوهم لو نزلوا إليه من غير بنيامين. ويهوذا لا يحتمل أن يرى أي ضرر يُصيب أباه. أمام هذا بكى يوسف وأطلق صوته بالبكاء وقال: «أنا يوسف أخوكم». بهذا رأينا السبب وراء المعاملة الصعبة التي عامل بها يوسف إخوته، وذلك لكي يتوبوا عن الخطايا التي رأها سابقًا فيهم. رأينا أيضًا في يوسف كيف أن التجارب التي من يد الرب والآلام، تُعِّدنا لنكون أواني نافعة للسيِّد، ناضجين، كاملين وغير ناقصين في شيء والأروع أننا سنكون في تحرر من الأنا مما يتيح للرب استخدامنا.

### ثالثاً: الضيقات

لماذا يسمح الرب للمؤمن بضيقات؟ الإجابة: لكي يُفرِّغه من الثقة في نفسه أو إمكانياته أو الاتكال على ذراع البشر، ويصرخ: أنا بدونك لا أقدر أن أفعل شيئًا.

اختبار الرسول بولس «فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة ضيقتنا

التي أصابتنا في أسيًا، أننا تثقلنا جدًا فوق الطاقة، حتى أَيسنا من الحياة أيضًا. لكن كان لنا في أنفسنا حُكم الموت، لكي لا نكون مُتكلين على أنفسنا بل على الله الذي يُقيم الأموات» (٢كو ١:٨ و٩). عندما أدخل التجربة أكون شاعرًا أني شيء وأخرج منها وأنا متأكد أنى لا شيء. لأنه مهما كانت إمكانياتي أو أية مصادر أخرى أستند عليها فأنا لا شيء أمام أصغر تجربة أواجهها بدون الرب. أو عندما يسمح الرب بحكمته أن تفارقني قوَّته إلى حين لكي أتحقق عمليًا أنني بدونه لا شيء أبدًا (نشيد ٣:٦) «مَنْ هذه الطالعة من البريَّة كأعمدة من دخانٍ، معطَّرة بالمُرِّ واللبان وبكل أذرَّة التاجر؟». إنها مثال للمؤمن الخارج من التجربة كأعمدة من دخان (اختبار الضعف في ذاتي)، وليس أعمدة من رخام، لكنها في هذه الحالة مُعطَّرة بالمُر واللبان وكل أذرة التاجر.

## دور المؤمن في التفرغ من الأنا:

١- (مز ١٣٩:٢٣): «اختبرني يا الله واعرف قلبي. امتحنِّي واعرف أفكاري. وانظر إن كان فيَّ طريقٌ باطلٌ، اهدني طريقاً أبديًّا». عندما نطلب من الرب هذه الطلبة بإخلاص عندئذ يكشف لنا عن أية ضعفات فينا، فبدلاً من أن أنشغل بأمور تبني الأنا أعترف بضعفاتي التي تكسر فيَّ أي ''أنا''.

٢- لا نبخس الآخرين حقهم ونعترف بالأمور الحسنة التي هي فيهم لأن هذا يرفع الأعين عن النفس وذلك بدلاً من انتقاد الآخرين «لا تنظروا كل واحدٍ إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضًا. فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا» (في ٢:٤ و٥).

٣- أنسب كل صلاح في حياتي لمصدره الصحيح، وهو الرب:

+ إن كانت موهبة فهو أعطاها لي بالنعمة لخدمة الآخرين وليس لتعظيم ذاتي.

+ إن كان نجاح في مهنتي فهذا بمعونته ومعيته.
+ إن كانت محبة في قلبي فهذا صدى لمحبته لأنه أحبني أولاً.
+ إن كان إيمان في قلبي فالله هو مصدره «بالإيمان، وذلك ليس منكم هو عطية الله» (أف٢: ٨).
+ إن كان لي فهمٌ فمصدره روح المشورة والرأي.

٤- (٢صم ٦:٢٢) رقص داود وقال مُبرِّرًا ذلك «إنى أتصاغر دون ذلك أكون وضيعًا في عينيْ نفسي». لا أقصد إننا نرقص كداود، بل تكون تصرفاتنا بسيطة دون تكلُّف، ولا نضع أنفسنا في قالب أكبر من إمكانياتنا.

٥- النظر إلى الرب يسوع، والتأمل فيه؛ كيف عاش على هذه الأرض هو أمر كافٍ جدًا لرفع الأعين إلى أعلى وانتفاء كل مشغولية بالنفس «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومُكمِّله ... فتفكَّروا في الذي احتمل من الخُطاة مقاومةً لنفسه مثل هذه لئلا تكلُّوا وتَخُورُا في نفوسكم» (عب ١٢: ٢و٣).

أخيرًا، سيظل صراعنا مع هذا العدو اللدود (الذات) إلى الرقاد أو إلى مجيء الرب، لكن لا ننسى أن كثيرين قطعوا شوطًا كبيرًا في فضح أعمال الذات.

***

# ٤

# الرِّياء

كلمة مُرائي تعني مُمثل مسرحي، أي أن الشخص يظهر صورة خلاف حقيقته.

- المُرائي ينجح في خداع الناس لأنه يُظهر صورة تبدو في أعين الناس أنها حقيقية، ويتناسى هذا الشخص أن الله كاشف الأعماق ويرى كل شيء حتى المخفي عن أعين الناس.
- الرياء مرض يصيب المؤمنين، كما أنه يُصيب الخُطاة، وموجود في أغلب الناس بصور وأشكال مختلفة وإن كان باختلاف نسبي.
- أصيب بهذا المرض بطرس الرسول وسبَّب عدوى لبرنابا، اقرأ غلاطية أصحاح٢ وتأمل كيف أخَّر بطرس نفسه عن الأكل مع المؤمنين من الأُمم وذلك لكي يرضي المؤمنين من اليهود مع أن بطرس هو الشخص الذي استخدمه الرب في فتح باب الإيمان للأُمم في حادثة كرنيليوس أعمال١٠، لكنه راءى هنا، فأثَّر في برنابا وانقاد إلى ريائه، وهناك آخرون انقادوا إلى ريائه أيضًا.
- المُرائي يُتقن التمثيل لدرجة أن الآخرين لا يشعرون به، فهو مثل قبر مُختفٍ والذي يمر عليه لا يشعر به (لو ١١:٤٤).
- الرياء هو نوع من أنواع الكذب، وراءه إبليس الكذَّاب وأبو الكذَّاب.

## أسباب الرياء

١- الشعور بالنقص الذي يجعلنا نريد أن نُحاكي الآخرين حتى لا نشعر بهذا المرض.

٢- الرغبة في الوصول إلى النتائج الجيدة بدون مجهود.

## صور الرياء

١- الاهتمام بالمظهر دون الاهتمام بالجوهر، مثل الفريسيين (مرقس٧) الذين كانوا يهتمون بأن تكون أياديهم نظيفة قبل الأكل مع أن قلوبهم مملوءة بالنَّجاسة فهم يشبهون قبورًا مُبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة (مت ٢٣:٢٧).

٢- انتقاد الآخرين في أمور نحن مُخطئين فيها، يوضح هذا المَثَل الوارد في متى ٧: ٥ ففيه نرى شخص في عينه خشبة ويريد أن يُخرج القذى من عين أخيه، ويقول لأخيه دعني أُخرج القذى من عينك، أي أنه لا يستحي أن يجرح مشاعر أخيه لسبب ضعفات هو يسقط في ضعفات أكبر منها.

٣- الإكثار في أمر العبادة عندما يرانا الناس، والإقلال منها عندما لا يرونا، مثل الإكثار في الصلاة في الشوارع (متى ٦)، وإطالة الصلاة في بيوت العبادة، مع أنه غالبًا لا يصلُّون صلاة سرية، وكذلك في الصوم يُغيِّرون وجوههم حتى يظهروا للناس أنهم صائمون.

٤- أُظهر نفسي في وضع روحي أكبر من الحقيقة؛ أي أرتئي فوق ما ينبغي أن أرتئي (رومية ١٢) لكن يجب أن أرتئي إلى التعقل (التعقل هو النظرة الصحيحة للنفس).

٥- أشواق وكلام بالفم، والقلب بعيد وفاتر (حز٣٣:٣١)، وأيضًا «هذا الشعب قد اقترب إلى بفمه وأكرمني بشفتيه، وأما قلبه فأبعده عني» (إش٢٩:١٣)؛ وهذا يظهر عندما نتكلَّم ونُصلِّي بكلمات عالية مع أننا

لا نحيا إلا بالقليل منها (يهوذا تكلَّم عن الفقراء في الوقت الذي كان يريد ثمن الطيب – يو١٢: ٥).

٦- إيمان مُرائي هو الظهور بحجم روحي أكبر من الحقيقة لأجل كسب مديح الناس، ولكي أنال كرامة الشرفاء وأنا لست واحدًا منهم، هذا عكس إيمان تيموثاوس الذي هو عديم الرياء.

٧- الرياء خمير مثلما ورد في لوقا ١٢ يجعل صاحبه ينتفخ ويعامل الآخرين بكبرياء وتعالٍ، ويُشابه الخمير في أنه ينتشر إلى أن يشمل كل جوانب الحياة، فقد يكون في الصلاة أو الأمور الروحية لكنه يمتد ليشمل كل جوانب الحياة.

٨- المحبة برياء وذلك عكس الوصية «أما المحبة فلتكن بلا رياء» فالمحبة المُرائية تظهر عندما نُكلِّم الآخرين بالكلام الحسن، وفي الداخل عكس ذلك تمامًا بل أحيانًا يكون في الداخل بغضة وكراهية، وهذه تعتبر صورة من صور النفاق، وأحيانًا نتكلَّم رديئًا عن الآخرين في عدم وجودهم ونتكلَّم حسنًا في وجودهم.

**إنذار للمرائين الخُطاة، إن نصيبهم البحيرة المتقدة بالنار والكبريت حيث هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (مت ٢٤: ٥١)، أما المؤمنين فعقابهم أن تفارقهم القوة، هذا خلاف تأديب الرب الأبوي، ومن ضمن هذه الطرق «ليس مكتوم لن يستعلن، ولا خفي لن يُعرف» (لو ١٢: ٢)، سيسمح الرب بمواقف أو مَحكَّات عملية تُظهر الحقيقة أمام أعين الناس وينكشف كل تزييف.**

## أما عن تأثير المرائي على الآخرين:

إذا كان الآخرون مؤمنين فسيكون لهم هذا الشخص مصدر عدوى روحية (غل٢)، أما إذا كانوا خُطاة سيصير لهم مصدر عثرة.

**ليتنا نحيا حياة بسيطة حقيقية في عالم مملوء بالزيف وأغلب الناس فيه يلبسون أقنعة.**

# ٥

# دروس عملية من البيوت التي دخلها بولس في سفر الأعمال

١- بيت يهوذا (أع ٩: ١١):

هذا البيت الذي في زُقاق المُستقيم دخله بولس أعمى وخرج منه مُبصرًا، وفي هذا البيت اعتمد بولس أيضًا، ويُكتَب عنه أنه «هوذا يُصلِّي» في هذا البيت. يمكن وصف هذا البيت بأنه: **بيت يقود الآخرين إلى معرفة الرب.** وهكذا يمكن أن تكون بيوتنا سبب رجوع كثيرين إلى الرب وذلك عندما نستثمر أي فرصة أو مناسبة نتواجد فيها مع غير مؤمنين ونُوصِّل لهم رسالة الإنجيل.

٣- بيت ليديَّة (أع ١٦: ١٥):

بيت يُضيف القدِّيسين. ونلاحظ أنه قبل أن تفتح ليديَّة بيتها للقدِّيسين سبق الرب وفتح قلبها. ونجد في رومية ١٦:٢٣ شخصًا يُشابهها وهو غايس مُضيف بولس ومُضيف الكنيسة كلها. دعونا نعترف أن فرص زيارة القدِّيسين لبيوتنا هي فرص بركة قد افتقدناها كثيرًا في هذه الأيام بأعذار مثل الوقت، أو التكلُّف في مثل هذه الفرص والبعد عن البساطة مما يجعلها ثقلاً أكثر من كونها بركة.

٣- بيت سجَّان فيلبي (أع ١٦ : ٣٣):

في هذا البيت غسل سجَّان فيلبي بولس وسيلا من الجراحات، أي أنعشهما، فيمكن تسمية هذا البيت: **بيت مُنعش لقلوب القدِّيسين.** وهذا يُماثل بيت فليمون الذي كتب له بولس يقول: «أحشاء القدِّيسين قد استراحت بك أيها الأخ». هل عندما تدخل نفوس متعبة أو حزينة إلى بيوتنا هل تتنعش؟

٤- بيت ياسون (أع ١٧ : ٦):

**بيت يتحمل اضطهادات وآلام لأجل الرب.** ليتنا نتعلَّم ليس فقط ماذا نعمل لأجل الرب بل كيف نتألم لأجل اسمه.

٥- بيت أكيلا وبريسكلا (أع ١٨ : ١-٣):

صناعتهما خيَّامين (أع ١٨:٣). أخذا أبلوس وشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق. **نرى في هذا البيت العمل الزمني وكيفية اقترانه بخدمة الرب، إنه بيت يعمل للرب.** فهل نحن كذلك؟ فمن خلال عملنا ودخلنا يجب أن نُكرم الرب، ومن خلال أوقاتنا التي لا نعمل فيها أعمالاً زمنية يجب أن نعمل لأجل الرب. فدعونا نحذر من أن تتقضي حياتنا في الأعمال الزمنية ونترك عمل الرب كلية بدعوى أن هناك مَنْ هم مُتفرِّغون له، لكن كما قال الرب: «الحصاد كثير ولكن الفَعَلَة قليلون» فليعطنا الرب أن نكون فَعَلَة في خدمته.

٦- بيت يوستس (أع ١٨ : ٧):

يُكتب عن بولس «جاء إلى بيت رجل اسمه يوستس، كان مُتعبِّدًا لله، وكان بيته ملاصقًا للمجمع». قُرب بيته من المجمع، حيث يجتمع اليهود لسماع كلمة الله، من الأمور التي لها تقدير عنده. ونحن غالبًا عندما نريد أن يكون لنا مكان إقامة نفكر أولاً هل المكان التي سنسكن فيه قريب من مكان للعبادة؟ لكن

للأسف مع كثرة ضغوط الحياة مع أن اجتماع العبادة قريب من حيث الموقع كالحالة التي ندرسها لكنه بعيد من حيث مواظبتنا في التردد عليه، لكن يوستس يُكتب عنه أنه كان «مُتعبِّدًا لله».

٧- بيت مناسون (أع ٢١: ١٦):

«تلميذٌ قديمٌ». مع أنه قديم في الاختبار، لكنه ما زال تلميذًا أي ما زال يتعلَّم من الرب، وعنده قابلية للتعلُّم من الآخرين. أخشى أنه مع الوقت نُصبح مُعلِّمين فقط وليس مُتعلَّمين، وتضعف عندنا القابلية للاستماع والتعلُّم من الآخرين الذين يستخدمهم الرب بيننا. ولكن حبَّذا لو وجد كل مَنْ يدخل بيوتنا أننا تلاميذ للرب نتعلَّم منه حتى ولو مرت علينا في الاختبار سنوات عديدة. ويمكن أن نلاحظ هذا في مريم أخت لعازر التي رغم أنها قضت مع الرب سنوات طويلة إلا أنها كانت تشعر بالاحتياج لأن تُوجَد عند قدميه كتلميذة «تسمع كلامه» (لو ١٠: ٣٩).

٨- بيت فيلبس المبشِّر (أع ٢١: ٨و٩):

**بيت يُقدِّر كلمة الله،** حيث كان لفيلبس «أربع بنات عذارَى كُنَّ يتنبأن» والنبوَّة تعني وجود شخص له فكر الرب ويُعلنه للآخرين، وفكر الرب مُعلَن في كلمته. هل كل ما يحدث في بيوتنا من ظروف وعلاقات وأحاديث وارتباطات يتوافق مع كلمة الله. ليت كلمة الله تتحوَّل إلى حياة مُعاشة في بيوتنا. ونتعلَّم أيضًا من بيت فيلبس مدي تأثيره على بناته، فإن كان الإيمان لا يُورث لكن الاختبار يشهد أن اتجاهات الأبناء في كل مجالات الحياة الروحية أو الزمنية تستمد جذورها من الأسرة.

٩- بيت بُوبليوس (أع ٢٨: ٨):

«فحدث أن أبَا بُوبليوس كان مُضجعًا مُعترَى بحمَّى وسَحْجٍ. فدخل إليه

بولس وصلَّى، ووضع يديه عليه فشفاه». ونرى في هذا البيت أنه بيت يُفسح المجال للرب ليتداخل في كل التجارب ليصنع عجائب. بيت فيه الإيمان عامل. بيت يتداخل الرب في ظروفه ويُعطي اختبارات تزيد الثقة والإيمان في قلوب مَنْ فيه. بيت يطلب الرب دائمًا في كل الظروف.

### ١٠- بيت بولس المؤجَّر الذي قضى فيه سنتين (أع ٢٨: ٣٠و٣١):

هذا البيت خدم من خلاله بولس الكثيرين. وهو يعتبر سجنه الأول الذي كتب من داخله رسائل: أفسس، وفيلمون، وكولوسي، وفيلبي. لكن كل ما يلفت الانتباه هو اغتراب بولس «صاحب الرداء الواحد» (٢تي ٤: ١٣) لم يكن له مكان إقامة، حتى المكان الذي أقام فيه استأجره. هل مَنْ يرى بيوتنا يلمس من خلالها حياة الاغتراب؟ دعونا نعترف أننا مهما كنا نملك من ممتلكات في العالم فإننا مع الوقت نعتاد عليها ولا نُبهر بها مثلما ينبهر الآخرون عندما يرونها نمتلكها، وإن لم يكن لنا فكر الشخص الغريب الذي يعتبر كل ماله للاستعمال فقط – «الذين يستعملون هذا العالم» (١كو ٧: ٣١) – سوف نمل ما بين أيدينا، ونميل للتغير ونُشابه أهل العالم كثيرًا.

***

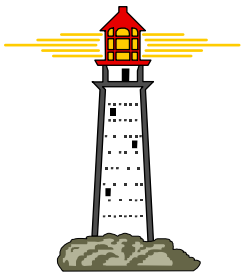

# ٦

# الشعور بالرفض

الشعور بالرفض هو شعور مُؤلم جدًا لعاطفة الإنسان، ويتولَّد فيه عندما يتعرَّض الشخص للنقد لأعماله أو آرائه أو أي شيء يخصه، ويزداد هذا الشعور إذا كان النقد ليس له مُبرِّر؛ أي بدون وجه حق. تعرَّض داود في حياته لمشاعر الرفض في مواقف كثيرة وأكثرها كان أيام حداثته، لكنه لم يسمح أن تُقيَّم حياته بناءً على رأي الناس فيه، بل **كان يشعر أن قيمته هي في الرب** سواء وضعه الناس على الأكتاف أو داسوه تحت الأرجل، مدحوه أو ذموه، قدَّروه أو أهانوه.

## إليك مواقف الرفض المتعددة التي واجهها داود:

١- في حياته كان أبوه يتركه في حراسة الغنم، وهي عملية شاقة وفيها أخطار، ولقد تعرَّض داود بالفعل للخطر عندما كان يرعى غنم أبيه وجاء أسد ودب وأخذا شاة من القطيع (١صم ١٧: ٣٤)، ولكن الأكثر من ذلك كان أبوه لا يدعوه مثل بقية إخوته للمناسبات الخاصة والحفلات بدعوى أنه مع الغنم، وهذا يتضح لنا عندما دعا أبوه كل أبنائه للوليمة التي عملها يوم جاء إليهم صموئيل النبي باستثناء هذا الصبي الصغير الغير مُعتَبر ... **داود.**

٢- عندما خرج للحرب أيام جُلْيَات:

- أخوه أليآب شكَّك في دوافعه للمجيء للحرب: «أنا علمت كبرياءك وشر قلبك».

• أشعره بصغر دوره لما قال له: «على مَنْ تركت تلك الغنيمات؟».
• أشعره بالإهمال في دوره: «على مَنْ تركت تلك الغنيمات؟» مع أنه لم يتركها وحدها بل تركها مع الحارس.
• جُلْيَات نفسه احتقره لما رأى أنه غلام: «استحقره لأنه كان غلامًا» (١صم ١٧: ٤٢).
• شاول أراد أن يُلبسه ثياب الحرب وحذَّره كثيرًا من خطورة المُواجهة.
• عندما رجع من الحرب بالانتصار على جُلْيَات قال عنه شاول: «ابن مَنْ هذا الغلام يا أبنير؟» (١صم١٧:٥٥)، فرد أبنير: «وحياتك أيها الملك لست أعلم».

٣- زوجته ميكال نظرت داود يرقص أمام التابوت فاحتقرته في قلبها وقالت لداود أراك تلعب كأحد السفهاء في إسرائيل.

٤- رُفض من شاول سنوات كان فيها مُطَارَدًا ومكروهًا بدون سبب.

٥- رُفض من ابنه أبشالوم عندما فتن عليه وقلب المملكة ضده، وفي نفس الموقف كان شمعي ابن جيرا يسب داود ويرشقه بالحجارة ويُظهر علامات الرفض في وقت كان داود مكسورًا وحزينًا.

لكن داود كان شعاره دائمًا: «الرب راعيَّ» ... «الرب نوري».

**فكان يجد تقديره في علاقته بالرب ولا يهتم برأي الناس فيه، لأن آراء الناس متقلبة.**

في أحد المواقف قالوا عن بولس إنه قاتل، وفي موقف آخر قالوا إنه إله (أع ٢٨). والمسيح نفسه مرة أرادوا أن يجعلوه ملكًا، وفي مرة أخرى أرادوا أن يطرحوه من على الجبل.

# ٧

# مخافة الرب

**«لأني الآن علمت أنك خائف الله، فلم تُمسك ابنك وحيدك عني» (تك ٢٢: ١٢).**

هناك فرق بين مخافة الرب، أي هيبته واعتباره في حياتنا محبةً له وإعزازًا له، وبين الخوف من الرب والرهبة منه ومن قضائه، والشعور بالخوف منه الذي **يرجع إما لسبب الوقوع في الخطية والخوف من نتائجها** كما في تكوين٣:١٠ «سمعت صوتك في الجنَّة فخشيتُ، لأني عُريانٌ فاختبأت»، **أو ناتج عن الجهل بصفات الله** حيث قال صاحب الوزنة الواحدة كنت أخاف منك: «إذ أنت إنسانٌ صارمٌ، تأخذ ما لم تضع، تحصد ما لم تزرع» (لو ١٩:٢١).

## أشخاص خافوا الله:

١- **نوح:** «لمَّا أُوحيَ إليه من جهة أمورٍ لم تُرَ بعد خاف، فبنَى فُلكًا لخلاص بيته» (عب١١:٧). مع أن الطوفان لم يحدث من قبل، لكن عندما أخبره الله من جهة أمور مستقبلية، حتى وإن كان لم يحدث لها نظير، حينئذ صَدَّق الله. ونحن كم لنا من مواعيد من جهة أمور لم تُرَ بعد فهل نحيا لأجلها ونُصدِّقها ونتذوقها بالإيمان؟

٢- **إبراهيم:** برهن على مخافته للرب بتقديم ابنه؛ فأظهر بهذا العمل أنه

يعتبر الرب أكثر من نفسه وأكثر من أي أمر آخر، لأنه بإقدامه على ذبح إسحاق، ابنه الوحيد المحبوب، كأنه يُقدم على ذبح نفسه، بل يقدمها للرب.

٣- **يوسف:** قال: «أنا خائف الله» (تك ٤٢:١٨)، قالها لإخوته قبل أن يُعرِّفهم بنفسه في موقف كان فيه هو الأقوى وهم الأضعف، كان من الممكن أن يفعل بهم ما يشاء انتقامًا منهم لِمَا أظهروه نحوه سابقًا، وحتى فرعون نفسه لن يُراجعه في شيء إذ قد ترك الكل في يده، لكنه أعلن أمام إخوته: «أنا خائف الله» أو بمعنى آخر **إنني أراعي الله في علاقاتي مع الآخرين، هذا لأن الله شاهد على كل العلاقات والتعاملات.**

٤- **قابلتا العبرانيات:** «وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتًا» (خر ١:٢١). القابلتان هما: «شفرة» و«فوعة» المصريتان، لكنهما خافتا إله إسرائيل لأنهما أبصرتا كيف أن الله يُبارِك هذا الشعب فَكَثُر رغم كل محاولات الإذلال، وربما أبصرتا مواقف كان فيها الرب قريبًا من ضيقة العبرانيات في وقت ولادتهن فخافتا الرب لدرجة أنهما عصيتا أمر فرعون عندما قال لهما أن يقتلا كل ابن ذكر بمجرد ولادته «لأنه ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس» فأكرمهما الرب زمنيًا بأن صنع لهما بيوتًا حيث الوعد «أُكرم الذين يكرمونني»، ونلاحظ أن مخافة الرب لها إكرام زمني، وكذلك لها أيضًا إكرام عتيد أمام كرسي المسيح إذ أن «التقوى نافعة لكل شيء، إذ لها موعد **الحياة الحاضرة** والعتيدة» (١تي٤: ٨).

***

# ٨

# القداسة العملية

هناك فئة من الناس اعتقدت خطأ أن المؤمن، كما أنه يولد من فوق، فإنه يستطيع في وقت ما أن يحصل على البركة الثانية عندما يجاهد في الصلوات وطلب هذه البركة بإخلاص وهذه البركة الثانية هي القداسة الكاملة، لكن هذا الفكر المغلوط ثبت فشله حتى من المقتنعين به حيث ينطبق عليهم ما قاله الكتاب: «إن قلنا: إننا بلا خطيةٌ نُضلُّ أنفسنا وليس الحق فينا» (١يو١: ٨). فإن هؤلاء اكتشفوا وجود الطبيعة التي فيهم تشتهي أيضًا، مما جعلهم في صراع مع أنفسهم.

وهناك فئة أخرى تقتنع بأن القداسة أو لقب «قديس» لا يُطلق على أي مؤمن بل على فئة نادرة من المؤمنين عاشت في جهاد عظيم وعملت معجزات جمَّة، وبعد رقادهم بعدة سنوات يُعلن أنهم صاروا الآن قدِّيسين، ويُمْنَحون عندئذٍ هذا اللقب، وهؤلاء تجاهلوا الكثير من المواضع الكتابية التي تتكلَّم عن أن المؤمنين جميعهم قدِّيسون في عيني الله.

فمن كلمة الله نفهم أن القداسة مقام شرعي للمؤمنين، حتى وهم في العالم، ولكننا نعرف دائمًا أنه مع كل امتياز هناك مسؤولية، ففي أفسس ١ نقرأ أن الله دعانا «لنكون قدِّيسين وبلا لوم قدَّامه في المحبة» (ع ٤)، لكن في رسالة بطرس الرسول الأولى ١ يوصي الرسول «كونوا قدِّيسين»، وهو بهذا يضعنا تحت المسؤولية. ولكن للأسف المؤمنون دائمًا لا يريدون تحقيق توازن بين

الامتياز والمسؤولية، فهم يريدون الامتيازات فقط دون القيام بما عليهم من مسؤوليات.

ففي أفسس١ نحن قدِّيسون شرعًا، هذا مقامنا، والعجيب أن كلمة قدِّيسين تعني قدوسين أي لكم ذات طبيعة الله. لكن هذا لا ينفي أنه علينا مسؤولية كاملة أن نعيش الحياة التي نتوافق فيها مع هذا المقام، وهذه القداسة العملية تدريجية مع الأخذ في الاعتبار أن قيامنا بالمسؤولية يكون بإمكانيات الله وقدرته الإلهية.

## مقومات حياة القداسة:

١- **الروح القدس:** إنها حقيقة مؤكدة أن روح الله الساكن في قلوبنا هو الروح القدس، ومن اسمه نفهم أن طبيعته قدوسه، ومتى أفسحنا المجال له يُنشئ فينا مشاعر مقدَّسة وسلوكًا مقدَّسًا.

٢- **كلمة الحق:** «قدِّسهم في حقك» (يو ١٧:١٧). كلمة الله عندما تصوغ أفكارنا وأذهاننا تقودنا للحياة بما يتفق مع طبيعة الله، مصدر هذه الكلمة، وبالتالي نتقدَّس عمليًا. ومثال على ذلك دانيآل عندما رفض أن يتنجَّس بخمر الملك وأطايب مشروبه وذلك لأنه كان يعلم من لاويين١١ ذبيحة الحيوانات الطاهرة والنَّجسة؛ وهذه الشريعة كانت غير مُنفَّذة عند البابليين. فخوفًا من أن يأكل شيئًا نجسًا امتنع عن كل الأطعمة.

٣- **اختبار العتق:** «وأما الآن إذ أُعتقتُم من الخطية، وصرتم عبيدًا لله، فلكم ثمركم للقداسة، والنهاية حياةٌ أبديةٌ» (رو ٦:٢٢). عندما يجتاز المؤمن اختبار العتق وفيه يتأكد من فساد الطبيعة الساكنة فيه ويجد أن لسان حاله هو قوله مع بولس: «ليس ساكنٌ فيَّ، أي في جسدي، شيءٌ

صالحٌ» عندها بدلاً من أن يجاهد ليُصلح الطبيعة القديمة فإنه يتحول عنها نهائيًا ويحيا بناموس روح الحياة، عندها يستطيع أن يحيا المؤمن حياة القداسة ويتحرر من الصغائر وأمور الطفولة ويعيش حياة البر العملية.

٤- **حياة التقوى:** وهذا ما نراه في يوسف إذ إن مخافته للرب وإحساسه بحضوره جعله يرفض الخطية في الوقت الذي لم تكن فيه هناك أيَّة حواجز أدبية ضد الوقوع في الخطية، فعائلته ليست معه في مصر، والمجتمع الذي كان فيه لم يكن يرفض هذا الشَّر، بل كان يُصادق عليه، لكن الذي كان هناك هو الحاجز الأدبي الذي يقف ضد هذه الخطية؛ وهو الإحساس بحضور الله، ورؤية الخطية كما يراها الله أنها شرٌ عظيمٌ، وأنه بالرغم من كل أضرارها على فاعلها وعلى المُحيطين به إلا أنها موجهة أولاً ضد الله.

٥- **توقع مجيء الرب:** إن مجيء الرب وتوقعه، يجعل المؤمن يعيش حياة الطهارة، لكن عكس ذلك يقود إلى التساهل وهذا ما نراه في العبد الشرير (مت ٢٤: ٤٨) عندما قال في قلبه سيِّدي يُبطئ قدومه، فابتدأ يضرب العبيد رفقاؤه، وابتدأ يشرب ويسكر مع الجواري، أي أنه تساهل في حياته، وهذا لأنه لم يترقب مجيء سيِّده الذي كان قريبًا.

**هذا يجعلنا نضع نصب أعيننا باستمرار مجيء الرب القريب، فهذا يقلِّل جاذبية الأشياء ويجعلنا نحتقر العالم بكل ما فيه، ونترقَّب الأمور الباقية التي لنا.**

## جوانب حياة القداسة

١- **أجسادنا:** «أن يعرف كل واحدٍ منكم أن يقتني إناءهُ بقداسةٍ وكرامةٍ» (١تس ٤: ٤)، والمقصود بكلمة إناءه هنا أي جسده، وهذا يضعنا

تحت المسؤولية أن نحتفظ بقداسة أجسادنا؛ إذ هي هيكل للروح القدس ولا يصح إطلاقًا أن نأخذ أعضاء المسيح ونجعلها أعضاء زانية. «أتكلَّمُ إنسانيًا من أجل ضعف جسدكم. لأنه كما قدَّمتم أعضاءكم عبيدًا للنَّجاسة والإثم للإثم، هكذا الآن قدِّموا أعضاءكم عبيدًا للبرِّ للقداسة» (رو ٦:١٩). وهنا يتكلَّم بولس بالمنطق؛ فكما سلَّمنا سابقًا أجسادنا للخطية، الآن بعمل روح الله نستطيع أن نُقدِّم ذات الأعضاء عبيدًا للبر والقداسة.

٢- **كلماتنا:** (أف ٥:٤). يحذرنا الكتاب من كلام السفاهة والهزل وهذه الأمور لا تليق بالمؤمنين، لهذا يجب أن نتحذَّر لِمَا يخرج من أفواهنا ونطلب معونة من الرب في الصلاة قائلين له: «اجعل يا رب حارسًا لفمي. واحفظ باب شفتيَّ» (مز ١٤١: ٣).

٣- **أفكارنا:** (مز ٥١: ٦). فمن كلمة الله نفهم أن الله يعرف أفكارنا، لهذا يجب أن نضع ضوابط لها، فالأفكار مصدر خطورة ذلك لأنها مع الوقت تُترجَم إلى أعمال، وحتى إن لم تُترجَم إلى أعمال فهذه الأفكار الشريرة تُعَد خطية لأن «فكر الحماقة خطية» (أم ٢٤: ٩).

٤- **سلوكنا:** يجب أن تتحلَّى تصرفاتنا العملية بطابع القداسة، وهذا يأتي عندما نتمثَّل بالرب يسوع: «كما سلك ذاك ينبغي أن نسلك نحن أيضًا» (١يو ٢:٦).

## مخاطر العيشة بعدم قداسة

✍ عدم التمتع بحضور الرب: «اتبعُوا السلام مع الجميع، والقداسة التي بدونها لن يرى أحدٌ الرب» (عب ١٢:١٤)، ففي حياة عدم القداسة لا يتمتع المؤمن بلمسة الرب ولا بتعزيته ولا يشعر بوجوده معه مع أن

الله عن كل واحد منا ليس بعيد.

✍ يكون المؤمن في حالة يستوجب فيها تأديب الرب. فمن ضمن أسباب التأديب «لكي نشترك في قداسته» (عب ١٢: ١٠)، أي نصل إلى حالة فيها نتوافق مع أفكار الله وطبيعته.

***

# ٩

# خُذُوا لنا الثعالب الصغيرة

إن الثعالب الصغيرة تزحف بكل خِفَّة إلى الكروم فلا يشعر بها أحد، وتُفسد هذه الكروم التي قد أقعلت (أي أخرجت أغصاناً غضة وزهور استعدادًا للإثمار)، وتقوم بإسقاط الزهور فلا يتوقع من هذه الكروم أي ثمار. ولنلاحظ أن الثعالب الصغار لا تبقى صغيرة على مر الزمان، لكنها تنمو وتكبر حتى تصير ثعالب كبيرة. وهكذا فالخطايا التي تتسرَّب إلى حياة المؤمن تشبه هذه الثعالب الصغيرة إن لم نحكم عليها ونتحرَّر منها فإنها تنمو وتكبر وتتأصَّل فينا ولا يكون من السهل التخلُّص منها.

لهذا عندما نسمح لخطايا وشرور تزحف لحياتنا، فرغم أننا نُحدِّد البداية لكننا لا نحدِّد النهاية، لأنها ستحدث بدون أي تداخل منا وبدون أية إمكانية لمنع حدوث الدمار المتوقع. قد تكون الأمور التي نتساهل معها صغيرة جدًا، فقد نتساهل مع: جهالة قليلة أو نوم قليل أو مع عضو صغير كاللسان أو فكر طائش أو بعض العلاقات التي نرى في بدايتها أنها علاقات بريئة أو مع الكبرياء أو الشهوة أو عدم اللطف أو الأفكار القاسية أو التذمر أو سرعة الغضب وقلة الصبر والغيرة والحسد؛ لكن مع الوقت نجد أن هذه الأمور أصبح من الصعب التحكُّم في تأثيرها الضار روحيًا، إذ هي تُعيق الشركة وتصبح الحياة غير مثمرة، وهذا ما نراه أيضًا في كنيسة ثياتيرا التي قال لها الرب: «عندي عليك قليل»، ثم بعد ذلك جاء وقت كان فيه الرب خارج باب

كنيسة لاذوكية ينادي: «أنا واقفٌ على الباب وأقرع».

لهذا نجد أن أشواق العروس وهي لا تملك التخلُّص من كل ما تسلَّل إليها تصرخ للمعونة للأصدقاء وتقول: «خُذُوا لنا الثعالب الصغار» فهي لن تقدر بذاتها أن تتنقى منها، لهذا تطلب المعونة. وهي في هذا تشابه صرخة الرسول بولس المشهورة في رومية ٧: ٢٤ «ويحي أنا الإنسان الشَّقي! مَنْ ينقذني من جسد هذا الموت؟»، و«مَنْ» هنا تعود على أنه يصرخ لشخص عاقل، وهذا الشخص خارجه، فهو في صراعه لم يتوقع أن تتولَّد القوة من داخله لكي يُحقِّق النصرة.

## تطبيق على شمشون:

كان لله قصد وخطة رائعة من وراء مجيء شمشون للعالم وهي أن بواسطته سيُخلِّص الله الشعب من الفلسطينيين، لكن هذا النذير لم يضع قصد الله من وراء وجوده على الأرض أمام عينيه؛ لهذا نراه مرة يدخل لبيت امرأة زانية، ومرة ينظر، ومرة يريد الارتباط بواحدة من بنات الفلسطينيين. فعندما تساهل مع الثعالب وأحسن الظن بالجسد فتك به هذا الجسد بشهواته، وهو يناظر شاول الذي عفا عن أَجَاج ملك عماليق ونتعجَّب عندما نرى أن نهاية شاول كانت عن طريق شخص عماليقي.

وربما أصحاح ١٦ من سفر القضاة يوضح لنا تساهل شمشون مع الثعالب في موقف دليلة معه، فأول الأمر قال لها إذا رُبطت **بأوتار طريَّة**، وفي هذا نرى نعومة العالم مع المؤمن عندما يسترق المؤمن ويجذبه «أغوته بكثرة فنونها، بملَث شفتيها طوَّحته» (أم ٧: ٢١). وقال لها أيضًا إذا أوثقت **بحبال جديدة**، فنرى هنا العالم وهو يقدم اختراعات مبتكرة ويجدِّد إغراءاته للمؤمن وينسى هذا المؤمن أنه ليس تحت الشمس جديد. والاقتراح الثالث **ضفر شعره**

**مع السَّدى** (الصوف): أي خلط المُفْرَز مع مباديء العالم، فهو يقدِّم انتذارًا، والعالم يقدِّم مباديء، فكيف يختلط هذا مع ذاك؟

كانت النتيجة الحتمية أنه أعطى لدليلة سره وتخلَّى عن تكريسه وانتذاره وعيشته للرب. **وهذا يفعله إبليس مع المؤمن إذ يقتعه بعيشة فيها يأخذ من العالم ويعطي للعالم إلى أن يأتي وقت فيه يعطي العالم كل شيء ويترك أمور الرب.**

فمن حياة شمشون لنا هذا التحذير، أننا قد نُحدِّد شكل البداية وذلك عندما نتساهل مع الشَّر بصوره المختلفة، لكن النهاية نحن لا نحدِّدها بل هي تحدث تلقائيًا كنتيجة حتمية لِمَا سلكنا فيه، فتأتي سريعة ومدمرة، ورغم أننا لا نرغب في هذه النتائج لكنها الحصاد الكثير لزرع قد زرعناه بمحض إرادتنا.

لقد خسر شمشون معية الرب: «ولم يعلم أن الرب قد فارقه» (قض١٦: ٢٠)، وخسر نور عينيه: صورة للبصيرة والتمييز الروحي «إله هذا الدهر أعمى أذهان غير المؤمنين» (٢كو ٤)، وخسر خدمته: فالله يستخدم أواني للكرامة مقدَّسة نافعة للسيِّد مستعدة لكل عمل صالح، «تقدَّسُوا لأن الرب يعمل غدًا في وسطكم عجائب» (يش٣: ٥).

***

# (١٠)

# كُونوا مُستعدين

من المُلفت للنظر أن أغلب المواضع التي جاء فيها ذكر الرجاء أو مجيء الرب أو الحالة الأبديَّة ورد في نفس الموضع تحريض عملي لنعيش به، وكأن الروح يقول لنا: إذا كان مجيء الرب قد اقترب فما هي حالتكم وأنتم منتظرون مجيئه؟ أو ما هو طابع حياتكم وأنتم تعيشون في الأيام التي تسبق مجيء الرب؟ **ليتنا نستعد.**

وهذه التحريضات هي بمثابة أوجه مختلفة للاستعداد لمجيء الرب:

١- «لا تضطرب قلوبكم ... آتي أيضًا وآخذكم إليَّ» (يو ١٤: ١-٣). إذا كان اضطراب التلاميذ هو نتيجة لتغير الأحوال (فالتغيرات من أكثر الأسباب التي تقود الناس للاضطراب) حيث أن الرب الذي مكث معهم ثلاث سنوات سُيفارقهم، لكن الرب أراد طمأنة قلوبهم بأن هناك مكانًا أمينًا بعيد عن كل اضطرابات الزمان وأموره المُتغيرة، وهناك وعد بالمجيء ليأخذنا إليه هناك. وهذه الكلمات كافية لتبعث السلام في قلوبنا ولا سيما في أيامنا هذه التي تسود فيها الاضطرابات على وجه الأرض.

٢- «هذا وإنكم عارفين الوقت، أنها الآن ساعةٌ لنستيقظ من النوم، فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنَّا. تناهى الليل وتقارب النهار،

فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور. لنسلك بلياقة كما في النهار: لا بالبطر والسكر، لا بالمضاجع والعَهَر، لا بالخصام والحسد. بل البسوا الرب يسوع المسيح» (رومية ١٣:١١-١٤). هذه الآيات توضح قُرب مجيء الرب لفداء أجسادنا، فنجد فيها تحريضًا لخلع أعمال الظلمة المتمثلة في أخطاء شخصية مثل العَهارة والسُكر، وأيضًا أخطاء ضد الآخرين مثل الحسد والخصام، وأخطاء ضد الله مثل البَطَر. ونلبس أسلحة النور المُتمثلة في أن نلبس الرب يسوع ونُظْهِر حياته على الأرض.

٣- «هوذا سر أقوله لكم: لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغيَّر ... إذًا يا إخوتي الأحباء، كُونُوا راسخين، غير متزعزعين، مُكثرين في عمل الرب كل حين، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» (١كو ١٥:٥١-٥٨). التحريض هنا على الاهتمام بعمل الرب والتثقل به، لأنه لن تكون هناك فرصة للعمل في الأبدية، فلن نجد خطاة نُبشِّرهم ولا مُحتاجين نُسدِّد أعوازهم، **فالفرصة الوحيدة لعمل الرب هي الآن.** وكل تعب (لم يذكر هنا كل ثمر، فهذا ليس عملنا، بل كل تعب في الرب)، سوف يُكرمه الله لأنه ليس بظالم حتى ينسى عملنا وتعب المحبة.

٤- «لأننا نعلم أنه إن نُقضَ بيت خيمتنا الأرضي، فلنا في السماوات بناءٌ ... لذلك نحترص ... أن نكون مرضيين عنده» (٢كو ٥:١-١٠)، فهل نفعل كل حين ما يُرضيه أم نسعى لإرضاء الآخرين؟ الواقع يشهد أنه من الصعب إرضاء جميع الناس، وإن أرضيناهم في يوم لانقلبوا ضدنا في يوم آخر، لكن بالإيمان نستطيع أن نُرضي الرب كل حين. هل نبغي رضاه حقًا، أم أن أمور الحياة الوقتية تأخذ تفكيرنا واهتماماتنا وعواطف قلوبنا؟

٥- «مُنتظرين الرجاء المُبارَك وظهور مجد الله العظيم ومُخلِّصنا يسوع المسيح، الذي بذل نفسه لأجلنا، لكي يفدينا من كل إثم، ويُطهِّر لنفسه شعبًا خاصًا غيورًا في أعمال حسنة» (تي٢:١٣ و١٤). إلهنا نار آكلة ففي أيام جسده ورد عنه: «غَيْرَة بيتك أكلتني»، هل يرضى أن تكون قلوب تابعيه فاترة أو مُجزَّأة؟ ليتنا ننقد غَيْرَة للرب، وليت محبتنا له تزداد في أيام أخاف أن ينطبق علينا فيها قول الكتاب: «لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين».

٦- «فإن سيرتنا نحن هي في السماوات، التي منها أيضًا ننتظر مُخلِّصًا هو الرب يسوع المسيح» (في٣:٢٠). سيرتنا بمعنى جنسيتنا أو موطننا الأصلي؛ أي إن كنا نعيش على الأرض فنحن نُدرك أننا غُرباء ونُزلاء عليها. هل حياة الغربة هي طابع حياتنا لا سيما ونحن في الأيام التي تسبق مجيء الرب؟

٧- «فبما أن هذه كلها تنحل، أيَّ أُناسٍ يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدَّسة وتقوى؟ مُنتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب، الذي به تنحل السماوات مُلتهبة، والعناصر مُحترقة تذوب. ولكننا بحسب وعده ننتظر سماواتٍ جديدةٍ، وأرضًا جديدةً، يسكن فيها البر. لذلك أيها الأحباء، إذ أنتم منتظرون هذه، اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنسٍ ولا عيبٍ، في سلام» (٢بط ٣: ١١-١٤). طالما أن الحياة الأبدية لا يوجد بها دنس ولا شر بل يسكن فيها البر، يليق بنا أن نعيش على الأرض بما يتوافق مع الحياة المستقبلية حياة بر بلا لوم ولا شر.

٨- «لكننا نعلم إنه إذا أُظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو. وكل مَنْ عنده هذا الرجاء به، يُطهِّر نفسه كما هو (أي المسيح) طاهرٌ» (١يو ٣:٢ و٣). ستتغيَّر أجسادنا لنكون على صورة جسد مجده بغير فساد.

هذا الرجاء وهذا التوقع يجب أن يُطهِّر قلوبنا من كل دنايا العالم، فكما كانت الخطية غريبة على الرب يجب أن تصبح غريبة على قدِّيسيه.

٩- «حتى إذا أُظهر يكون لنا ثقةٌ، ولا نخجل منه في مجيئه» (١يو ٢٨:٢). التحريض هنا هو للخدَّام في عمل الرب، لو زرعنا في النفوس كلمة الله ولم نسهر عليها بالرعاية والاهتمام فإنها ستتعرَّض لمقاومة إبليس وفخاخه، وعندما يجيء المسيح نخجل لسبب نقص خدمتنا. ويجدر بنا ملاحظة أن كلمة خجل تُفهم بتشبيه: فلاح زرع أرضًا ولم يعتن بزرعه فنمت الحشائش وسطه وعلاه القريص وأكله الدود وانتشرت فيه الحشرات، ففي وقت الحصاد يخجل هذا الفلاح. ليحفظنا الرب ساهرين في عمله.

١٠-«ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين ... فكذلك الراقدين بيسوع، سيُحضرهم الله أيضًا معه» (١تس ١٣:٤ و١٤). إننا لا نفقد مَنْ يرقد، بل نثق أنه مع المسيح «وذاك أفضل جدًا»؛ لأنه في مكان أمين. وعندما يأتي الرب سنراهم مرة أخرى، لكن في أجساد مُمجَّدة، وسنعطَى المعرفة لنعرف أشخاصهم؛ مثلما عرف بطرس موسى وإيليا في التجلِّي.

أعتقد أن هذا الرجاء يُثلج قلوب المتألمين لفراق أحبائهم المؤمنين. هل مَنْ يشاركوننا ظروف رُقاد أحبائنا من أهل العالم يرون الرجاء بوضوح في مشاهد أحزاننا؟

قال أحدهم لشخص قريب إليه قبيل رقاده: ''إنني لا أقول لك وداعًا بل أقول لك إلى اللقاء''. لذلك يجب أن نُعزي بعضنا بعضًا بهذا الرجاء.

***

# (١١)

# كرسي المسيح

بعد اختطاف الكنيسة سيكون هناك حفل عُرس الخروف لمدة سبع سنين، وهي ذات الفترة التي ستكون فيها الضيقة العظيمة على الأرض. وفي نهاية السبع سنوات سنمثل **أمام كرسي المسيح** لهذه الأسباب:

١- **للمدح:** إن كان الرب كثيرًا ما استخدم المدح في أيام جسده (لمريم أخت لعازر مت ٢٦: ١٠؛ للمرأة الخاطئة لو ٧؛ لقائد المئة لو٧: ٩؛ للسامرية يو٤: ١٧)، وهذه صفة من صفات الرب، فكم وكم سيكون مدحه لنا أمام كرسيه، حيث سيمتدح حتى كأس ماء بارد قُدِّمَ باسمه، وسوف يسمع كل مؤمن كلمات النعمَّا والمدح من فم الرب شخصيًا «نعمًا أيها العبد الصالح والأمين! كنت أميناً في القليل فأُقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيِّدك»؟ وكلمة مدح واحدة فقط من فم الرب كافية لأن تُنسينا كل ما تألمنا به وكل تعب تعبناه في الرب، صحيح سيكون هذا المدح أمام جميع القدِّيسين، لكن كل ما سيشغل القلب وقتها هو مدى رضى السيِّد عما فعلناه لأجله رغم أننا لا ننكر أن كل ما عُمل كان بقوَّته وليس بقوَّتنا.

٢- **عدم إظهار العيوب وامتداح الحسن الموجود في أي موقف:** من الأمور التي يتخوَّف منها أي مؤمن هو ماذا لو ظهرت ضعفاته التي لا

يعلم عنها أي شخص شيئًا سوى الرب؛ لكن كلمة الرب تُعلِّمنا الكثير عن عيني الرب التي تنظر بمحبة وتستطيع أن تفرز كل ما هو جيد حتى من مواقف الضعف. وبالرجوع للمواقف التالية نتعلَّم هذا: عندما ضحكت **سارة** في عدم إيمان غير مُصدِّقة وعد الرب لها بإنجاب نسل (تك ١٨) وقتها قال لها الرب: «هل يستحيل على الرب شيء؟» هذه العبارة كان فيها العلاج لكل بواطن الداء. وعندما نقرأ هذه القصة في عبرانيين ١١:١١ نجد أن الكتاب يذكر أنه «بالإيمان سارة نفسها أيضًا أخذت قُدرة على إنشاء نسل، وبعد وقت السِّنِّ ولَدتْ، إذ حَسِبَت أن الذي وعد صادقًا» ولم يذكر أصحاح الإيمان أي شيء عن موقف الضعف الذي صدر منها. وفي تكوين ١٢:١ عندما دعا الله **أبرام** ليخرج من أرضه ومن عشيرته أطاع طاعة جزئية، فخرج من أرضه ولم يخرج من عشيرته، وتسبَّب هذا في تعطيل خروجه للأرض فسكن فترة في حارن إلى أن مات تارح أبوه الذي معنى اسمه مُعطِّل، لكن عندما نقرأ هذا الموقف في عبرانيين١١ لا نجد ذِكرًا لحاران، لكن كل ما نقرأه هو أنه «بالإيمان إبراهيم لما دُعيَ أطاع أن يخرج ... فخرج وهو لا يعلم الى أين يأتي». وفي خروج ١١:٢ نقرأ عن **موسى** أنه خرج لينظر أثقال الشعب ورأى مواقف قادته إلى قتل شخص مصري ودفنه في الرمل، لكن عندما نقرأ عبرانيين١١: ٢٥ نجد الوحي يذكر أن الله رأى في خروجه من قصر فرعون لينظر أثقال إخوته قبوله أن يُذلَّ مع شعب الرب، ولم يذكر الوحي قتل المصري. ربما هذه الأمثلة تعطي لنا بعض الضوء عما سيكون بخصوص ضعفاتنا أمام كرسي المسيح، وحتى وإن رأينا مواقف الضعف، سنرى فيها عظمة نعمة الله التي شملتنا واحتملتنا وكانت كافيه لنا.

٣- **سنتحقَّق من حكمة الله التي لا تُخطئ أبدًا:** بلا شك هناك الكثير من المواقف التي تسبِّب لنا حَيْرَة هنا على الأرض: لماذا هذا أو ذاك، ربما الرب في نعمته يسمح لنا أن تتضح بعض المواقف مثلما تحقَّق يوسف من حكمة الله من وراء مشاهد آلامه وقال لإخوته: «أنتم قصدتم لي شرًا، أما الله فقصد به خيرًا»، مع أنه في وقت هذه الحوادث كانت في داخله بعض الاعتراضات، فنراه في السجن يطلب من رئيس السقاة أن يذكره أمام فرعون لكي يخرج من السجن. لهذا يجب علينا ونحن على الأرض أن نُراجع بعض معاملات الله معنا عندئذ سنتحقَّق من حكمة الله فنهتف من الآن: «ما أعظم أعمالك يا رب! كلها بحكمة صَنَعتَ»، لكن حتى ما لا يتضح هنا سوف يتضح أمام كرسي المسيح عندما نرى حياتنا بمواقفها حتى المؤلمة منها، ونرى قصده من وراء كل شيء عندما مَنَعَ وعندما مَنَحَ، عندما أذلنا وعندما فرَّحنا، ونتحقَّق فعلاً كيف أن الله جعل «كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يُحبُّون الله»، فنعظِّم حينئذ حكمته.

٤- **الإظهار:** «فعمل كل واحدٍ سيصير ظاهرًا لأن اليوم سيُبيِّنه» (١كو ٣: ١٣)، «إذًا لا تحكموا في شيءٍ قبل الوقت، حتى يأتي الرب الذي سيُنير خفايا الظلام ويُظهر آراء القلوب. ليكون المدح لكل واحدٍ من الله» (١كو ٤: ٥)، من هاتين الآيتين نفهم أن كل شيء سيظهر على حقيقته أمام كرسي المسيح.

٥- **المكافأة:** لكي ننال كل واحد ما فعل بالجسد، المُكافأة على أعمال كان الرب هو الذي عملها من خلالنا، لكنه سوف يكافئنا عليها بـــ :

أ - إكليل المجد للرعاة (١بط ٥: ٤)،

ب – إكليل الفرح لرابحي النفوس،

ج – إكليل الحياة لمَنْ احتمل التجارب (يع ١: ١٢)،

د – إكليل لا يفنى لمَنْ جاهد في الميدان (١كو ٩: ٢٥).

وإن كان داود قد ذكر أبطاله في ٢صموئيل٢٣، وبولس ذكر لنا مَنْ تعبوا في خدمة الرب في رومية ١٦، فكم وكم الرب الذي ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة؟!

***

# ١٢

# المحبة بعضنا لبعض

**(١يو٣: ١٣-١٨)**

يوحنا في رسالته الأولى يكتب لنا عن طبيعة الله وصفاته وبأكثر تحديد طبيعته كالنور وكالمحبة. أمام طبيعته كالنور كان التحريض بعدم السلوك في الخطية «أكتب إليكم هذا لكي لا تُخطئوا» (١يو٢: ١)، وإن حدث وأخطأنا – كاستثناء وليس كأسلوب حياة – فلنا خدمة الرب كالشفيع التي تضمن ثبات مركزنا رغم تزعزعنا وضعفنا.

أما عن طبيعته كالمحبة فقد برهن عنها بالكثير سواء بوضع نفسه لأجلنا أو بصيرورتنا أولاد الله (١يو ٣:١ و١٦)، وبتأثرنا بهذه المحبة وتمتعنا بها نرد الصدى بالمحبة أيضًا للرب، فنحن في الأصل ليست فينا محبة لكننا تعلَّمناها من الله وتذوقناها فيه وانسكبت في قلوبنا بالروح القدس (رو٥:٥)، لهذا تفيض هذه المحبة من قلوبنا.

فيكون تعبيرنا عن حبنا للرب: بحفظ وصاياه (يو١٤: ١٥)، وبخدمة الرعاية (يو٢١: ١٥)، المُكوث أمامه (نش٢: ٣)، ونُعبِّر عن حُبنا للرب بمحبتنا للجميع «مَنْ يُحب الله يُحب أخاه أيضًا» (١يو٤: ٢١)، وكم يفتقر العالم للمحبة؟! لهذا كم تؤثر لغة المحبة التي نُقدِّمها إلى أهل العالم، وهذه المحبة التي نقدمها يجب أن يكون لها طابع عملي فلا «نُحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق!» (١يو ٣: ١٨).

ويكون تعبيرنا أيضًا عن المحبة بالكرازة لهم ببشارة الإنجيل، فكيف يهدأ لنا بال ونحن نعلم أن شخصًا عزيزًا علينا في طريقه الى الهلاك الأبدي؟! وكيف نهنأ بالتمتع بأمور الله وعلى بُعد خطوة منا عزيز علينا محروم منها؟! لهذا يجب أن تتبرهن محبتنا للنفوس البعيدة بمشاركتنا لها الأخبار السارة التي وصلت إلينا.

ونُعبِّر عن محبتنا للرب بمحبتنا للمؤمنين، والمحبة لهم يجب أن يكون لها طابع عملي، ونحن نذكر بعض هذه الصور العملية:

١- **الاحتمال:** نحتمل المؤمنين في ضعفاتهم (رو١٥: ١).

٢- **الغفران:** نغفر لهم زلاتهم (كو٣: ١٣).

٣- **القبول:** نقبلهم قبولاً غير مشروط ونشعرهم بهذا القبول (رو١٤: ١)، صحيح أن هناك أشخاصًا نستطيع أن نقبلهم بسهولة، لكن حتى المختلفين عنا في الرأي يجب أن نقبلهم.

٤- **التقدير:** نُقدِّر إخوتنا في أشخاصهم وفي أعمالهم حتى كلماتنا معهم أو حتى عنهم في غيابهم يجب أن تحمل كلماتنا التقدير، نستخدم كلمات المدح المُحق فنمتدح كل ما هو جميل فيهم «... وإن كان مدح ففي هذه افتكروا» (في٤: ٨).

٥- **التضحية والتعب:** فحسنًا عبَّر أحد رجال الله بالقول: ''المحبة التي لا تتعب تلعب''.

٦- **العطاء:** الذي يشمل الوقت والطاقة والمادة.

٧- **المشاركة:** «فرحًا مع الفرحين وبكاء مع الباكين» (رو١٢: ١٥).

والمؤمن يجب أن يُظهر محبته في مجال الأسرة، فالرجل يحب امرأته

كنفسه (أف٥: ٢٨)، وكذلك الزوجات يجب أن يكن مُحبِّات لرجالهن (تي٢: ٤)، بهذا يسود في البيت المسيحي حُب ووئام يشعر به الأولاد فيكون نموهم في جو صحي ويكون أيضًا هذا البيت شهادة حقيقية لكل المُحيطين به.

أخيرًا المحبة سمة أولاد الله «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعض لبعض» (يو١٣: ٣٥)، وتعبير عن ولادتنا من الله «إن قال أحدٌ: إني أحب الله وأبغض أخاه، فهو كاذبٌ» (١يو٤: ٢٠).

ليتنا نستثمر المحبة في قلوب الآخرين، فالمحبة لا تسقط أبدًا حيثما تتوجه المحبة تفلح وتؤثِّر في مَنْ تتوجه إليهم.

***

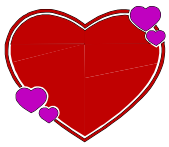

# ١٣

# فاذكر خَالقك في أيام شَبابك

سفر الجامعة به وصايا خاصة للشباب، فبالرغم أنه سفر كُتب للكل ونافع للجميع، إلا أن هذه الوصايا توضح أنه كُتب بصفة خاصة للشباب لأنهم أكثر عرضة للانخداع ببريق العالم مُذكِّرًا إيَّاهم أن «الحَدَاثة والشباب باطلان»، «باطل الأباطيل، قال الجامعة: الكل باطل» (جا١١:١٠، ١٢:٨). أي لا يمكن أن تعيش شابًا على طول السنين، بل ستمضي فترة الحداثة أيًا كانت الطريقة التي عشتها بها وتقول: ''أيام ما كنت شابًا!''.

والأمر الثاني الذي يؤكد هذه الفكرة القول: «فاذكر خالقك في أيام شبابك، قبل أن تأتي أيام الشَّر أو تجيء السنون إذ تقول: ليس لي فيها سرورٌ» (جا ١٢: ١).

**لذلك جدير بنا أن نتجول في السِّفْر ليتعمَّق فينا درس اختبره حكيم الأجيال سليمان.**

**مفتاح السِّفْر:** «الكل باطل» جاءت ٣٦ مرة.

**نظرة للسِّفْر:** يُصوِّر لنا هذا السِّفْر الحوادث التي تجري تحت الشمس حيث وردت كلمة «تحت الشمس» ٢٨مرة.

**كاتب السِّفْر:** سليمان ولُقّب بـــ «الجامعة» بمعنى مَنْ يجمع مجمعًا،

وجاءت بالمؤنث لأنه يمثل الحكمة، وكتبه سليمان بعد اختبار طويل مع الحياة.

## نظرة على الأصحاحات لتأكيد فكرة السفر:

+ **أصحاح ١:** لا يوجد شبع فالطبيعة نفسها لا تَشبع. الأنهار تصب في البحر والبحر ليس بملآن والعين لا تشبع من النظر والأُذن لا تمتلئ من السمع. الأعوج لا يمكن أن يُقوَّم والنقص لا يمكن أن يُجبر (ع ١٥)، توجد مشاكل لا حل لها تحت الشمس وهذا ما يزيد المُنغصِّات في الحياة.

ليس تحت الشمس جديد (ع ٩) مما يجعل الحياة تحت الشمس فيها رتابة: ما الذي أريد أن أصل إليه وغيري لم يصل إليه؟ فما أريده وأبذل كل الجهد لكي أصل إليه، عندما أصل إليه أجد أن ملايين سبقوني إليه! وهناك مقولة تحذيرية بهذا الصدد: ''لا تظن أن الذين حصلوا على ما تريد الوصول عليه قد حققوا السعادة فيما حققوه''.

+ **أصحاح ٢:** المُمتلكات لا تُشْبِع (ع ٤-١١). جاءت ياء الملكية في هذا الجزء ٣٦ مرة. امتلك سليمان أمورًا كثيرة فكانت له القدرة لسبب غناه أن يحصل على ما يريد فلم تكن عينه بصيرة ويده قصيرة، فماذا اختبر في امتلاكه سوى الخواء والبُطل فأقر في النهاية: «باطل الأباطيل ... الكل باطل». حقًا إن هذه المقولة يُقرَّها الواقع أن الشيء يفقد قيمته بامتلاكه، فمع الوقت يتآلف الإنسان مع المُمتلكات ولا يشعر بأيَّة ميزة رغم ما لها من أهمية. الملذات كذلك لا تُشبع (ع ٣) حتى الحكمة والعلم لا يُشبعان؛ لأنهما سيزيدان هموم الإنسان عندما يكون لديه علم بيأس الحياة وألغازها، ويزداد غمَّه أيضًا لسبب الصدمات داخله بين ما تعلَّمه من العلم وما يراه من أوضاع خاطئة (جا ١: ١٨؛ ٢: ١٢-١٤).

+ **أصحاح ٣:** دورة الحياة المُتعبة، لكل شيء وقت، للولادة وقت

وللموت وقت وبين الولادة والموت هناك زرع وحصاد وغرس وقلع ... لكن النهاية ما المنفعة للإنسان من كل تعبه (ع ١) فهي رحلة تعب. قال عنها يعقوب: «أيام سني غربتي مئة وثلاثون سنة. قليلة وردية كانت أيام سني حياتي» (تك ٤٧: ٩).

+ **أصحاح ٤:** الضيق ودموع المظلومين، وإذا أراد الإنسان الهروب من هذا بالنجاح يتألم من حسد الآخرين (ع ٤)، فليس الكادحون فقط هم الذين في تعب بل أيضًا الناجحون، فدائما هم موضوع حسد الآخرين وطمعهم.

+ **أصحاح ٥:** تحت الشمس فقراء يُصارعون لأجل الخبز والقوت الضروري (ع ٨)، وأغنياء يصارعون لأجل المزيد: «مَنْ يحب الفضة لا يشبع من الفضة، ومَنْ يحب الثروة لا يشبع من دخلٍ» (ع ١٠)، فكلاهما – الفقراء والأغنياء – في تعب.

+ **أصحاح ٦:** إذا عاش الإنسان ألف سنة مُضاعفة، أ ليس إلى موضع واحد يذهب الجميع؟ بمعنى لو عاش الإنسان ألفي سنة سيموت، وتوقُّع الموت يُسبِّب رعبًا للإنسان الطبيعي حيث أن أسباب الموت كثيرة وجميعها تحيط بنا، والموت حقيقة وهو زائر يزور الأرض يوميًا ليحصد الآلاف. فقد يفقد الإنسان حياته على الأرض بدون مقدمات.

+ **أصحاح ٧:** الكبرياء أساس تعب الإنسان وصراعه (عددي ٨ و١٦)، فأغلب المشاكل بين الإنسان وأخيه راجعة لاعتداد الإنسان بالذات.

+ **أصحاح ٨:** «لأن القضاء على العمل الرديء لا يُجرَى سريعًا، فلذلك قد امتلأ قلب بني البشر فيهم لفعل الشَّر» (ع ١١)؛ لأن الله لا يدين العالم على شروره الآن حيث لم يأتِ وقت الدينونة بعد، هذا قاد الأشرار أن يتفننوا في فعل الشَّر، فكل يوم نسمع عن شرور نتعجَّب منها، وكم يسبِّب الشَّر من تعب

للبشرية سواء للشِّرير نفسه أو لمَنْ يُحيطون به.

+ **أصحاح ٩:** مفاهيم خاطئة لدى العالم (ع ٧-١٠) وهي أن الحياة عبارة عن اذهب .. كُلْ .. البس .. تمتع .. اعمل.. بل وادفن طاقتك في العمل، والنهاية أن كل هذا يصيب الإنسان بالانقباض ولا يُشبعه.

+ **أصحاح ١٠:** الأوضاع المقلوبة في العالم (ع ٧) رأيت عبيدًا على الخيول ورؤساءهم يجرُّون الخيول، وكثيرًا ما نرى أن الصحيح يُعتبر خطأ والخطأ يُعتبر صحيحًا.

+ **أصحاح ١١:** نصائح للإنسان الطبيعي: اعمل الخير ولا تراقب المفشلات رغم كل عوامل الكدر على الأرض. لا ترخِ يدك لأن «مَنْ يرصد الريح لا يزرع» (ع ١-٦)، وهذا الخير له مردود حتى ولو بعد أيام كثيرة، ومن جهة أخرى لا تفعل الشَّر لأن هناك دينونة على كل الشرور التي يرتكبها الإنسان (ع٧-١٠).

+ **أصحاح ١٢:** إذا عشت حتى في جنَّة، وحتى ولو فُرض جدلاً أنه لا توجد الأمور المُكدِّرة التي سبق وذُكرَت في السِّفر، فاعلم أنك ستصل بنفسك إلى بُطل العالم حيث سيأتي وقت فيه تجد أنه رغم كل النعم التي من حولك فإنك لن تسعد بشيء. فالعين تضعف .. الحواس تضعف .. الذاكرة تضعف، (راجع كلمات برزلاي لداود وهو في سن ٨٠ سنة -٢صم ١٩: ٣٥).

فالنصيحة الختامية إذًا هي: ارفع عينك عن كل ما هو أرضي، واشبع بالرب إلهك، ولتكن في علاقة حية مع إله السماء، ودعك من كل ما يجري تحت الشمس.

**«اتق الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كلُّهُ».**

# ١٤

# القراءة وأهميتها

القراءة ستظل هي المصدر الأساسي للحصول على المعلومة وسيظل الكتاب هو الأداة المُثلى لنقل المعلومات، لكن هناك تحد كبير نُعاني منه في هذه الأيام لسبب سرعة رتم الحياة، ونُدرة الوقت، وكثرة المشغوليات، وزيادة عدد ساعات العمل أو العمل في أكثر من مجال، حتى يتسنى للشخص توفير مطاليب الحياة الضرورية، كل هذا على حساب وقت الإنسان، فالأوقات التي من الضروري أن يخلد فيها الإنسان للراحة قلَّت، وأوقات الشركة مع الرب قلَّت فأصبح بسهولة يختزل الإنسان ساعات راحته، ويختزل الأمور الروحية لأدني حد ممكن – ومنها قراءة المواد الروحية – ومن المنطقي أن هذا له انعكاساته على حياة الإنسان الروحية، وهو سبب أساسي من أسباب السطحية الفكرية التي أصبحت السِّمة الواضحة للجيل الحالي، فرغم ازدياد المعرفة وتوافر مصدرها وسهولة الحصول عليها لسبب التطور التكنولوجي وهو عكس الأزمنة السابقة، إلا أن عزوف الأجيال الحالية عن القراءة التي تُعد من أهم مصادر المعرفة له انعكاساته المستقبلية الخطيرة.

## أهمية القراءة:

١- مصدر هام من مصادرالمعرفة، كافية لتثقيف الإنسان في كافة المجالات، وهامة لبناء كيانه الإنساني.

٢- رغم الانتشار الملحوظ للميديا، وميل الإنسان للسمع أكثر من ميله للقراءة، لأنها تحتاج لمجهود أكثر، إلا أن ما نُحصله بالقراءة يثبت أكثر مما نُحصله بالسمع أو المشاهدة.

٣- بها ندخل على خبرات السابقين فنكتسب خبرة لا من التجربة والخطأ لكن من تجارب الآخرين وأخطائهم.

٤- في الحياة الروحية القراءة شريان أساسي للنمو الروحي، وقراءة الكتاب المقدس تعطي مادة للصلاة، فرجال ونساء الكتاب المقدس نرى في صلواتهم كيف أن مواعيد الله في المكتوب وفكره يعكسونه في كلامهم مع الله (راجع صلاة يونان في سفر يونان الأصحاح الثاني، وصلاة حنَّة في سفر صموئيل الأول الأصحاح الثاني، والعذراء مريم في إنجيل لوقا الأصحاح الثاني).

٥- قراءة الشروحات الروحية والتفاسير لكلمة الله تعطينا فهمًا أعمق للكلمة، فهناك الكثير من الأشياء عسرة الفهم التي يحتاج فهمها لاجتهاد وموهبة يعطيها الرب، فمن خلال ما كتبه إخوة موهوبون من الرب نتعلَّم ونفهم فكر الله بطريقة صحيحة.

لكي نقرأ:

١- ابدأ بالنبذة ثم المجلة ثم الكتيب ثم الكتاب ثم المرجع، أي نَمِّ عندك حب الإطلاع وهذا يأتي بالتدريج، فالذين تعوَّدوا القراءة وصارت في دمائهم يصبح عندهم الاستغناء عن الطعام أسهل من الاستغناء عن القراءة.

٢- خصِّص أوقاتًا للقراءة ويتم هذا بوضع القراءة في الاعتبار عند ترتيب الأولويات.

٣- اقرأ في أوقات الانتظار، فأوقات الانتظار وأوقات المواصلات يمكن الاستفادة منها في قراءة المواد التي لا تحتاج لتركيز كبير لكي تُفهم.

٤- اقرأ لاحتياج حقيقي عندك، فالموضوعات التي نحتاجها دائمًا نُعطيها أهمية.

٥- اقرأ لاحتياجات مستقبلية، فربما مثلاً موضوع الارتباط القراءة عنه لا تهمك الآن، لكن القراءة سيكون لها إفادتها المستقبلية فما تختزنه من معرفة سيكون موضع إفادة في وقته.

***

# ١٥

# إله التعويضات

التعويض صفة رائعة في الله لكل أولاده، فهو إله التعويضات، إذا حرم من جانب أعطى من الجانب الآخر. إن كان الله كذلك مع الشعب في القديم وهو واقع تحت عصا التأديب الإلهي (يؤ ٢: ٢٥)، فكم وكم يكون معنا؟!

فمثلاً:

**إبراهيم**، حُرِمَ من النسل سنوات، لكن عوَّضه بإيمان وخضوع سارة له، وعوَّضه أيضًا بالإيمان حيث كان يرى الأمور الباقية.

**إسحاق**، كان موضوع بغضة الفلسطينيين حتى أنهم كانوا يسلبون الآبار منه، لكن الله عوَّضه عندما زرع، وفي زرعه أصاب مئة ضعف (تك٢٦: ١٢).

**يوسف**، حُرم من بيت أبيه، والله عوَّضه بالنجاح عند فوطيفار، وحُرم من الحرية في السجن وعوَّضه بنعمة في عيني رئيس السجن وفتح ذهنه لتفسير الأحلام.

**ليئة**، كان نظرها ضعيفًا، وزوجها يعقوب لا يحبها حتى أنها قالت إنها مكروهة ومذلولة، لكن الله عوَّضها بفتح رحمها دون أختها راحيل، وأعطاها ستة أولاد.

**حنَّة**، كانت محرومة من الأولاد، وضرَّتها تُغيظها، والرب عوَّضها بمحبة

زوجها.

**لعازر** (لو١٦)، كان محرومًا من كل شيء، حتى صحته وجسده كانا مُعتلين، ولم يجد قُوتًا ولا خبزًا، لكن الله عوَّضه في أنه عند موته حملته الملائكة إلى حضن أبينا إبراهيم، فالتعويض الإلهي حتى ولو لم يكن على الأرض لكنه حتمًا سيكون في السماء.

أخيرًا، يجب على كل منا أن يرى التعويضات الإلهية في حياته، فحتى إن كنا نشعر بأننا محرومون من شيء، لكن الله بالتأكيد عوضنا من جهة أخرى بأشياء؛ لهذا يجب علينا في كل مشاهد الحرمان التي يسمح بها الرب أن نرفع أعيننا نحوه ليوضح لنا محبته وتحنُّنه وتعويضاته الكثيرة لنا.

***

# ١٦

# الصداقة في المفهوم الكتابي

الإنسان بصفة عامة كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بصورة منفردة، فهو يحتاج للآخر والآخر يحتاج إليه، لهذا فهو يتعامل مع الآخرين ويتفاعل مع من حوله، قد تختلف درجة تقاربه من الآخرين، فمرات تكون درجة التقارب مع البعض أكثر عمقًا والبعض الآخر أقل، البعض سطحية والبعض الآخر لا توجد علاقة. والإنسان يكون له دور في تحديد مَنْ يتعامل معهم وتحديد درجة التعامل.

الأصحاب أو الأصدقاء هم الدرجة المُقرَّبة من الإنسان، وهؤلاء يختلفون عن الزملاء الذين نتعامل معهم بصفه عامة، ويختلفون عن بقية الناس الذين نتعامل معهم بطريقة سطحية أو لا نتعامل معهم على الإطلاق.

الصداقة توجد من قديم الزمان، فأيوب كان له أصحاب (أي ١١:٢)، وإبراهيم (تك ١٣:١٤ و١٤)، وداود، ويهوذا كان له صاحب عدلامي (تك ١:٣٨)، والرب يسوع نفسه ذَكَر في النبوَّات عن التلاميذ أنهم

أصحابه (مز ٨٨: ١٨).

الصاحب هو الذي عندما تجلس معه تشعر كأنك تجلس مع نفسك، تستأمنه على أدق أسرارك، ذكر عن أحد أصحاب داود أنه كان صاحب سره (٢صم٢٣: ٢٣). تطلب مشورته وتأخذ بها، وهذا يوضح خطورة الصديق الشِّرير، والمثال له في كلمة الله يوناداب بمشورته المُدمِّرة التي أشار بها على صديقه أمنون (٢صم١٣: ٣).

الصاحب لا تشك في دوافعه، ولا تخاف منه، بل تثق فيه ثقة توطدت بينكما بالكثير من المواقف (معروف عن الثقة أنها تكتسب ولا توهب وتكتسب بآلاف المواقف وتفقد بموقف واحد).

فالصديق هو أجدر شخص على علاج صاحبه «الحديد بالحديد يحدد والإنسان يحدد وجه صاحبه» (أم ٢٧: ١٧)، فعندما يرى الصديق في صديقه عيبًا ما لا يجامله بل متطلبات الصداقة تلزم بأن يوجه الصديق صديقه لما فيه من عيب، وهذا الصديق لن يفهم صاحبه خطأ بل يعلم جيدًا رصيد المحبة التي في قلب صاحبه نحوه فحتى ولو جرح تكون أمينة هي جروحه (أم٢٧: ٦).

الصاحب تجلس معه بالساعات دون أن تشعر بالوقت. تحب أن تقص عليه أمورك، مرة في أيام جدعون كان صاحب يقص على صاحبة حُلمًا حلم به (قض٧: ١٣)، وتجد راحة في أن تُكلِّمه عن أمور تضايقك.

الصاحب هو الذي لا تتجمَّل أمامه، بل كلامكما يحمل دائمًا الصدق

والوضوح، فالوحي لم يجد تشبيهًا لشفافية موسى في علاقته مع الله إلا علاقة الصاحب بصاحبه «يكلم الرب موسى وجهًا لوجه كما يكلم الرجل صاحبه» (خر٣٣: ١١).

## سمات الصداقة كما نتعلمها من كلمة الله:

١- **احتياج طبيعي:** الاحتياج للصداقة احتياج نفسي، فمن خلالها يشعر الشخص بالقبول، فهناك مَنْ يهتم به ويهتم بظروفه ويقدِّره كشخص، والصداقة كما سبق وذكرنا من قديم الزمان ولا يوجد غبار في أن يكون لنا أصدقاء.

٢- **طابعها العطاء المتبادل:** العطاء من جانب واحد يؤدي إلى إفلاس المُعطي، لكن الصداقة الناجحة هي التي تتسم بالعطاء المتبادل، ففي أيام أستير في عيد الفوريم كان التحريض بأن يُرسل كل واحد لصاحبه أنصبة (أس٩: ١٩).

٣- **تفيد وقت الأزمات:** أكثر أوقات يتضح فيها صدق الصداقة هي أوقات الأزمات وهي أوقات تُمتحن فيها الصداقة، وهناك الكثير من الصداقات انتهت لسبب عدم إخلاص الصديق تجاه صديقه في وقت محنته، وهي أكثر الأوقات احتياجًا للصديق لوقته ولشخصه ولتعضيده، فأصحاب أيوب كانوا بجواره وقت محنته (أي٢:١١)، وبنت يفتاح صاحباتها بكين معها قبل أن يتمِّم أبوها فيها نذره، وحوشاي الأركي صاحب داود استخدمه الله في إبطال مشورة أختيوفل التي لو نفذها أبشالوم لأنهت على داود ومن معه (٢صم١٦: ١٧)، وقائد المائة لم يمنع أحدًا من أصحاب بولس أن يأتي إليه ليخدمه في السجن (أع٢٤: ٢٣).

٤- **الصداقة درجات:** الرب كان له اثنا عشر تلميذاً، ثلاثة منهم كانوا أكثر قُربًا وهم بطرس ويعقوب ويوحنا، وواحد منهم كان أكثر قربًا من الرب وهو يوحنا، حيث كان يتكئ على صدر يسوع، فمن الخطأ أن نقترب من الكل بدرجة واحدة وننفتح على الكل وندخل الكل في ظروفنا بل يجب أن نُصلِّي ليعطينا الرب حكمة بها يجب أن نعرف أن نُجاوب كل واحد (كو٤:٥ و٦).

٥- **الصداقة علاقة مشروطة:** هي عهد شفهي بين شخصين اتفقا على الصداقة وعلى درجة الصداقة لكنها ليست عهدًا مستمرًا كالزواج، فمن الممكن أن يأتي وقت تنتهي الصداقة لسبب أو لآخر أو أن نقوم بتجفيف هذه العلاقة التي كانت في يوم من الأيام موطدة بعد أن يتأكد لنا عدم جدواها، أو تغير أحد الطرفين فيها وهناك طرق مقبولة لتجفيف العلاقات والتي تتفق مع الذوقيات المسيحية، فهناك بعض الأصحاب متى أصبحوا مصدر عثرة وجب التخلُّص منهم، فإن كان الرب يوصي بقلع العين أو قطع اليد أو أحد الأعضاء متى كان وراء أي منها عثرة فكم وكم الصديق المُعْثِر، الذي لن نجني من ورائه البنيان بل الهدم.

٦- **الصداقة مع شخص من نفس الجنس:** بما أن الصداقة يحدث فيها انفتاح بين الطرفين نفسي وعاطفي فهي تصلح أن تكون بين أفراد الجنس الواحد ذكورًا أو إناثًا، ومتى تكوَّنت الصداقة بين الجنسين سريعًا ما تتحول إلى علاقة عاطفية، فعندما يستأمن الشاب الشابة على أسراره وأدق تفاصيل خصوصياته، فهذا ليس مجاله الزمالة أو الصداقة البريئة كما يزعم أصحابها بل مكانها فقط هو الزواج أي أن

هذا يصلح بين زوج وزوجة وليس بين صديق وصديقة، ولنأخذ نورًا من كلام الرب للشعب وقت خروجهم أن يطلبوا من المصريين كل رجل أمتعة من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها (خر١١: ٢).

٧- **لا صداقة مع غير المؤمنين:** الكتاب عندما أوصى: «لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين» (٢كو٦: ١٤)، كان الكلام بصفة عامة وليس فقط كما نطبقه غالبًا على الزواج. ففي عمل مشروع أو صداقة أو أي شيء، لأن الشخص غير المؤمن له مبادئ وأفكار لا تتفق مع كلمة الله، ولأن الصديق كما سبق وذكرنا مُؤثِّر، فمن هنا خطورة الصديق غير المؤمن، فأمام كل موقف أو مشورة أو قرار تكون طريقة التفكير مختلفة تمامًا، فحسنًا لو تنبهنا لقول الكتاب: «المُعاشرات الرديَّة تُفسد الأخلاق الجيدة» (١كو١٥: ٣٣)، لكن هذا لا ينفي طريقة التعامل العام مع الجميع من زملاء أو أقارب حتى ولو غير مؤمنين فعن طريقها نكون موضع شهادة للرب وسطهم وذلك عندما نعيش الحياة المسيحية بحسب فكر الرب.

٨- **ضريبة الصداقة:** هناك البعض لهم شخصيات طموحة تريد أن تُعرف في الكثير من الأوساط وعند الكثيرين، لكن هذا قد يكون على حساب طاقتهم ووقتهم وقد يكون هذا مؤثرًا على حياتهم الروحية. فمع أهمية الصديق ودوره، إلا أن ارتباطنا به له ضريبة يجب علينا دفعها، فالصداقة تحتاج لعنصر الوقت والمال، فيجب أن نكون مُتاحين لأصدقائنا في الكثير من الأوقات، لهذا لنا وصية الكتاب بخصوص عدد الأصحاب «المُكْثِر الأصحاب يُخْرِب نفسه» (أم ١٨: ٢٤).

٩- **تحذيرات الصداقة:** الإنسان بصفة عامة مُتغيِّر، فلهذا مهما كانت شدة

صداقتنا مع البعض يجب أن تكون مُحاطة بالمحاذير، فصديق اليوم الذي نأتمنه على الأسرار، قد يصبح من أشد الأعداء غدًا ربما لاختلافنا في الرأي أو المصالح أو الأهداف فقد يشيع هذه الأسرار التي سبق وائتمناه عليها.

١٠-**مَنْ هو الصديق الحقيقي:** هو الرب يسوع «المُكْثِر الأصحاب يُخْرِب نفسه، ولكن يوجد مُحبٌّ ألزق من الأخ» (أم ١٨: ٢٤).

**فهو الذي عندما الكل يخون عينه دومًا تصون، وعندما يتغيَّر الكل هو لا يتغيَّر في صفاته نحونا، وعندما الكل ينسى هو لا ينسى، وعندما الكل يتخلَّى هو يرافقنا، وعندما الكل لا يقدر فهو يقدر، فهو الجدير بأن نُصادقه ونوطِّد صداقتنا معه، ولن نندم يومًا على أننا وضعنا ثقتنا فيه.**

***

# (١٧)

# شكاية إبليس

**(رو ٨: ٣٣؛ كو ١: ٢١ و٢٢)**

الشكوى بصفة عامة هي تقديم حُجج منطقية مُبرهنة بالأدلة، وهكذا أيضًا تكون شكوى إبليس، فهو لا يدَّعي، بل دائمًا تكون لديه الأرضية التي يقف عليها وهو يشتكي، وهذه الأرضية غالبًا هي زلات المؤمن.

**وتتركز شكوى إبليس في أربعة اتجاهات:**

١ – إلى الله عن المؤمن.

٢ – إلى ضمير المؤمن عن الله.

٣ – إلى ضمير المؤمن عن نفسه.

٤ – إلى ضمير الآخرين عن المؤمن.

## أولاً: الشكوى إلى الله عن المؤمن

إبليس باعتباره المُشتكي يقدِّم دائمًا شكوى عن المؤمنين، فنرى في العهد القديم مواقف مثل شكواه من أيوب أو يهوشع الكاهن العظيم (أي ٢،؛ زك ٣) وفي العهد الجديد يُقدِّم الشكوى أيضًا، وإن كان الوضع مختلف؛ فبإكمال المسيح للعمل أصبحت الشكوى باطلة، فلمَنْ توجَّه الشكوى؟ هل إلى المسيح «الذي أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا»؟ أم إلى الله الذي برَّرنا عندما قبلنا في المسيح؟ أم إلى المسيح الذي يشفع فينا لضمان ثبات مقامنا رغم

ضعفاتنا؟ لهذا فرغم شكاية إبليس المستمرة لكنها شكوى مرفوضة.

## ثانيًا: الشكوى عن الله لدى ضمير المؤمن

يستغل إبليس المعاملات الإلهية التي يسمح الله فيها بألم أو ضيق أو حزن ليُشكِّك المؤمن في صلاح الله ومحبته وحكمته، فهو بهذا يريد أن يُشوِّه جمال صفات الله لدى المؤمن، ويعتبر التذمر صورة من صور الشكاية على معاملات الله، ومكاسب إبليس من هذه الشكاية هو عدم استفادة المؤمن من معاملات الله وتدريباته. وإن كانت الشكوى لدى الله غير مقبولة لكن كثيرًا ما تكون الشكوى عن الله لدى ضمائرنا مقبولة.

## ثالثًا: الشكاية لدى ضمير المؤمن عن نفسه

يستغل إبليس زلات المؤمن ويشتكي بها لدى ضميره حتى يُصاب بصغر النفس ولا يُقْدِم على الخدمة، وربما ينسحب من الخدمة مثلما قال بطرس: «أنا أذهب لأتصيَّد» (يو ٢١: ٣)، يمكن أن يستخدم الشيطان آيات من الكتاب تتكلَّم عن قداسة الرب وارتباطها بالخدمة ليقوِّي بها حُجته مثل:

- «إن طهَّر أحد نفسه من هذه، يكون إناءً للكرامة، مقدَّسًا، نافعًا للسيِّد، مُستعدًا لكل عمل صالح» (٢تي ٢:٢١).
- «لنطرح كل ثقلٍ، والخطية المُحيطة بنا بسهولةٍ، ولنُحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا» (عب١٢:١).
- «قدِّسُوا الرب الإله في قلوبكم، مُستعدين دائمًا لمُجاوبة كل مَنْ يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم» (١بط٣: ١٥).

هذه الآيات وغيرها صحيحة في موضعها، لكن إبليس يُذكِّرنا بها لغرض تفشيلنا، لهذا يجب أن نتذكَّر الآيات التي تكون سبب تشجيع لنا ونَرد كما ردّ

الرب: «مكتوب أيضًا»، قال الرب لبطرس قبل السقوط: «وأنت متى رجعت ثبِّت إخوتك» (لو٢٢: ٣٢)؛ أي أنت يا بطرس سوف ترجع مرة أخرى بعد فترة السقوط ويكون لك دور في تثبيت إخوتك. وصلَّى داود بعد السقوط «رُدَّ لي بهجة خلاصك ... فأُعلِّم الأثمة طرقك، والخُطاة إليك يَرجعون» (مز٥١: ١٢ و١٣)، فداود هنا رغم أنه يُصلِّي مزمور توبة واعتراف إلا أنه يتوقع أنه بعد رجوعه سوف يستخدمه الرب في أن يُعلِّم الأثمة طرق الرب. مكتوب أيضًا: «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادلٌ، حتى يغفر لنا خطايانا ويُطهِّرنا من كل إثم» (١يو ١: ٩).

## رابعًا: الشكاية لدى ضمير الآخرين عن المؤمن

يستخدم إبليس هذا الأمر خاصة ضد مَنْ يستخدمهم الرب، ومَنْ هم في مواقف الشهادة حتى يضعف تأثير شهادتهم، مثلما أشاع عن بولس صيتًا رديئًا وسط المؤمنين في كورنثوس؛ حتى يُشكِّك في تعليمه وكلامه بزعم أنها ليست مُوحى بها من الله، فكتب لهم بولس الرسالة الثانية ليرد بحُجج كثيرة يبرهن بها رسوليته وينفي عنه هذه التُهم: «مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله» (٢كو٤: ٢)، أي عندما تبحث في ضمائر الناس عنا تجد كل ما هو للمدح. لذلك يجب على مَنْ يستخدمهم الرب في خدمة أن يلاحظوا حياتهم حتى لا يتعثر آخرون بسلوكهم، ولا سيما لو وجد في المشهد مَنْ هم ذوي ضمائر ضعيفة.

***

# ١٨

# الثبات
# رغم تغيُّر الظروف

كما سبق وذُكر أن الثبات الروحي هو الاستمرار في علاقة صحيحة مع الرب، لكن أرجو أن لا يُفهم أن الثبات الروحي يرتبط أو يستلزم ثبات الظروف المُريحة، فقد تتغيَّر الظروف للأردأ والأسوأ ويظل المؤمن ثابتًا روحيًا، وقد تكون الظروف في أحسن الأحوال ومع ذلك قد ينحدر المؤمن روحيًا.

**ولتأكيد الفكرة أذكر أمثلة من كلمة الرب عن داود ودانيآل ويوسف:**

١- **داود:** لم ينحدر في أيام مُطاردة شاول له، بل كان في أسمى الحالات روحيًا؛ وظهر هذا في عدم انتقامه لنفسه عندما أُتيحت له الفرصة مرتين لقتل شاول. لكن عندما استراح من كل جهة، قام عن السرير وراح يتمشَّى على سطح المنزل، وسقط سقطته المعروفة (٢صم ١١) وهَوَى إلى الحضيض روحيًا. فداود في سفر صموئيل الأول وهو مُطَارَد كان في أسمى حالاته روحيًا، على العكس من حياته في سفر صموئيل الثاني عندما اعتلى العرش.

٢- **أما دانيآل:** فمع أن حياته كانت من جهة الظروف الخارجية لا تسير على وتيرة واحدة، إلا أنه كان ناجحًا روحيًا أثناء الظروف الضاغطة وناجحًا روحيًا أثناء الظروف السهلة.

وهذا الرسم البياني يوضح المُنعطفات الكثيرة التي مرت بحياة دانيآل، ومن كلمة الرب نفهم أن دانيآل كان ناجحًا في كل الأحوال سواء حلَت الظروف أم حلكت.

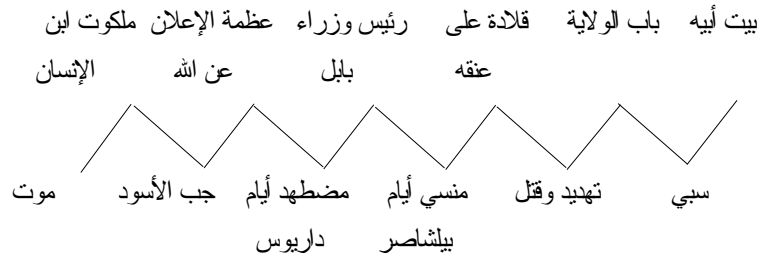

**فنرى أن دانيآل مر بقمم ومنخفضات عديدة، والتغيُّر كان بالزاوية الحادة، لكنه نجح وهو في القمة كذلك نجح وهو في القاع.**

٣- **يوسف:** تغيَّر مكان سُكناه في أربعة أماكن (تك ٣٧، ٢:٣٩، ٢٠:٣٩، ٤٠:٤١) وتغيَّرت الأحوال معه في كل مرة، في المرتين الثانية والثالثة كان التغيير للأردأ وإلى ظروف أصعب. لكن ما يميِّز يوسف أنه كان يتكيَّف مع المُتغيرات، فلم يَرْثِ لنفسه أو يُضيع وقتًا، تغيَّر الوطن عندما نزل إلى مصر، وتغيَّرت الظروف إذ اشتغل عبدًا في بيت فوطيفار، وتغيِّرت الحالة الأدبية في الوسط المحيط به من مجرد كلام نميمة يردِّده إخوته إلى طلب الشَّر منه في بيت فوطيفار، لكن في كل الأماكن كان أمينًا للرب إلهه. فعندما غاب الأب والأم والكل؛ الأشخاص الذين كان من الممكن أن يقفوا حاجزًا أدبيًا ضد الوقوع في الخطأ، كانت مخافته للرب أعظم سياج إلهي، وهكذا عندما تبدَّل الحال مرة أخرى بنزوله

كسجين مظلوم في بيت السجن، تكيَّف بسرعة على الوضع الجديد فلم يمنعه السجن ظُلمًا من أن يكون خادمًا للمُحيطين به، وبعدما ارتقى للعرش لم تجمِّد الأمجاد روحه الخدومة، بل ركب المركبة بنفسه وجال أرض مصر ليتابع العمل وكان يُعطي وقتًا طويلاً، قليلاً ما لبث في البيت لأجل تتميم أمر يعلم أنه قصد إلهي: «لأنه لاستبقاء حياةٍ أرسلني الله قدَّامكم» (تك ٤٥: ٥).

يعوزني الوقت لو كتبت عن الفتاة المسبيَّة، وهي تشهد عن إلهها في أصعب الظروف، وعن أستير وعلاقتها بالرب وشعبه في أرض السبي، وعن نحميا وهو يعمل لخير الشعب رغم مرتبته الوظيفية العالية.

**والدرس المستفاد لنا هو:**

- ✓ هل لنا أن نتدرَّب في وسط الظروف الصعبة؟
- ✓ هل نرثي لأنفسنا بسبب الضيقات؟
- ✓ هل نُضيِّع أوقاتًا من حياتنا في التراخي والتَّذمُر ونُبرِّر فشلنا في العيشة للرب بطريقة غير صحيحة لسبب أن ظروفنا صعبة وأتعابنا لا نظير لها!؟

ليت الرب يستخدم هذه الكلمات كي تكون سبب تشجيع لكل نفس تعاني من ضغوط في حياتها فتشبع بالرب وتثق في الرب وتثبت في الرب.

فالثبات إذًا من هذه الناحية لا يستلزم ظروفًا سهلة أو صعبة، إنما الأمر يرتبط بمدى تعلُّق القلب بالرب، فإذا الظروف حلَت أو حلكت نسمو روحيًا، لهذا لا نُبرِّر عدم الثبات روحيًا بظروف صعبة يسمح الرب بها لنا، بل قد تكون الظروف الصعبة والمعاملات الضاغطة سبب تعلُّق أكثر بالرب وسببًا لازدياد الإيمان.

***

# ١٩

# دروس من الثبات
# في حياة مريم أخت لعازر

**واجهت مريم موقفين من أصعب المواقف:**

**الأول:** موقف إدانة الآخرين لها.

**والثاني:** تجربة موت أخيها لعازر.

وهذان الموقفان من أصعب المواقف التي تكشف معدن المؤمن وعمقه الروحي وثباته.

## الموقف الأول، إدانة الآخرين لها:

لقد تعرَّضت مريم لموقف الإدانة مرتين، المرة الأولى من أختها مرثا (لو ١٠:٤٠)، والثانية من يهوذا الإسخريوطي والتلاميذ (مت ٢٦: ٨). من المتوقع أن تكون مريم قد تألمت من كلمات مرثا اللاذعة، وهي أقرب الناس لها، فبهذه الكلمات أظهرت مرثا للرب أن مريم مُقصِّرة في مساعدتها وتُفضِّل الراحة، ومما جعل للأمر وقعه الصعب أن هذه الكلمات كانت على الملأ في مسامع التلاميذ الموجودين مع الرب في بيتها ربما أدت – ولو بدون قصد – إلى تشويه صورة مريم لدى أذهان الحاضرين. أحياناً نحن في مثل هذا الموقف نثور وربما ننطق بكلمات أصعب مما وُجِّهت لنا أو نُشير إلى تقصير

أكبر موجود في حياة المُنْتَقِد لنا أو ندافع عن موقفنا بجميع الطـــرق المقبولـــة وغير المقبولة أو نجلس مع هذا أو ذاك نشتكي لهم تفشيل الآخرين لنا ونيتهم الشِّريرة وما يعملونه ضدنا، لكن مريم لم تفعل ولا واحدة من هذه بل جلست صامتة!! وبهذا أعطت للرب الفرصة الكاملة ليدافع عنها، وما أروع دفاعـــه! فهو لم يُوبِّخ مريم على تقصير ظنَّته فيها مرثا، بل وبَّخ مرثا لأنها لم تفعل مثل أختها، وكان دفاعه عن مريم أمام الجميع أيضًا.

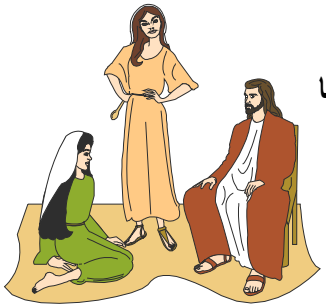

**كم من المرات التي أردنا أن نسترد فيها حقنـــا بأنفسنا وتكلَّمنا وأكثرنا الكلام، والنتيجة أننا أضـــعنا حقوقنا. لكننا في المرات الأخرى التي فيها سلَّمنا الأمر للرب، تولَّى هو بنفسه الدفاع عن قـــضيتنا وكل ما هو مخفي وغير واضح استطاع أن يُظهره في النور «يُخرج مثل النور برِّكَ، وحقَّك مثل الظَّهيرة» (مز ٣٧: ٦).**

وتكرَّر نفس الموقف مع مريم من يهوذا والتلاميذ، فعندما أكرمت الـــرب أكرمته بسكب الطيب كثير الثمن، الطيب الذي كانت الفتاة اليهودية تحتفظ به ليوم عُرسها، لكن مريم عندما وجدت في الرب نصيبها الصالح كسرت هـــذه القارورة لكي تُكرمه بطيبها، وكسرتها لكي لا تحتفظ لآخـــر بطيـــب فيهـــا. ولأنها من خلال جلوسها المتكرر عند قدمي الرب علمت أنه سيموت فسكبت الطيب لتكفينه، وهذا ما قاله الرب: «إنها ليوم تكفيني قد حفظته» (يو ١٢:٧). هذا العمل لم يحظَ بإعجاب يهوذا الذي كان يريد الثلاثمائة دينار ثمن الطِّيب، لا ليُعطيه للفقراء، كما قال، بل ليختلس منه، وللأسف انساق بقيـــة التلاميـــذ وراءه واغتاظوا وقالوا: «لماذا هذا الإتلاف؟» (مت ٢٦:٨)، كانوا يؤنبونهـــا ويزعجونها، لا على عمل خاطئ، بل على عمل صحيح عملته، فماذا كان رد

فعل مريم؟ التزمت الصمت طالما أن الرب حاضر وسمع كل ما قيل، فهو سيُرد، وطالما أنه هو الذي يُقيِّم كل عمل يُقدَّم، فلا يهم بعد كل الكلام الذي يُقال عنها أو عن أعمالها، هذا العمل حظي بثناء الرب فقال: «قد عملت بي عملاً حسناً» (مت ٢٦: ١٠)، وقال: «الحق أقول لكم: حيثما يُكرز بهذا الإنجيل في كل العالم، يُخبَر أيضًا بما فعلته هذه تذكارًا لها» (مت ٢٦: ١٣). فكلمات الرب هذه أبكمت المشتكين عليها!!

## التجربة الثانية: تجربة مرض وموت أخيها لعازر:

مريم كشابة غير متزوجة كان لعازر أخوها يعني الكثير لها، فمرثا أختها متزوجة – كما يستنتج البعض– من رجل اسمه سمعان الأبرص (مت ٢٦: ٦)، صحيح أن ظروف مرض وموت لعازر أثَّر في الأختين، لكن بكل تأكيد كان التأثير على مريم أكبر. عندما مرض لعازر لم تُقصِّر الأختان في إخبار الرب، فأرسلتا للرب رسالة قصيرة لكنها عميقة لكي يأتي ويشفيه، لكن الرب لحكمة لم يأتِ، وكان المرض شديدًا لدرجة أن لعازر مات في أيام معدودة، وعندما مات هذا الموت السريع، جلست مريم أثناء التجربة تبكي، حتى عندما كان الرب في طريقه إليهم لم تركض كمرثا لملاقاته، بل استمرت جالسة تنتظر وصوله ولم تتحرك إلا عندما سمعت من مرثا أن الرب يدعوها، ما الذي جعلها تجلس في تجربة قاسية مثل هذه؟ أ ليس جلوسها المستمر عند قدمي الرب وتمتعها بالشَّركة معه كان له دور في سلامها العميق وهي في عمق التجربة؟! ألا يوبِّخنا هذا نحن الذين كثيرًا ما نركض للرب فقط عندما تأتي البلوى المُحْرِقَة؟!

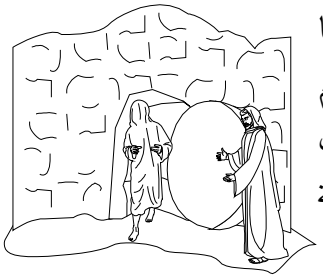

**قابلت مريم الرب وقالت له نفس العبارة التي قالتها له مرثا قبلها: «يا سيد، لو كنت هَهُنا لم يمت أخي!» (يو ١١: ٢١ و٣٢)، لكن كلنا نتفق أن وقع كلمات مريم على مسامع الرب كان أكثر تأثيرًا، فمع أن الرب يحب مرثا ومريم (يو ١١: ٥) ويحب جميع المؤمنين إلا أن هناك مؤمنين اختاروا مكان القُرب من الرب، فتمتعوا بغلاوة خاصة في قلبه.**

**لهذا لا نتعجَّب عندما يُصلِّي مؤمن نفس العبارات التي ينطق بها مؤمن آخر لكن تأثير كلمات هذا يختلف عن ذاك، ليس فقط على الرب، بل حتى على مسامعنا نحن المُصلِّين معهما.**

هذا السكون والهدوء في التجربة يُذكِّرنا بموقف المُطوَّبة مريم أم الرب وهي واقفة عند الصليب (يو ١٩: ٢٥) رغم أنه تحقَّقت فيها عند الصليب كلمات سمعان البار: «وأنت أيضًا يجوز في نفسك سيفٌ» (لو ٢: ٣٥).

فالثبات في التجارب يأتي لاقتناعنا أننا نتألم حسب مشيئة الله، فنحن مدعوون للآلام، لكنه وَعَد أنه سيكون معنا فيها.

تمتعت مريم برثاء الرب لها؛ فهو لم يُوبخها على دموعها، بل بكى معها (يو ١١: ٣٥)، وتمتعت بقوة ذراعه إذ أقام لعازر حيًا من القبر بكلمة، فهو يستطيع كل شيء ولا يعسر عليه أمر.

**ليت هذه التصرفات الرائعة في التجارب تظهر فينا نحن أيضًا، فنُمجِّد الرب ونحن في بوتقة الألم.**

***

# ٢٠

# لا تضطرب قلوبكم

**«لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب»**

**(يو ١٤: ٢٧)**

في حديث الرب الوَدَاعِي مع التلاميذ تكلَّم الرب على أنه مُزمع أن يتـــرك العالم ويمضي إلى الآب، وكان الرب سبق ومهَّد أذهانهم أكثر من مرة لهـــذا الأمر وكلَّمهم عن الطريقة التي بها سيُودِّع العالم؛ أعني بها عمل الـــصليب، فالرب لم يفاجأ بالصليب ولا بأحداثه لهذا قال لهم أدق تفاصيل عمل الصليب الجلد و البصق و اللَّطم و المسامير ... إلخ.

لكن التمهيد للأمر شيء وحدوثه شيء آخر، والتلاميذ مع أنهم رجال لكنهم اضطربوا داخليًا أي أن قلوبهم اضطربت (المقصود بالقلب هو الكيان الداخلي وليس عضلة القلب).

## ولماذا اضطربوا؟

هذا لأنهم عاشوا مع الرب مدة ثلاث سنوات؛ وأحبوه وتركوا كل شـــيء وتبعوه، فكيف يحتملون غيابه؟ فغيابه تغيُّر عنيف لم يقبله التلاميذ.

وكم تنتج فينا المتغيرات اضطرابات داخلية، وكم نحن نعيش في عالم كل ما فيه متزعزع ومتغيِّر لا توجد وطأة قدم نجد فيها الأمـــان ولا يـــصلح أي شيء لأن يكون مصدرًا للأمان، فلا **المال** ولا الأرصدة بالبنوك (فأغنى البنوك

أفلست)، ولا **الصحة** تصلح أن نبني عليها أماننا الداخلي فالصحة تذبل والأمراض تحل بأجسادنا كلما تقدم بنا العمر، ولا حتى **الأولاد** يصلحون أن يكونوا مصدرًا للأمان؛ فالأولاد قد يغيبون بالموت أو قد يجحدون آباءهم المُسنين، ولا **الوظائف** تصلح أن تكون مصدر للأمان، فكم مَنْ فقدوا وظائفهم فجأة وبدون مقدمات، وكم من شركات انهارت والعاملون بها تشرَّدوا، لهذا يجب أن ترتكز قلوبنا على مساند أكثر أمانًا.

وبالتأمل في حديث الرب نجد أن التلاميذ لم يُفصحوا عن اضطرابهم لكن الرب كُلي العلم عَلِمَ باضطرابهم، وأخذ يُهدِّئ من روعهم ببعض الأقوال المُعالِجَة والتي تصلح كروشتة علاج لنا نحن أيضًا:

**«أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي».**

أي أن الإيمان يملأ القلب بالسلام، فالإيمان هو الثقة بالله والاستناد على قوة ذراعه، والرب قال لهم: «أنتم تؤمنون بالله (كيهود) فآمنوا بي». فالإيمان لم يكن شيئًا جديدًا استحدثته المسيحية، بل منذ القديم الإنسان تعامل مع الله بالإيمان. فبقراءة سحابة الشهود في رسالة العبرانيين أصحاح ١١ نجد أن أبطال الإيمان كل واحد منهم أظهر الإيمان في حياته وفي وسط ظروفه. فمنهم مَنْ أظهر الإيمان في جُب الأسود، ومنهم مَنْ أظهره في أتون النار، ومنهم مَنْ أظهر الإيمان في وسط مشاهد الآلام والحرمان والضيقات. فكل هذه الظروف الصعبة هي غذاء الإيمان، وجميعهم استحضروا الله في وسط ظروفهم المتنوعة والصعبة وجميعهم استندوا على قوة ذراعه.

**«في بيت أبي منازل كثيرةٌ».**

كل ما تحت أقدامكم مُتزعزع، لكن في البيت الأبدي هناك استقرار في المنازل لا يستطيع السوس أو الصدأ أن يصل إليها. حقًا هنا يوجد الأمان

الحقيقي؛ حيث (إثْرُ الخطايا ينمحي والـشَّر سـيغيب)، سـتختفي الأعـداء والأشرار، سنُودِّع في لحظة مجيء الرب آخر دمعة وآخر تجربة، وآخـر احتياج، وآخر ضيقة، وآخر مرض. حقًا كان للمرنم كل الحق عندما رنـم مُشجِّعًا نفسه: (مسعاكَ أمجاد السماء حيث الأمان).

**«أتي أيضًا وأخذكم إليَّ».**

سيأتي الرب بنفسه لأخذنا، لن يُرسل ملاكًا لأخذنا، ولن ينتظرنا هناك، بل بنفسه سيأتي، ومما لا شك فيه فإن مجيئه من أكبر المشجِّعات لنا ونحن نعبر الطريق. لذلك نحن نعيش على هذا الرجاء حيث أن مجيئه هو الحل لجميـع المشاكل. فنحن نُصلِّي لأجل الكثير من الأمور، البعض منها سيتدخل الرب فيه ويحله، لكن البعض الآخر الذي لا نجد له حلاً هنا، فإن مجيء الرب هو الحل النهائي له حيث سنترك الأرض بترابها، ومشاكلها.

**«حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا».**

إن كانت العِشْرَة معه هنا ورؤيته بالإيمان تُفرِّح القلب، فكم وكم رؤيتـه بالعيان؟ فكم بالحري سيكون فرح قلوبنا عندما نرى مَنْ أحبنا حتى المـوت موت الصليب.

**«عنده نصنع منزلاً».**

من النتائج المباركة لحفظ المؤمن لكلمات الرب أن الآب والابن يأتيـان إليه وعنده يُقام منزل. وبالرجوع لأصل كلمة «منزلاً» (يـو ١٤: ٢٣)؛ والتي تعني الشَّركة مع الآب والابن هنا في أيام الغُربة، هي في الأصـل ذات الكلمة «منازل» التي جاءت في بداية أصحاح يوحنا ١٤ التي تُعنـي السُكنى الأبدية في بيت الآب. هذا يعني أن قلب المؤمن سيُصبح مثل بيت الآب، سيسكن فيه الآب والابن ويجدان شبعًا فيه، و الرب في هذا الأمـر

ينتظر الإقامة الدائمة وليس الزيارات المتقطعة لنختبر معنى لــذة الــشَّركة معه حيث يشبع بنا ونحن نشبع به، حينئذ نختبر القــول المكتــوب: «أنــا لحبيبي وإليَّ اشتياقه» (نش ٧:١٠).

**ليت الرب يستخدم كلماته هذه كي تكون سبب طمأنة قلوبنا المضطربة.**

***

# ٢١

# احفظ نفسك طاهراً

**(١تي ٥: ٢٢)**

الطهارة من أهم الموضوعات التي يجب علينا كشباب معرفة فكر الله بخصوصها؛ فهي تعني النقاوة. ولا تقتصر فقط – كما نفهم خطأ – على الطهارة من جهة الغرائز والعواطف، بل تشمل كل شيء الفكر والنفس والقلب والضمير وعمل اليدين.

ربما الذي ساهم في فهمنا الخاطئ كشباب هو أن الغرائز هي منطقة صراعنا لكن حتى بعد أن ننضج سنظل نحتاج للطهارة في كل جوانب الحياة لا في هذه الجهة فقط.

مفهوم الطهارة في العهد القديم كان يقتصر فقط على طهارة الجسد، والفرائض الجسدية كانت موضوعه فقط لوقت الإصلاح، بالكاد كانت تكفي لتطهير الجسد لكنها لم تصل بالإنسان إلى الضمير المُطهَّر:

«لأنه إن كان دمُ ثيرانٍ وتيوسٍ ورماد عجلةٍ مرشوشٌ على المُنجَّسينَ، يُقدِّسُ إلى طهارة الجسد، فكم بالحريِّ يكون دمُ المسيحِ، الذي بروحٍ أزليٍّ قدَّم نفسه لله بلا عيبٍ، يُطهِّر ضمائركم من أعمال ميتةٍ لتخدموا الله الحيَّ!» (عب ٩: ١٣).

أما في العهد الجديد فالطهارة ليست فقط جسدية، بل تشمل كل شيء.

## الطهارة كمقام:

قبل أن ندخل في موضوعنا – ألا وهو الطهارة من الناحية العملية – نود أن نُذكِّر أننا في نظر الله طاهرون، هذا من جهة المقام، وكلمات الوحي التالية تؤكد لنا هذا: «قال له يسوع: الذي قد اغتسل ليس له حاجةٌ إلا إلى غسل رجليه، بل هو طاهرٌ كله. وأنتم طاهرون و لكن ليس كلكم» (يو ١٣:١٠)، «وكلُّ مَنْ عنده هذا الرجاء به، يُطهِّر نفسه (عمليًا) كما هو طاهرٌ (مقامًا)» (١يو ٣: ٣)، «كلُّ شيءٍ طاهرٌ للطاهرين» (تي ١:١٥).

فالمؤمن طاهر من جهة المقام، حتى في مواضع ضعفه أو فشله، الله لا يرى فيه إلا الكمال «أنا نائمة وقلبي مستيقظ. صوت حبيبي قارعًا: افتحي لي يا أختي، يا حبيبتي، يا حمامتي، يا كاملتي» (نش٥:٢).

فحسنًا عَبَّر المرنم بالقول: (عمر ما ها يضيع جمالي لو للحظة في عينيه).

لكن إن كان هذا من جهة المقام، لكن من جهة الطهارة العملية علينا التزام أمام الرب بأن نعيش من الناحية العملية طاهرين لتتطابق حياتنا العملية مع مقامنا.

والطهارة احتياج مُلِح لأننا من خلالها نُكرم أجسادنا، فكم رأيت شبابًا لسبب التساهل مع الخطية غرقوا في شهوات كثيرة غبية ومُضرة صيَّرتهم رغم أنهم في سن الشباب لكن جسدهم جسد كهول، فالخطية أتلفت أجسادهم «لذلك أسلمهم الله أيضًا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة، لإهانة أجسادهم بين ذواتهم» (رو ١:٢٤). والخطية فيها أيضًا إهانة للنفس.

وهي أيضًا احتياج مُلح، لأنه لا يمكن أن يُصادق الله على حياة بها تساهل ويستخدمنا في عمله، فبتساهلنا نخسر تأييد الرب لخدمتنا، فهناك الكثير من المواضع الكتابية التي توضح أن هناك ارتباطًا بين حياة الطهارة وخدمة الرب

منها:

«اعتزلوا، اعتزلوا، اخرجوا من هناك. لا تمسُّوا نجسًا. اخرجوا من وسطها. تطهَّروا يا حاملي آنية الرب» (إش٥٢: ١١).

وأيضًا «فإن طهَّر أحدٌ نفسه من هذه، يكون إناءً للكرامة، مُقدَّسا، نافعًا للسيِّد، مُستعدًا لكل عمل صالح» (٢تي ٢:٢١).

وفي التعامل الكنسي يجب أن تتسم التعاملات بالقداسة «والحدثات كأخواتٍ، بكلِّ طهارة» (١تي ٥: ٢).

## تحديات الطهارة:

١- الانحدار الأخلاقي الذي يمر به العالم، فالعالم الذي نعيش فيه وضع في الشِّرير والنَّجاسة تسير عارية في الشوارع بلا خجل ومظاهر الإغراء جعلت الخطية مُحيطة بنا بسهولة وجعلت الطريق زلقة تحت أرجلنا.

٢- التعامل بخفة مع الخطية وإعطائها مُسميات سهلة، فمن الممكن أن تُسمَّى: الرشوة إكرامية، والغراميات صداقات بريئة.

٣- المهارة في الجمع بين الخطية والخدمة، رغم أن هناك كما سبق وذكرنا ارتباطًا بين الخدمة وحياة الطهارة.

٤- الصراع لسبب الغرائز والعواطف المشتعلة في سن الشباب، وما ساهم في ازدياد حدة المشكلة تأخر سن الزواج وما نتج عنه من مشاكل وضغوط مختلفة.

«إن طهر أحد نفسه»، لم يقل إن طهر أحد غيره، بل نفسه. فليتنا لا ننشغل بكم الفساد الموجود حولنا فمسؤوليتنا فقط هي تطهير أنفسنا لا تطهير

غيرنا، وخير مثال على ذلك يوسف في بيت فوطيفار، ودانيآل في قصر نبوخذنصَّر.

## مجالات الطهارة:

- **طهارة الفكر:** «أخيرًا أيها الإخوة كل ما هو حقٌّ، كل ما هو جليلٌ، كل ما هو عادلٌ، كل ما هو طاهرٌ، كل ما هو مُسرٌّ، كل ما صيته حسنٌ، إن كانت فضيلةٌ وإن كان مدحٌ، ففي هذه افتكروا» (في ٤: ٨).
- **طهارة القلب** (الكيان الداخلي): «طهِّروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء، فأحبوا بعضكم بعضا من قلبٍ طاهرٍ بشدَّةٍ» (١بط ١: ٢٢).
- **طهارة الضمير:** أي أن يحكم الضمير وهو يقف على أرضية سليمة وتعاليم صحيحة «إني أشكر الله الذي أعبده من أجدادي بضميرٍ طاهرٍ، كما أذكرُك بلا انقطاع في طلباتي ليلاً ونهارًا» (٢تي ١:٣).
- طهارة **الأيادي:** أي أن التعاملات اليومية تتم في جو من الطهارة ولا سيما التعاملات المالية «يُكافئني الرب حسب بِرِّي. حسب طهارة يديَّ يَردُّ لي» (مز ١٨:٢٠).

## مقومات الطهارة:

- **الشبع بكلمة الله:** فهي تُنقِّي القلب (يو١٥:٣)، وتجعل الضمير يقف على أرضية سليمة وهو يحكم، وتجعل الفكر ينشغل بأمور طاهرة، وتُقوِّم عمل الأيادي.
- **إعطاء المسيح فرصة للعيشة فينا:** فعندما لبسنا المسيح لبسنا أنقى الثياب، تَفَكُرنا في هذا، يجعلنا نعيش بحرص من جهة كل سلوك وكل

كلمة وكل مكان نذهب إليه.

- **وضع ترقب مجيء الرب اللحظى قدام العين:** فهذا يحثنا على العيشة بالقداسة «وكلُّ مَنْ عنده هذا الرجاء به، يُطهِّر نفسه كما هو طـــاهرٌ» (١يو ٣: ٣).
- **الحذر من الخطوة الأولي في الانحدار:** فكل مَنْ سقطوا في الكبـــائر كانت الأمور عندهم في البداية صغائر، فعندما نـــسأل داود أو حتـــى شمشون: هل كانوا يتوقعون أنه في يوم من الأيام سيسقطون في هذه الكبائر؟ كانوا سيُنكرون، لكن هذا ما حدث، والسبب كما نعلـــم أنهـــم تهاونوا مع الصغائر فنمت الثعالب الصغيرة وصارت كبيرة وأفسدت الكروم.

***

# ٢٢

# الصلاة بلجاجة

**«وإذ كان في جهادٍ كان يُصلِّي بأشد لجاجةٍ،**
**وصار عرقه كقطرات دمٍ نازلةٍ على الأرض»**
**(لوقا ٢٢:٤٤)**

الرب يسوع في حياته على الأرض كان النموذج الفريد في كل شيء قام به، فعندما نتكلَّم عن الصلاة بلجاجة يليق بنا أن نرجع إلى حياة الرب لنتأمل كيف صلَّى بلجاجة. فقبيل الصليب، وبالتحديد في البستان، كان سيِّدنا المعبود يُصلِّي ليس فقط بلجاجة، بل بأشد لجاجة، لدرجة أن عرقه صار كقطرات دم نازلة على الأرض.

واللجاجة تعني الطلبة بعمق واحتياج ومُصارَعة مع الله، وعندما ندرس بعض الأمثلة التي ذكرها الرب لا سيما مَثَل الأرملة وقاضي الظلم ومَثَل صديق نصف الليل وقصة الرب مع المرأة الكنعانية، نستطيع أن نفهم الكثير عن معنى الصلاة بلجاجة.

فمن قصة المرأة الكنعانية الواردة في متى١٥:٢١–٢٨ نرى أن هذه المرأة أُمميَّة من نسل كنعان الملعون، ولأنه لا يصح دخولها وسط شعب الله نرى الرب يقترب من نواحي صور وصيدا حتى تُتاح لها الفرصة للاقتراب منه. ومع هذا وضع الرب أمامها ثلاثة امتحانات بهم أوصد أمامها باب الاستحقاق؛ لكن باب النعمة لم يوصد، ففازت بلجاجتها وإيمانها الواثق الذى شهد عنه

الرب: «يا امرأة، عظيم إيمانك!».

**الامتحان الأول:** أمام طلبتها صَمَتَ الرب، ولم يُجبها بكلمة، مثلما يتأنى الرب علينا في إجابة طلباتنا.

**الامتحان الثاني:** عندما قال له التلاميذ: «اصرفها، لأنها تصيح ورائنا!» بمعنى أعطها ما تطلبه، رد الرب: «لم أُرسَل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة».

**الامتحان الثالث:** عندما قالت له: «يا سيد، أعنِّي»؛ بمعنى: ''يا سيِّد، أغثني'' أجاب وقال: «ليس حسنًا أن يُؤخذ خُبز البنين ويُطرَح للكلاب» هنا ظهر بالإيمان وقالت: «نعم، يا سيِّد! والكلاب أيضًا تأكل من الفُتات الذي يسقط من مائدة أربابها!»، فما كان من الرب إلا أنه مدح إيمانها وقال لها: «ليكن لك كما تُريدين».

ومن مَثَل المرأة وقاضي الظُلم الوارد في لوقا ١٨:١-٨ نتعلَّم أيضًا أن هذه المرأة حصلت على طلبتها رغم أنها أضعف جهاز إرسال يُرسِل إلى أردأ جهاز استقبال. فهي امرأة وأرملة وقضيتها في يد قاض ظالم ولا علاقة له بها ولا يهتم بالأرامل، ومع هذا فلسبب لجاجتها فازت بطلبتها.

وكأن الرب يقول لو كانت فيَّ هذه الصفات الصعبة: لست عادلاً، ولا أهتم بالأرامل، وقضيتكم لا تخصني، تستطيعون بلجاجتكم أن تأخذوا طلباتكم. ولكن شكرًا للرب أن هذه الصفات الصعبة غير موجودة في الرب، بل عكسها تمامًا هو الموجود؛ فهو إله يهتم بالأرامل (مز٦٨: ٥)، وهو عادل في كل طرقه معنا، ولنا علاقة معه كأبناء، وليس كعلاقة القاضي بالأرملة. ومن المعروف أن القاضي أعطاها ليُسكتها، لكن الرب يعطينا لنرجع إليه بشكر. وكان تعليق الرب في نهاية المَثَل «أ فلا ينصف الله مُختاريه، الصارخين إليه نهارًا وليلاً، وهو متمهِّلٌ عليهم؟» وعقَّب وقال: «أقول لكم: إنه يُنصفهم

سريعًا!».

ومن مَثَل صديق نصف الليل الوارد في لوقا ١١: ٥-١٣، ومع الأخذ في الاعتبار الأمور الغير موجودة في الرب وموجودة في هذا الصديق، لكن هذا الصديق أخذ طلبته من صديقه وهذه الأمور هي:

**أولاً:** أنه بالنسبة لصديقه ليس سوى مجرد صديق، لكننا بالنسبة للرب أكثر من مجرد أصدقاء فنحن أبناء.

**ثانيًا:** مضى إليه في وقت غير مناسب، لكن الرب ليست لديه أوقات غير مناسبة فهو لا ينعس ولا ينام.

**ثالثًا:** سبَّب إزعاج لصديقه، لكن الرب لا ينزعج من طلباتنا بل بالعكس ما أكثر التحريضات في كلمة الله التي تشجعنا على الطلبة «أسمعيني صوتك»، «اطلبوا تجدوا».

لكن مع هذا أخذ الصديق من صديقه طلبته لأنه: **لم يخجل أن يذهب إليه بالليل حيث التجارب المُذلّة، لأنه كان دائم التواجد معه بالنهار حيث الشمس الصافية.** كانت طلبته محدَّدة، كان يطلب باحتياج وبلجاجة لدرجة أن الرب علَّق على هذا بالقول: «إن كان لا يقوم ويُعطيه لكونه صديقه، فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج». وهكذا إن كان الرب لا يقوم ويعطينا لكوننا أحباء له، لكوننا رعيته، لكوننا أعضاء جسده، لكوننا خاصته ... فإنه من أجل لجاجتنا يقوم ويعطينا قدر ما نحتاج.

وأخيرًا، عقَّب الرب في نهاية المَثَل ليوضح أن الطلبات المقصود بها هنا طلبات لأجل أمور روحية، فالأمور الزمنية تعطَى لنا بدون طلبة حسب وعد الرب لنا (مت٦: ٣٣)، وأبونا السماوي يعلم أننا نحتاج إلى هذه قبل أن نسأله، لكن الكلام هنا عن الأمور الروحية التي يجب أن نطلب لأجلها بلجاجة إذ من

خلالها نوضح أمام الرب مدى حرصنا عليها، لهذا لا نستغرب عندما نتأمل حالتنا: لماذا نحن فقراء روحيًا وإلهنا غني، مع أن لنا أمورًا عظيمة؟ فكل هذا لأننا لا نطلب.

**ليت بعد هذه التأملات تتغيَّر صلواتنا لتصير بلجاجة بل وبأشد لجاجة.**

***

# ٢٣

# الصلاة لأجل الآخرين

الصلاة الشفاعية هي الصلاة لأجل الآخرين، ونجد الإشارة إليها في مواضع كثيرة في كلمة الله وذلك لأنها أمر ضروري في حياة المؤمن كخدمة يقوم بها، وهي ضرورية لمن يُصلىَ لأجلهم. فالرب يسوع مارس هذه الخدمة في أيام جسده، فصلواته السريَّة الكثيرة والطويلة كان معظمها لأجل الآخرين، ولعلنا نذكر أن الصلاة الجهارية في يوحنا ١٧ كان الجزء الأكبر منها يخص التلاميذ والمؤمنين في كل مكان، ونستطيع أن نستشف ذلك عندما قال الرب لبطرس: «هوذا الشيطان طلبكم ليغربلكم كالحنطة! لكني طلبت من أجلك لكي لا يفنَى إيمانك».

**فهذه الخدمة مارسها الرب يسوع، وكذلك مارسها أفاضل كثيرون مثل إبراهيم وصموئيل وموسى.**

**الأسباب التي تجعل الصلاة لأجل الآخرين هامة**

١- **كونها وصية كتابية مثل بقية الوصايا:** نجد في يعقوب ١٦:٥ «صلُّوا بعضكم لأجل بعض، لكي تُشفوا». إن كنا نهتم بتنفيذ وصايا غالية مثل كسر الخبز، فهذه الوصية مثلها مثل سائر الوصايا. فدعونا نبرهن على حبنا للرب بحفظ وصاياه.

٢- **لاحتياج الآخرين إليها:** فهي المعونة التي تُرسَل إلى القدِّيسين في مِحنهم، عندما نُصلِّي لأجلهم أن يرسل الرب لهم رحمة وعوناً في

حينه، ولنذكر قول بولس في ٢كورنثوس١:١١ «وأنتم أيضًا مساعدون بالصلاة لأجلنا».

٣- **نجد من خلالها مادة متنوعة للصلاة:** إن كنا نثق أن كل مؤمن لديه الأشواق للمثول أمام الرب لأوقات طويلة، فذكر احتياجات الآخرين وظروفهم ينتج لنا مادة للصلاة.

٤- **تدريب رائع على التحرر من الأنانية:** إذا راجعنا صلواتنا نجد أن جزءً كبيرًا منها يخصنا والقليل هو الذي يخص الآخرين، من هذا ندرك إلى أي حد نحن أنانيين في صلواتنا. لكن عندما نقف أمام الرب ونذكر الآخرين فهذا يجعلنا نفكر فيهم ونخرج ولو قليلاً من دائرة الانغلاق على ذواتنا.

٥- **تعطي جوًا من الشركة بين القدِّيسين:** بمعرفة كل واحد لظروف الآخر واهتمامه بالصلاة لأجله بدلاً من الاستقلالية بين أعضاء الجسد الواحد.

٦- **تعطي لنا إجابات تكون بمثابة مادة للشكر أمام الرب:** وتعطي لنا اختبارات تعمق ثقتنا في الرب بدلاً من الاكتفاء بظروفنا المحدودة في الصلاة فنضيف إلى رصيدنا ظروف الآخرين بأعوازهم وتجاربهم وضيقاتهم وهذا يتيح لنا فرصة أكبر في الأخذ والعطاء مع الرب.

٧- إن قصرنا في أداء هذه الخدمة فإننا نرتكب خطية في حق الله لتقصيرنا فيها، حيث ورد على فم صموئيل «أما أنا فحاشا لي أن أُخطئَ إلى الرب فأكُفَّ عن الصلاة من أجلكم» (١صم ١٢:٢٣)؛ لأن هناك فئات كثيرة نحن مُطالبون بالصلاة لأجلهم وهذه الفئات ربما ليست لها علاقة مع الله فإن كنا لن نذكرهم وهم لن يذكروا أنفسهم فمن سيذكرهم في الصلاة؟

## الروح التي نُصلِّي بها لأجل الآخرين

لا نُصلِّي بروح باردة لسبب أن هذه الأعواز ليست أعوازنا، والاحتياجات ليست احتياجاتنا والضيقات ليست ضيقاتنا بل **لندخل بمشاعرنا في ظروف وضيقات واحتياجات الآخرين ونصلِّي بذات الحرارة كما لو كانت تخصنا نحن** «اذكروا المقيَّدين كأنكم مقيَّدون معهم، والمذلِّين كأنكم أنتم أيضًا في الجسد» (عب ١٣: ٣).

## استمراريتها:

نُصلِّي لأجل جميع القدِّيسين بكل مواظبة كما ورد في أفسس ٦: ١٨، وإذا أردنا أن نفهم ماذا تعني الصلاة بكل مواظبة لنفكِّر في صلاة بولس لأجل تيموثاوس (٢تي ١: ٣) «كما أذكركَ بلا انقطاع في طلباتي ليلاً ونهارًا». فلا نكتفي بالصلاة مرة طالما أن هناك مَنْ أوصانا بالصلاة لأجله بل نضع في قلوبنا أن نُصلِّي حتى يعطي الرب إجابة واضحة أيًا كانت هذه الإجابة.

### الفئات التي نُصلِّي لأجلها:

١- **خدَّام الكلمة:** نُصلِّي لكي ما يفتح الرب لهم بابًا للكلام. بولس أوصى إخوة كولوسي في كولوسي ٤: ٣ «مُصلِّين في ذلك لأجلنا نحن أيضًا، **ليفتح الرب لنا بابًا للكلام**». طلب بولس أن يطلبوا هذه الطلبه لسبب أنه في موقف سابق عانى في أعمال ١٦: ٦-١٠ لعدم فتح باب للخدمة، ولعدم وضوح الرؤيا إلى أن ظهر له في حُلم رجل مكدوني قائلاً: «اعبر إلى مكدونيَّة وأعنَّا»، ونتيجة فتح هذا الباب ظل في أفسس لمدة ثلاث سنوات وخدم خدمة بسببها سُمعت كلمة الرب، ليس في أفسس وحدها، بل في كل أسيَّا. **ونُصلِّي أيضًا لأجل الخدَّام لكي يُعطَى لهم كلام عند افتتاح الفم**

«صلُّوا ... ولأجلي، لكي يعطَى لي كلام عند افتتاح فمي» (أف ٦:١٩). فالرب هو الذي يعطي قوة للكلام، ويعطي أقوالاً حيَّة تناسب حالة وحاجة القدِّيسين في كل ظرف وكل زمان «إن كان يتكلَّم أحدٌ فكأقوال الله. وإن كان يخدم أحدٌ فكأنه من قوةٍ يمنحها الله». وكم من المرات التي فيها يُعيق الشيطان خدمة الخدَّام (١تس٢: ١٨)، فيجب أن نُصلِّي لأجلهم لكي لا تُعاق خدمتهم، ونُصلِّي لأجل أُسرهم لأنهم في عمل الرب أحيانًا كثيرة يتركون أُسرهم لفترات طويلة، ونُصلِّي لأجل احتياجاتهم ولأجل معونة الرب لهم في كافة أمور الحياة.

٢- **المرضى:** التحريض على الصلاة لأجل الآخرين وَرَد في جزء كان يتكلَّم فيه عن المرضى واحتياجهم للصلاة (يع ٥:١٤-١٦)، فيجب أن نُصلِّي لأجلهم وخاصة أن أغلبنا اختبر ولو جزئيًا ما هي حالة المريض، **فهناك مَنْ لا يقوى على المُثول أمام الرب لسبب ضعف الجسد، وهناك مَنْ لا يقوى على التكلُّم بكلمات،** وهناك مَنْ يقوى على المُثول ويقدر على الكلمات لكن بسبب الآلام النفسية المُصاحبة للمرض، مع أنه مرفوع وفي شركة مع الرب، لكن لا يقدر أن يُصلِّي. كل هؤلاء يحتاجون أن نرفعهم في الصلاة بين يدي الرب المُحب، اليدان اللتان كثيرًا ما وهبتا ولازالتا تهبا شفاءً، وهناك أيضًا مرضى كثيرون بأمراض متنوعة وأمراض جديدة لم نكن نسمع عنها من قِبل وأمراض يعجز أمامها الطب البشري. دعونا نستودعهم بين يدي الآب القدير قائلين: «قد علمت أنك تستطيع كل شيء، ولا يعسر عليك أمرٌ».

٣- **الملوك والرؤساء وكل مَنْ هم في منصب:** «فأطلب أول كل شيء، أن تُقام صلوات ... لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصب، لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقارٍ، لأن هذا حسنٌ ومقبولٌ لدى مُخلِّصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقْبِلُون»

(١تي٢:١-٤). نُصلِّي لأجلهم إلى الله لأن قلوبهم في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميلها. فمصيرنا ومستقبلنا ليسا في يديهم بل في يد الرب مصدر القيادة الذي يهمه سلامة قدِّيسيه وأولاده. ونُصلِّي لأجلهم لأن إبليس باعتباره رئيسًا لمملكة منظمة وله أرواح كثيرة تخدمه يقوم بتجنيد أتباعه على الممالك والدول. ترد إشارة في دانيآل ١٣:١٠ أن «رئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحدًا وعشرين يومًا، وهوذا ميخائيل واحدٌ من الرؤساء الأوَّلين جاءَ لإعانتي»، وأيضًا في حزقيال ١١:٢٨ «يا ابن آدم، ارفع مرثاةً على ملك صُور» وذلك في الإشارة إلى سقوط الشيطان. **فإبليس يحاول جاهدًا ألا تخرج قرارات الرؤساء وفق مشيئة الله فيزعزع هدوء الحياة واستقرارها،** وبالتالي لن تُقام فرص كرازية للخطاة ولن يتحقق بنيان للمؤمنين، وهذا عكس ما يريده الله «الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقْبِلُون» (١تي ٤:٢).

**٤- العائلة الصغيرة .. عائلتي:** أنا غير مسؤول عن كوني عضوًا في العائلة التي تضم الأبوين والإخوة، فالله هو الذي رتَّب وجودي فيها، ومن المؤكد أن له قصد من وراء كل شيء، فيجب أن أُصلِّي لأجل كل أفراد الأسرة بظروفهم. وكلمة الله تحتوي على الكثير من الأمثلة التي لا يتسع المجال هنا لذكرها فمنهم مَنْ صلَّى لأجل زوجته (تك ٢١:٢٥)، ومَنْ صلَّى لأجل أولاده حتى وهم أجنَّة في البطن (تك ٢٥: ٢٢؛ قض ١٣: ٨)، ومَنْ طلبت لأجل ابنتها (مت ٢٢:١٥)، ومَنْ طلب لأجل ابنه (مت ١٤:١٧)، ومَنْ طلب لأجل ابنته (مر ٢٣:٥).

**٥- نُصلِّي لأجل عمل الرب:** في بُنيان الكنيسة، وفي ربح النفوس، وأيضًا لأجل أن يزداد إدراك المؤمنين لمحبة الرب ومقاصده، كما صلَّى بولس في

أفسس١:١٦-١٩؛ ٣:١٤-١٨، وصلَّى أبفراس أيضًا لا لأجل احتياجات القدِّيسين زمنيًا فحسب، بل لأجل أن يثبتوا كاملين ومُمتلئين في كل مشيئة الله (كو ٤:١٢)، فكان يجاهد في الصلاة كل حين.

(٦) **نُصلِّي لأجل جميع الناس:** لأجل المتضايقين، المتألمين، المحتاجين، ولأجل كل الظروف.

**دروس من شخصيات مارست هذه الخدمة في كلمة الله**

**١- إبراهيم.. صلَّى في موقفين:**

• **عندما تشفَّع لأجل لوط وسدوم:** قبل أن يتشفع قال له الرب عن شر سدوم وعن الدينونة التي سيُرسلها على أهل سدوم نتيجة لشرهم وعصيانهم: «هل أُخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله؟» ونتيجة لذلك تقدَّم إبراهيم في صلاة شفاعية: «أ فتهلك البار مع الأثيم؟» وهذا نتعلَّم منه درسين:

+ **الأول:** إنه وهو يُصلِّي كان في ذهنه أن البار هو لوط، وهذا يوافق فكر الرب (٢بط ٢:٨)، لم ينتقد لوط لوجوده في سدوم، ولم يتكلَّم كإيليا شاكيًا أحوال الشعب، بل صلَّى مُتشفعًا قائلاً: إن لوط بار. هل ننظر إلى الآخرين بعيني الرب، أم ننتقدهم حتى ونحن أمام عرش النعمة؟

**إن لم تستطع أن ترى المسيح في أخيك، حاول أن ترى أخاك في المسيح.**

+ **الثاني:** إن الرب عندما يريدنا أن نُصلِّي لأجل أمر عادة ما يشغلنا به، وهذا ما حدث مع إبراهيم؛ إذ قال الرب: «هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله؟» وعندما أخبر الرب إبراهيم صلَّى متشفعًا. وعندما أنقذ الرب لوطًا يقول الكتاب إن الله ذكر إبراهيم وأرسل لوطًا من وسط الانقلاب (تك١٩: ٢٩).

• **عندما صلَّى لأجل شفاء أبيمالك (تك ٢٠:١٧)**، مع أن إبراهيم كان ضعيفًا في هذا الموقف؛ إذ قال عن سارة إنها أخته، ومع أنه أخطأ نفس الخطأ من قبل؛ وقتما كان حديث الإيمان وعمره الزمني ٧٥ سنة، لكن كونه يخطئ بعد ٢٥ سنة مليئة بمعاملات الرب معه وظهوره له، فهذا موقف ضعف لإبراهيم. لكن نتعجَّب عندما نرى كيف أن الله قال لأبيمالك إن الرجل نبي فيصلِّي لأجلك، وصلَّى إبراهيم فعلاً، والرب استجاب له.

**ونحن كم من مرة نُبرِّر عدم صلاتنا لأجل الآخرين بسبب ضعف روحي فينا أو لأجل هزالنا! صحيح أنه من الأفضل أن نُصلِّي ونحن أصحاء روحيًا، لكن حتى ضعفنا لا يُبرِّر عدم انشغالنا بالصلاة لأجل الآخرين.**

٣- **موسى:** من ضمن شخصين ذكر الرب عنهما أنه كان لهما وقفة غالية في الصلاة الشفاعية أمامه «ثم قال الرب لي: وإن وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب» (إر ١٥:١). صلَّى لأجل فرعون مرات ليرفع الرب الضربات، صلَّى لأجل الشعب مرات، والكتاب يذكر أنه صرخ إلى الرب، وهذا أيضًا كان **طابع صلاة صموئيل الصراخ أي إعلان الحاجة بعمق وبتوسل وإصرار.**

• صرخ موسى عند بحر سوف (خر ١٤:١٥)، مع أن الوحي لا يسجل صلاته، لكن نفهم هذا من رد الرب «مالك تصرخ إليَّ؟»، فكان أمام فم الحيروث يصرخ في قلبه أمام الرب.

• صرخ في مارة (خر ١٥:٢٥)، عندما كان الماء مُرًا وصرخ إليه الشعب، فصرخ هو بدوره إلى الرب فأراه الرب شجرة كانت موجودة لكن الرب فتح عينيه عليها.

**وهكذا عندما نذكر احتياجات الآخرين في الصلاة لن يحتاج الله إلى أن يفتح لنا كوى السماء ليُرسل الحلول، لأن الحلول والإجابات موجودة حولنا، لكن كل ما في الأمر أن الرب سيفتح الأعين عليها.**

• صرخ في مسَّة ومَريبة (خر ١٧:٤)، عندما تذمَّر الشعب لأجل الماء، صرخ واثقًا في نعمة الله التي ردَّت على التذمرات بالمياه المنفجرة من الصخرة المضروبة.

• صرخ لأجل مريم أخته عندما صارت برصاء: «اللهمَّ اشفها» (عد ١٢:١٣)، مع أن الرب ضربها بالبرص لأجل كلامها عنه؛ لكنه أظهر حلمه بالغفران وبصلاته لمَنْ أساء إليه. ماذا نفعل عندما يُصاب بأيَّة بلوى مَنْ يختلف معنا في الرأي أو مَنْ يسبب لنا آلامًا؟ هل نُصلِّي لأجل ظروفه أم نفرح لآلامه؟

• صلَّى الصلاة الشفاعية المشهورة في خروج أصحاح٣٢ عندما عَبَدَ الشعب العجل، وقف في الثغر أمام الرب وكان لصلاته تقديرًا أمام الرب (مز ١٠٦: ٢٣) نجده بنى شفاعته على الحيثيات الآتية:

+ على مواعيد الرب: اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل الذين حلفت لهم.
+ على شهادة الشعب وسط الشعوب الأخرى: ماذا سيقول الناس عن الشعب الذي أخرجته؟
+ ذكَّره بأن هذا الشعب هو شعبه الذي فداه.

**ليت الرب يضع في قلوبنا هذه الخدمة التي نحن في أمسّ الحاجة إليها في هذه الأيام، نحتاج لقلوب تشعر بالآخرين فترفع شعب الله بظروفه واحتياجاته أمام عرش النعمة.**

***

# ٢٤

# التسبيح

**(١كو ١٤: ١٥؛ أف٥: ١٨ و١٩؛ كو ٣: ١٦ و١٧؛ عب١٣: ١٥)**

إن التسبيح هو عمل المؤمنين في السماء، فهناك سوف يغيب الوعظ لانتهاء البريَّة بعوائدها، ولا حاجة بعد لكلمات التشجيع أو التحريض، وستنتهي أيضًا الصلاة لانتهاء البريَّة باحتياجاتها، لكن الذي سيستمر معنا هو التسبيح والسجود.

التسبيح ثمر؛ «فلنقدم به كل حين لله ذبيحة التسبيح، أي ثمر شفاه معترفة باسمه» (عب١٣: ١٥)، وكما هو واضح من التشبيه أن التسبيح مُشبع لقلب الرب كنوع من الثمار التي يقدمها المؤمن. من هذه الآية نفهم أيضًا أن التسبيح يُقدَّم في كل حين لا في وقت الاجتماعات الروحية فقط، وعندما قال داود «سبعَ مرات في النهار سبَّحتك على أحكام عدلك» (مز ١١٩:١٦٤)، فهو لا يقصد سبع مرات بالعدد، بل يقصد أنه يُسبِّح كل النهار؛ حيث أن سبعة هو رقم الكمال.

التسبيح هو أيضًا ذبيحة روحية كما نفهم من عب ١٣:١٥ ذبيحة تُقدَّم من المؤمن ككاهن، وتُقبل من خلال عمل الرب يسوع كرئيس كهنة «نُقدِّم به» فهو يُضيف عليها استحقاقاته وكمالاته الشخصية وتتصاعد أمام الله كأنه هو مقدمها «أُخبر باسمك إخوتي، وفي وسط الكنيسة أُسبِّحك» (عب٢: ١٢)؛ لذلك فهو كذبيحة مقبولة عند الله بيسوع المسيح (١بط ٢: ٥). وإن كان في العهد القديم يوجد شخص يُطلق عليه «إمام المغنين» فالرب يسوع هو إمام المغنين لنا.

من هذا نفهم أننا في التسبيح نتعامل مع الثلاثة أقانيم فهي تُقدَّم لله، وتُقبل بواسطة الابن (رئيس الكهنة)، وتقدَّم بواسطة عمل الروح القدس. لهذا فإن فترة الترنيم مهمة في العبادة فهي جزء من العبادة، وليست فترة لتجمع الإخوة حتى عندما يتكلَّم الواعظ يكون هناك أكبر عدد من المؤمنين، كلا، بل هي فترة مهمة في وقت الاجتماع. والتسبيح أيضًا ليس هو نشاط للجسد، بل هو عمل للروح القدس أما الجسد وكل نشاطه فلا يفيد شيئًا.

«أُرتل بالروح، وأُرتل بالذهن» (١كو ١٤:١٥). وهذا يتطلب حالة من القداسة العملية كي لا يكون الروح القدس محزونًا فنمتلئ بالروح والنتيجة التلقائية نكون «مُكلمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية».

**الترتيل بالذهن:** العبادة في المسيحية هي عبادة واعية يدخل فيها العقل والفهم، وهذا ما قيل عنه «عبادتكم العقلية»، لذلك هناك خطورة من تغيُّب العقل لسبب النغمة الجميلة للترنيمة فننشغل بالنغمة لا بكلمات الترنيمة؛ لذلك فلكي نسبح بحسب فكر الله يجب أن تتابع أذهاننا كلمات الترنيمة ومعانيها.

**الترنيم مُلذ:** «فيلذُّ له نشيدي، وأنا أفرح بالرب» (مز ١٠٤: ٣٤)، لهذا نحن نتمتع بفرصة الترنيم أمام الرب.

**السلاه:** (مز ٨٤). السلاه، هي فترة توقف بين ترنيمة وأخرى، وقد تكون بين عدد وآخر في ترنيمة واحدة، وهدفها التأمل فيما سبق وترنمنا به أمام الرب في الترنيمة السابقة أو العدد السابق.

الترنيم:

١- **فردي:** «أرنم لإلهي ما دمت موجودًا» (مز ١٤٦: ٢).

٢- **عائلي:** «صوت ترنم وخلاص في خيام الصديقين: يمين الرب صانعةٌ ببأسٍ» (مز ١١٨: ١٥).

٣- **جماعي:** «صوت ترنم وحمدٍ، جمهورٌ مُعيِّدٌ» (مز ٤٢: ٤).

## أنواع الترانيم:

**مزامير:** أغاني نُعبِّر فيها عن اختبارنا لأمانة الرب وصلاحه «الرب راعيَّ فلا يعوزني شيء» (مز٢٣: ١).

**تسابيح:** حمد لله لشخصه (أف ٣:٢٠ و٢١)، لمحبته (رو١١:٣٣)، لحكمته (١تي١:١٧)، لنعمته مثل «أنت أبرع جمالاً من بني البشر» (مز٤٥: ٢).

**أغاني روحية:** ترنيمات من خلالها نُحرِّض أنفسنا وبعضنا البعض على العيشة بأكثر قرب من الرب مثل «لماذا أنتِ مُنحنيةٌ يا نفسي؟ ... ترجِّي الله، لأني بعد أحمده، خلاصَ وجهي إلهي» (مز ٤٢:١١).

## موضوعات الترنيم:

١- مراحم الرب: «لأن رحمتك أفضل من الحياة شفتاي تسبحانك» (مز ٦٣: ٣؛ ٨٩: ١). ٢- الخلاص (خر١٥).

٣- شخص الرب.

## شروط التسبيح:

١ - **الاستقامة:** «اهتفوا للرب أيها الصديقون بالرب. بالمستقيمين يليق التسبيح» (مز٣٣: ١)، وفي أفسس ٥ يقول: «ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة، بل امتلئوا بالروح ... مُكلِّمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية» فهذه الأمور حينئذ تأتي بتلقائية دون تكلُّف كنتيجة لملء الروح القدس (من المعروف أن الملء من الروح القدس هو أن الروح القدس يمتلك المزيد مني لا أن أخذ أنا المزيد منه). لهذا لا يجب أن يكون هناك انفصام بين داخل قاعات الاجتماعات وخارجها. وطالما أن التسبيح هو ذبيحة لذلك يجب عندما نقدمها ألا تكون عرجاء أو سقيمة أو معيبة.

٢ - «**لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنىً**، وأنتم بكل حكمة مُعلِّمون ومُنذرون بعضكم بعضًا، بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، بنعمةٍ، مترنمين في قلوبكم للرب» (كو٣: ١٦)، فهنا الترنيم يأتي كنتيجة لسكنى كلمة المسيح بغنىً، وهنا

يثار السؤال هل كل ما نرنمه يتوافق مع تعليم كلمة الله؟

**س: كيف نُعلِّم بعضنا البعض من خلال الترانيم؟**

ج: إن كلمات الترنيمة عندما تحوي فكر الرب، كما هو مُعلَن في المكتوب، ويتجاوب معها المرنم قلبيًا، حينئذ يتعلَّم كيف تكون له علاقة حيَّة مع الرب حسب الاتجاه التي كُتبت فيه الترنيمة، سواء كان المرنم شخصًا مؤمنًا أو بعيدًا عن الرب.

**س: هل بالترنيم نحقِّق انتصارًا على الأعداء؟**

ج: إن العدو يرتعب من صلواتنا وترنيماتنا، لكن رغم هذا نحن لا نُقدِّم تسبيحًا أو صلاة للعدو، كنوع من الهجوم عليه، بل نقدِّمها للرب فهي تُشبع قلبه، أمَّا مَنْ يقول إن أسوار أريحا سقطت بالتسبيح، ويهوشافاط غلب بها، نرُد عليه إن الكتاب يقول إن أسوار أريحا سقطت بالإيمان، وليس بالتسبيح (عب١١: ٣٠).

**س: هل نرنم في التجارب؟**

ج: الكتاب يقول: «أ على أحدٍ بينكم مشقات؟ فليُصلِّ. أ مسرورٌ أحدٌ؟ فليُرتل» (يع ٥: ١٣)، هذا هو الوضع الطبيعي لكن قد يرفع الرب المؤمن فوق مشاهد الآلام فيرتل رغم الألم مثل بولس وسيلا في السجن (أع ١٦: ٢٥)، وأيوب عندما قال وهو في عُمق تجاربه عن الله إنه «مُؤتي الأغاني في الليل» (أي٣٥: ١٠).

**س: ما الموقف من سماع شرائط الترنيم؟**

ج: إن شرائط الترنيم كانت ولا زالت سبب بركة حقيقية لقطيع الرب، لكن الرب لا يريدنا فقط أن نسمعها بل أن نرنم معها، فهو لا يبغي أن يسمع الترانيم من تلك الأجهزة بل من قلوب قدِّيسيه سواء تحركت الشفاه أو لم تتحرك، فالترنيم كما نفهم من كلمة الله هو ترنيم قلبي «مُرتلين في قلوبكم للرب» (أف٥؛ كو٥).

# تنويه

الأجزاء السابقة من السلسلة تم رفعها بنظام PDF على المواقع الإليكترونية التالية:

الموقع المسيحي العربي: http://www.arabic-christian.org

وموقع نور الحياة: http://www.noor-elhaya.com

وموقع ايام شبابك: www.ayam-shababak.com

ويمكن للقارئ العزيز تحميلها مجاناً، أو اقتناءها من مكتبة الإخوة، أو من المكتبات المسيحية الكبرى. تحت الطبع الجزء الثاني عشر بعنوان "القوة الروحية".

## عزيزي القارئ ...

احرص على اقتناء هذه الكتيبات في تلك الموضوعات العملية، حيث صدر منها:

- العشور والعطاء – اغفروا – أكرم أباك وأمك – العشرات – إدانة الآخرين. بركات الألم – أنا الرب شافيك – الحب في المراهقة – ماذا افعل لكي أخلص – الشكر– لا تحزنوا– هل تفكر في الهجرة– العمل الجماعي. وتحت الطبع العلاقات الصحيحة – النمو الروحي – السحر والعرافة.

وكذا سلسلة ''جواب من المكتوب''، حيث صدر منها:

- أسالك فتعلمني – معرفة مشيئة الله – مع تساؤلات الشباب–''لكل سؤال جواب''.

وكذا سلسلة: قصص وعبر (جزئين). حيث صدر منها الجزء الأول والثاني وتحت الطبع الثالث والرابع .

**للمتابعة** كل يوم سبت مباشر بروم الطريق على البالتوك العاشرة مساء ندوات ومناقشات في موضوعات عملية.